الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة

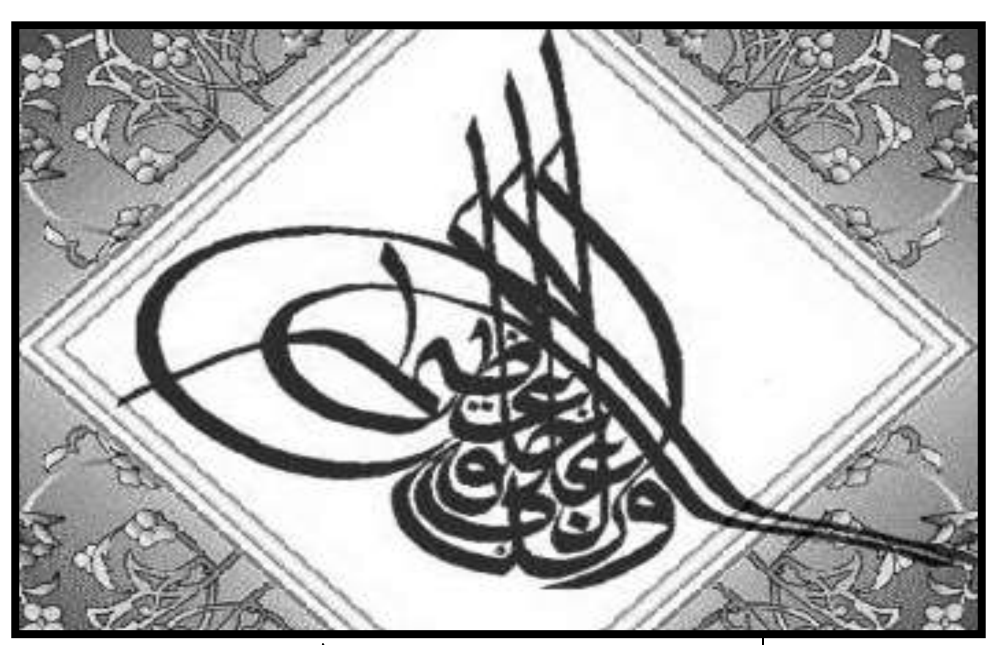
٢٢



الكمالات المحمدية

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

دار الإيمان والحياة



الكتاب	الكمالات المحمدية
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م تحت رقم إيداع ٢٠٠١/١٦٤٣٢
الطبعة الثانية	غرة ربيع الثانى ١٤٣٤هـ/ الحادى عشر من فبراير ٢٠١٣م
رقم الكتاب	الثاني والعشرون من الكتب المطبوعة
سلسلة	الحقيقة المحمدية
الداخلى	٢٥٦ صفحة *٨٠جم* ١٧ سم* ٢٤ سم* ٢ لون
ورق غلاف	كوشيه مط ٣٠٠ جم، ٤ لون، سلوفان مط، بصمة ذهبى
إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ ، حدائق المعادى، القاهرة، ج م ع ، تليفون : ٢٥٢٥٢١٤٠-٢-٠٠٢٠، فاكس: ٢٥٢٦١٦١٨-٢-٠٠٢٠
رقم الإيداع	٢٠١٣/٤٢٢٨
الترقيم الدولى	978-977-90-0421-1
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة الطبعة الثانية

☀ بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مولى النعم والشكر لله مفيض الخير والجود والكرم والصلاة والسلام على خير نبى وأفضل رسول اصطفاه الله على جميع الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبة اجمعين .... وبعد

لما كان الحبُّ لله هو أصل كلِّ الخيرات فى الدنيا وسبب كلِّ الإكرامات فى الدار الأخرة، وكان الحبُّ لرسول الله ﷺ هو القطب الجاذب الذى تدور حوله الخيرات وتهبط بسبب اتباعه والعمل بهديه كلُّ العطاءات الإلهية؛ اهتممننا فى دروسنا وكتبنا بهذا النبى المبارك ﷺ ، وركَّزنا فى ذلك على جوانب الأسوة فى حضرته؛ كتجلية أوصافه النورانية وصفاتة القرآنية وأخلاقة الربانية التى مدحه الله ﷻ بها فى قوله سبحانه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ { ٤القلم } ونحن نرى أنَّه لا يرتقى المؤمن فى مقامات القربَ من الله، ولا يعلُو قدرهَ عند مولاه:

- إلا إذا تجمَّل ظاهراً بأخلاق رسول الله ﷺ من الشفقة والعطف والرحمة والتواضع والكرم والألفة والمودة وغيرها .
- وتكمَّل باطناً بأحواله صلوات ربى وتسليماته عليه من خشية الله وتقواه، والاخلاص والصدق والخشوع والحضور وغيرها .

وقد أكرمنا الله ﷻ بمنِّه وفضله فأنجزنا فى ذلك :

📖 كتاب: "حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق" [١] وهو يتحدث عن تطوراته ﷺ النورانية وأوصافه القرآنية .

📖 وكتاب :"الرحمة المهداة" ويحكى جوانب شمول رحمته للخلائق كلها

[١] صدر من الكتاب ثلاث طبعات وقد نفذت جميعها تقريبا من الأسواق ولكنه منشور على الموقع بالمجان.

وكيفية تحقيق هذه الرحمة ظاهرا وباطنا للأفراد والمجتمعات .

📖 وكتاب: "واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ" ويركز على الدور الذى ينبغى أن يقوم به المسلمون المعاصرون للدفاع عنه أمام الهجمات الشرسة للغربيين على حضرته متابعين فى ذلك هديه الكريم ومظهرين جوانب عظمته الانسانية فى مواجهة خصومه وأسلوبه الحضارى ﷺ فى ذلك.

📖 وكتاب : "السراج المنير" وهو بيان لكيفية استضاءة المؤمن بهذا النبى الكريم ليصل بذلك لحسن متابعته ويبين المنح التى يتفضل عليه بها الله نتيجة لذلك .

📖 وكتابا: "اشراقات الاسراء" وهما بيان لمعجزة الإسراء والمعراج وإظهارها لقدره ﷺ ومكانته، وكذا الحكمة من الأحداث والمناظر والمواقف التى مر بها ﷺ فى مسيرته فى عالم الملك وعوالم الملكوت والعوالم الذاتية، والفوائد التى ينتفع بها المسلم والمؤمن والمحسن والموقن فى كل ذلك، وقد صدر لنا فى هذا الشأن حتى الآن جزءان، كما تجمَّع لنا من أحاديثنا ولقاءاتنا المتجددة فى تلك المناسبة الكريمة من ذلك كمٌّ كبيرٌ نسأل الله تعالى أن يعيننا على إخراجه للنور.

أمَّا هذا الكتاب الذى نفذت طبعته الأولى وألحَّ الكثير من إخواننا المؤمنين على إعادة طبعه، وبعد استخارة الله تعالى وافقنا على ذلك وهو كتاب 📖 "الكمالات المحمدية"، فهو الكتاب الذى يوضح بجلاءٍ مُوَثَّق ومدقَّق .. مظاهر عظمة النبى ﷺ وبلوغه الغاية العظمى لكلِّ الصفات العليا كالحلم والصفح والعفو والايثار وغيرها، وكذلك يبين المزايا الخاصة التى انفرد بها الحبيب المصطفى ﷺ، كما يناقش أيضاً بعض القضايا الخاصة بحضرته والتى أثير لغطٌ كبيرٌ بشأنها، ويبيِّن أحسن المحامل التى ينبغى على المؤمن أن يفسِّر بها تلك القضايا حرصاً على تنزيه مقام النبوة، وأخذاً بالعصمة الإلهية التى شمل الله بها نبيَّه وسائر أنبائه ورسله.

أما عن الكيفية التى يلاحظ بها رسول الله ﷺ المريدين والعارفين وطريقة القيام بتربيتهم وتوجيههم سواءاً فى حياته أو بعد ذلك؛ فقد أشرنا إليها فى فصل عظيم فى كتابنا 📖 : "الصوفية فى القرآن والسنة" وبينَّا أيضا حقيقة المحبَّة التى توصِّل إلى

ذلك ووضَّحنا علاماتها وأشرنا إلى ثمراتها القريبة العاجلة فى الدنيا والآجلة فى الآخرة.

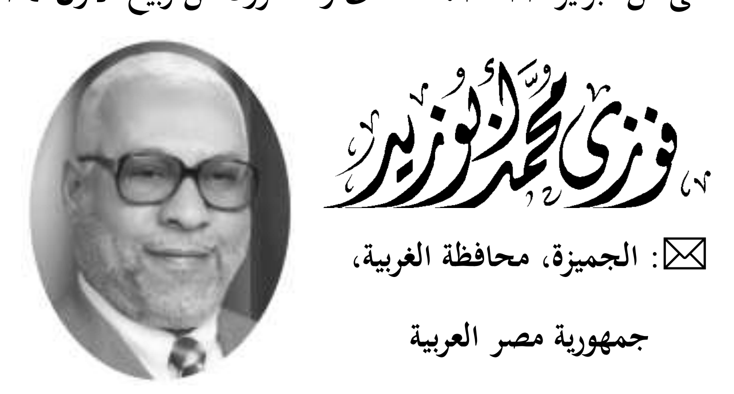
كما كان كتابنا 📖 : "ثانى اثنين" كتاباً فريداً فى بابه عند تناوله للحكم العلية والمعانى الروحية والدروس العملية المستمدة من أحداث هجرة سيد الأنبياء ﷺ، ولم يحوِ هذا الكتاب إلا لقاءات قليلة من لقاءاتنا الكثيرة حول الهجرة المباركة.

ولا أنسى أخيراً أن أشير إلى كتاب 📖 : "كونوا قرآناً يمشى بين الناس" وفيه كيفية التطبيق العملى لأخلاق رسول الله ﷺ التى ينصلح بها حال مجتمعاتنا وسرُّ بل مفتاح حلِّ جميع مشكلاتنا وترقية أحوالنا وعودتنا لريادة وصدارة حضارة الأمم.

نسأل الله عز وجل أن يملأ قلوب المسلمين أجمعين بحب رسول الله ﷺ فإنه فيما نرى هو السبيل الوحيد لعودة المجتمعات الاسلامية إلى التراحم والتعاطف والتكاتف، وإظهار القيم الاسلامية كالعدل والمساواه والأخلاق القرآنية التى هى حجر الزاوية فى بناء إى نهضة لأى دولة اسلامية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

القاهرة، الثانى من فبراير ٢٠١٣، الحادى والعشرون من ربيع الأول ١٤٣٤هـ



✉: الجميزة، محافظة الغربية،

جمهورية مصر العربية

☎ : ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩

💻: WWW.Fawzyabuzeid.com

البريد الإليكترونى: fawzy@Fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com, ، fawzyabuzeid@yahoo.com

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، والصلاة والسلام على إمام أهل الصفا، وقطب أهل الوفا، سيدنا محمد المصطفى، وآله وصحبه ومن اقتفى.

وبعد، ..

فالذي دعاني لكتابة هذا الكتاب، أنه لم يوجد في الوجود كلِّه شخصية تعرضت للانتقادات والتحريفات كشخصية سيدنا رسول الله ﷺ ..!!

هذا! ... مع أنه ﷺ الشخصية الوحيدة التي سجَّل عنها المؤرخون أدق تفاصيل حياته؛ فكلُّ حركاته، وسكناته؛ ... سجَّلوها تسجيلاً دقيقاً بمعايير لا يستطيع الإنسان الآن أن يجد أدقَّ منها في المعايير العلمية والموازين المادية، التي توزن بها العلوم والنظريات والأعراف.

لكن الأعداء بثُّوا في الأمة السُّمَّ في الدسم، وحاولوا - كما يحاولون دائمًا - أن يشككونا تارة في شخصيته، وآونة في عصمته، وأحياناً في دقَّة ما ورد من سنته.

والمؤمن لا بد أن يكون حريصاً على كلِّ ذلك، ففي القرآن آيات وضَّحت ما ينبغي أن نَعْلَمَهُ عن المصطفى ﷺ من جميع الجهات.

فأمَّا نُطْقُه، فقد قال فيه ربُّه ﷻ:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ { ٣،٤النجم }

فإذا جاء حديثٌ لم نستوعبه أو لم نفهمه، فنعلم علم اليقين أنه ليس كل ما قيل جاء أوانه، ولا كل ما جاء أوانه جاء زمانه، وهو نبيُّ الختام وقد أتى بالكلام الذي يحتاج إليه الأنام إلى يوم الزحام، فالذي نحتاجه والذين من قبلنا والذين من بعدنا أتى به رسول الله ﷺ.

فالذي لم نفهمه لأنه ليس لنا لكنَّه للزمن الذي سيأتي، وكم من أحاديث نبويَّة وقف عندها العلماء السابقون وبيَّنها العلم في هذا الزمان وكانت معجزة لسيد ولد عدنان ﷺ.

فالحديث العلمي – الذي لم يصل العلم إلى كشفه – لا نقول به ونحاول أن نعلله أو نوجهه، بل نقول كما قال الله ﷻ لنا: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾– آمنا به، وآمنا برسوله، وآمنا بكتابه، وآمنا بكل ما قاله نبيُّنا ﷺ، ... كل هذا :

﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ { ٧آل عمران }.

وهذا كله:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ { ٤،،٥النجم }.

كذلك ما بُثَّ في كتب السيرة التي أهلها كانوا على طيب نفس وحسن خلق– ولكنهم لم يتحروا الدقة البالغة في تحقيق بعض الروايات في أمور عن رسول الله ﷺ – لا يجب أن يقولها مؤمنٌ، ولا أن يستمع إليها مسلم؛ فنحن دائماً ميزاننا الذي نسمع، أو نقرأ به، أو نقول به عن رسول الله ﷺ .. أنَّه :

{ معصومٌ بعِصْمَةِ الله ﷻ }

معصومٌ في أقواله ...

ومعصومٌ في أفعاله ...

ومعصومٌ في أحواله ....

ومعصومٌ في كل حركاته وسكناته ....

والذي قال هذا ربُّ العزَّة، حيث قال له ﷺ :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ {١٦٢الأنعام }.

فنفعل كما كان يفعل سلفنا الصالح، فالأشياء التي يعجزون فيها في هذا الباب،

كانوا يرجعون فيها ويبتهلون فيها ويستغيثون فيها برسول الله ﷺ؛ فيعلِّمُهم بأمر الله في هذا المقام أو المقصد في هذا الأمر.

وقد ابتغيتُ في هذا الكتاب ...

وجه الله أولاً، والمنافحة عن حبيبه ﷺ طمعاً في مرضاته ورجاءاً في شفاعته ثانياً، وإظهار الحقِّ المنزَّه عن الهوى والأغراض ثالثاً.

فما كان فيه من حقٍّ وصدق وصواب فَمِنْ توفيق الله ﷻ لي، وما كان فيه من سهوٍ أو نسيانٍ أو خطأٍ فمِنْ عجلتي وزللي؛ وإن كان يغفر لي في ذلك قصدي ونيَّتِي، حيث أني أبغي بذلك كلِّه وجه الله والدار الآخرة، ونفع إخواني المسلمين. وأسأل الله عز شأنه أن يدخلني فيمن عناهم رسول الله ﷺ بقوله:

{ مَنِ اجْتَهَدَ فأصابَ فَلَهُ أجْرَانِ، وَمَنِ اجْتَهَدَ فأخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ }[2]

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ﴾ { ١٠ الكهف }.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مساء الثلاثاء ..٩ من جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ،

٢٨ من أغسطس ٢٠٠١م



٢ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺقال: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد) متفق عليه: البخاري ٣١٨/١٣ كتاب الاعتصام، مسلم (١٣٤٢) كتاب الأقضية، الحديث المذكور ورد فى كتاب : مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

M

MMMMMM MMMMMM

الفصل الأول

MMMMMMMMMMMMMMM

كَمَالُ خَصَائِصِهِ الظَّاهِرَةِ والبَاطِنَة

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ كمال خصائصه الظاهرة وكراماته الباهرة. صلى الله عليه وآله وسلم .

☼ فَضْلُهُ على سائر الأنبياء.

☼ أوَّليته في الآخرة ﷺ.

☼ كمال فضله الثـــابت بكتاب الله.

☼ كمال عبادته لربِّه ﷻ.

☼ كمال خشيته مِنْ الله.



MMMMMMMMMMMMMMM

الفصل الأول

MMMMMMMMMMMMMMM

كَمَالُ خَصَائِصِهِ الظَّاهِرَةِ والبَاطِنَة

MMMMMMMMMMMMMMM

كمال خصائصه الظاهرة وكراماته الباهرة

MMMMMMMMMMMMMMM

إختص الله ﷻ سيدنا مُحَمَّداً ﷺ، بأنواع من الفضائل والكرامات، وسنذكر أشهرها وأصحَّها باختصار. وقد ذكرنا بعضها مفصلاً في مواضع متفرقه من كُتبنا، لكنَّا أحببنا هنا إعادة ذكرها لتكون مجتمعة في موضع واحد، فمنها:

M أنه أوَّلُ النبيِّين خَلقاً.

M وأنه كان نبيًّا وآدم بين الروح والجسد[٣].

M وأن الله أخذ الميثاق على النبيِّين – آدم فمن بعده – أن يؤمنوا به وينصروه، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ { ٨١آل عمران }.

٣ رواه الترمذي.

M وأنه وَقَعَ التبشير به في الكتب السالفة.

M وأنه لم يقع في نَسَبِهِ من لدن آدم سفاح[٤].

M وأنه رأتْ أمُّه عند ولادته نوراً خرج منها أضاء له قصور الشام[٥].

M وأنه ظلَّلته الغمامة في الحرّ[٦].

M وأنه مال إليه فيء الشجرة إذ سبق إليه[٧].

M وأنه شُقَّ صَدْرُهُ الشريف ﷺ[٨]،

M وأنه غطَّه جبريل عند ابتداء الوحي ثلاث غطَّات.

M وأن الله تعالى ذكره في القرآن عضواً عضواً:

- فذكر قلبه بقوله: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾{ ١١النجم } وقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ { ١٩٤الشعراء }.
- ولسانه بقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ { ٣النجم }، وبقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ { ٥٨الدخان }.
- وبصره بقوله: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ { ١٧النجم }.
- ووجهه بقوله: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ { ١٤٤البقرة }.
- ويده وعنقه بقوله ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ {٢٩الإسراء}.
- وظهره وصدره بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ { ١:٣الشرح }.

M وأنه اشتق اسمه من اسم الله المحمود وقد قال في ذلك حسان بن ثابت:

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وهَذَا مُحَمَّدُ

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٤ رواه البيهقي وغيره.
٥ رواه الإمام أحمد.
٦ رواه أبو نعيم.
٧ رواه البيهقي.
٨ رواه مسلم وغيره.

M وأنه سُمِّيَ أَحْمَداً ولم يُسَمَّ به أحدٌ قبله[٩].

M وأنه ﷺ كان يَبِيتُ جائعاً ويصبح طاعماً يُطعمه ربُّه ويسقيه.

M وأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه[١٠].

M وأنه كان يرى في الليل في الظلمة كما يرى بالنور والضوء[١١].

M وأن رِيقَهُ كان يعذب الماء الملح[١٢].

M وأنه ﷺ كان يبلغ صوته، وسمعه، ورؤيته؛ ما لا يبلغ صوت [١٣] غيره، ولا سمعه، ولا رؤيته.[١٤]

M وأنه كان تنام عينه ولا ينام قلبه[١٥].

M وأنه ما تثاءب قطّ[١٦].

M وأنه ﷺ ما احتلم قطّ – وكذلك الأنبياء[١٧].

M وأن عَرَقَهُ ﷺ كان أطيب من المسك[١٨].

M وأنه إذا مشى مع الطويل طاله[١٩].

M وأن الكهنة انقطعوا عند مبعثه ﷺ كما انقطع استراق السمع.

M وأنه ﷺ أتي بالبراق ليلة الإسراء مُسرجاً مُلَجَّماً، قيل: وكانت الأنبياء عليهم

٩ رواه مسلم.

١٠ رواه مسلم.

١١ رواه البيهقي.

١٢ رواه أبو نعيم.

١٣ وجاء في أحاديث: أن صوته ﷺ كان يبلغ ما لا يبلغ صوت غيره. ففي حديث البيهقي أنه خطب فأسمع العواتق في خدورهن. وفي حديث أبي نعيم عن ابن رواحة: كان في بني تميم فسمع قوله ﷺ على المنبر يوم الجمعة: اجلسوا ، فجلس مكانه. وفي حديث ابن ماجه أن أم هانئ كانت تسمع قراءته عليه السلام في جوف الليل عند الكعبة وهي على عريشها. مرقاة المفاتيح

١٤ إ عن أبى ذر: قال ﷺ: إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ، سنن الترمذي ن ومسند أحمد وسنن البيهقى الصغرى.

١٥ رواه البخاري.

١٦ رواه ابن أبي شيبة وغيره وأخرج الخطابي (ما تثاءب نبيٌّ قط).

١٧ رواه الطبراني.

١٨ رواه أبو نعيم وغيره.

١٩ رواه البيهقي.

الصلاة والسلام تركبه عرياناً[20].

M وأنه أسري به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعُرج به إلى المحل الأعلى، وأراه الله تعالى من آياته الكبرى وحُفظ في المعراج حتى ﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ { ١٧النجم }، وأُحْضر الأنبياء له عليهم الصلاة والسلام وصلّى بهم وبالملائكة إماماً، وأطلعه على الجنة والنار.

M وأنه رأى الله تعالى، M وجُمع له بين الكلام والرؤية، M وكلَّمه تعالى في الرفيق الأعلى وكلَّم موسى بالجبل.

M وأن الملائكة تسير معه حيث سار يمشون خلف ظهره، وقاتلتْ معه في غزوة بدر وحنين.

M وأنه يجب علينا أن نُصَلِّي ونسلِّمَ عليه ﷺ لآية:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ { ٥٦الأحزاب }.

M وأنه أُوتي الكتاب العزيز وهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة.

M وأن الله ﷻ حفظ كتابه المُنَزَّل عليه – وهو القرآن – من التبديل والتحريف قال تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَـٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ {٤٢فصلت}. وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ {٩الحجر}، أي من التحريف والزيادة والنقصان، فلو حاول أحدٌ أن يغيِّره بحرفٍ أو نقطةٍ لقال له أهل الدنيا: هذا كذَّاب، حتى أن الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال الصبيان كلُّهم: أخطأت أيها الشيخ، وصوابه كذا. ولم يتفق ذلك لغيره من الكتب، فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير وسواه، مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده.

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٢٠ مسندأحمد وصحيح بن حبان عن أنس

M وأن كتابه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب، M وأنه تعالى يَسَّرَ حفظه على متعلميه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ { ١٧القمر }. فَحِفْظُهُ مُيَسَّرٌ للغلمان في أقرب مدة، وسائر الأمم لا يحفظ كُتبها الواحد منهم، فكيف بالجمّ الغفير؟!! M وأنه أُنزل على سبعة أحرف تسهيلاً علينا وتيسيراً، M وأنه آيةٌ باقيةٌ ما بقيت الدنيا.

M وأنه ﷺ خُصَّ بآية الكرسي، وبالمفصل، وبالمثاني، وبالسبع الطوال، أما المفصَّل فآخره: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، وفي أوله خلاف، ورجَّح النوويُّ أنه: { سورة الحجرات }، والمثاني هي: { سورة الفاتحة }[٢١]، والسبع الطُّوال أولها: { البقرة } وآخرها: { الأنفال }.

M وأنه ﷺ أُعطي مفاتيح الخزائن – قال بعضهم: وهي خزائن أجناس العلم – ليخرج لهم بقدر ما يطلبونه لذواتهم، فكل ما ظهر من رزق العالم، فإنَّ الاسم الإلهي لا يعطيه إلاَّ عَلَى يد مُحَمَّدٍ ﷺ الذي بيده المفاتيح، كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها إلا هو، وأعطى هذا السيِّد الكريم منزلة الاختصاص بإعطائه مفاتيح الخزائن. M وأنه ﷺ أُتي جوامع الكلم.[٢٢]

M وأنه ﷺ بُعث إلى الناس كافة، فقد جاء في حديث جابر وغيره رضي الله عنهم، أنه ﷺ قال: { أُعْطِيتُ خَمساً لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبلي: نُصِرْتُ بالرُّعْب مَسِيرَةَ شَهرٍ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسجِداً وطَهوراً فأَيُّما رَجُلٍ من أُمَّتي أدرَكَتْهُ الصلاةُ فلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ المَغانِمُ ولم تَحِلَّ لأحَدٍ قَبْلي، وأُعْطِيتُ الشفاعَةَ، وكان النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَومِه خاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النّاسِ عامَّة }[٢٣]. وفي مسلم: { وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ } M ونصره ﷺ بالرعب مسيرة شهر. M وإحلال الغنائم ولم تُحَلْ لأحدٍ قبله. M وجعل الأرض له ولأمته مسجدًا وطهورًا.

٢١ رواه البخاري من حديث أبي هريرة.
٢٢ أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة، وكذا مسند الإمام أحمد.
٢٣ مسلم من حديث جابر

M وأن معجزته ﷺ مستمرة إلى يوم القيامة ومعجزات كلِّ الأنبياء انقرضت لوقتها فلم يبق إلاَّ خبرها، والقرآن العظيم لم تَزَلْ حجَّته قاهرة ومعارضته ممتنعة.

M وأنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

M وأنه ﷺ أكثر الأنبياء معجزة.

M وأن شرعه مؤيَّدٌ إلى يوم الدين وناسخٌ لجميع شرائع النبيين.

M وأنه ﷺ أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة.

M وأنه ﷺ لو أدركه الأنبياء لوجب عليهم إتباعه.

M وأنه ﷺ أُرسل إلى الجنِّ اتفاقاً. M وأنه ﷺ أرسل إلى الملائكة – في أحد القولين، ورجَّحه السبكي. M وأنه ﷺ أرسل رحمة للعالمين.

M وأن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم في القرآن فقال: يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا داود، يا زكريا، يا يحيى، يا عيسى، ولم يخاطبه هو فيه إلاَّ بيا أيها الرسول، ويا أيها النَّبي، ويا أيها المزمل، ويا أيها المدثر.

M وأنه ﷺ حَرَّمَ على أمته نداؤه باسمه، قال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ { ٦٣النور }، أي لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به، ولكن قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، مع التوقير والتواضع وخفض الصوت. M وأنه ﷺ يَحْرُمُ الجهر له بالقول، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ { ٢الحجرات }، M وأنه ﷺ يُحْرَمُ نداؤه من وراء الحجرات قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ ﴾ { ٤، ٥الحجرات }.

M وأنه ﷺ حبيب الله تعالى، وجمع له بين المحبَّة والخُلَّة.

M وأنه تعالى أقسم على رسالته وبحياته وببلده وعصره[٢٤].

M وأنه ﷺ كُلِّمَ بجميع أصناف الوحي.

M وأنه ﷺ هبط عليه إسرافيل، ولم يهبط على نبيٍّ قبله، أخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: { لقد هبط عليَّ مَلَكٌ من السماء ما هبط على نبيٍّ قبلي، ولا يهبط على أَحَدٍ بعدي، وهو إسرافيل، فقال: أنا رسول ربِّك إليك، أمرني أن أخبرك إن شئت نبيًّا عبداً وإن شئت نبيًّا ملكاً. فنظرتُ إلى جبريل فأومأ إليَّ أن تواضع، فلو أنِّي قُلْتُ نبيًّا ملكاً لصَارَتْ الجِبَالُ معي ذهبًا }[٢٥].

M وأنه ﷺ سيِّدُ ولد آدم[٢٦].

M وأنه ﷺ غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال تعالى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ { ٢الفتح }. قال البيضاوي: أي جميع ما فرط منك مما يصح أن تُعاتب عليه.

M وأنه ﷺ أكرم الخلق عند الله، فهو أفضل من كل المرسلين وجميع الملائكة المقربين.

M وأنه ﷺ أسلم قرينه[٢٧].

M وأن الميت يُسأل عنه ﷺ في قبره.

M وأنه ﷺ حُرِّم نِكَاحُ أزواجه من بعده، قال تعالى: ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ { ٦الأحزاب } – أي: هنَّ في الحُرمة كالأمهات – حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة وخصوصية.

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

٢٤ أحكام القرآن لإبن عربى، وكل التفاسير أوردت ذلك،
٢٥ رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما
٢٦ رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر).
٢٧ رواه مسلم.

M وأن أولاد بناته ينسبون إليه: قال ﷺ في الحسن رضي الله عنه: { إن ابني هذا سيِّدٌ }[٢٨]

M وإنَّ كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبه وسببه، قال ﷺ: { كلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ القِيَامَةِ إلاَّ سَبَبِي وَنَسَبِي }[٢٩]، والنسب بالولادة والسبب بالزواج.

M وأنه لا يجوز التزوُّج على بناته[٣٠] لأن ذلك يؤذيه، وأذيته ﷺ حرامٌ بالاتفاق. فقد روى علي بن حسين: { أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللّهِ . فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذلِكَ فَاطِمَةُ أَتَتِ النَّبِيَّ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ. وَهذَا عَلِيٌّ ، نَاكِحاً ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ.قَالَ الْمِسْوَرُ: فَقَامَ النَّبِيُّ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ. فَحَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي. وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ مُضْغَةٌ مِنِّي. وَإِنَّمَا أَكْرَهُ أَنْ يَفْتِنُوهَا. وَإِنَّهَا، وَاللّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَداً، قَالَ: فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ }[٣١]، وفي رواية للشيخين عن المسوِّر أيضًا: { فإنَّ ابنتي بضعةٌ مني، يُرِيبُني ما رَابَهَا، ويُؤذيني ما آذاها }.

M وأنه ﷺ لا يَجْتَهِدُ فِي مَحَارِيبِهِ جِهَةً وَلا يَمْنَةً وَلا يَسْرَةً[٣٢]

M وأنه ﷺ من رآه بالمنام فقد رآه حقًّا فإن الشيطان لا يتمثل به، وفي رواية

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٢٨ البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه

٢٩ الْبَزَّارُ وَالْحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رضى الله عنه

٣٠ قال المحب الطبري في كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: في هذه الأخبار تحريم نكاح عليّ على فاطمة في حياتها حتى تأذن ويدل على ذلك قوله تعالى {وما كان لكم أن تؤذوا رسول اللّه} اه وقال غيره: أخذ من هذه الأخبار حرمة التزوج على بناته وممن جزم به الشيخ أبو علي السخي في شرح التلخيص، وقال ابن حجر في الفتح: لا يبعد أن يعد من خصائص المصطفى ﷺ أن لا يتزوج على بناته.فيض القدير .

٣١ أخرجه الشيخان.

٣٢ حاشية البيجرمي على الخطيب، وفى تحفة الحبيب على شرح الخطيب: ولا يجتهد في محاريب النبي: أي ما ثبت أنه صلى فيها بإخبار جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب، وأما غير ذلك، فلا ح ل. وقال سم: محاريب النبي أي التي ثبتت صلاته فيها ولو بإخبار واحد اهـ. وأقره اج ولا يلحق به محاريب الصحابة وعبارة ق ل محراب النبي ما صلى فيه أو طلع عليه اهـ.

مسلم: { من رآني في المنام فسيراني في اليقظة }.

M وليس لأحد أن يتكنى بكُنية أبي القاسم، سواءٌ كان اسمه محمد أم لا – عند الشافعي، وجوَّزه مالك.

M ومن خصائصه ﷺ أن تثبت الصحبة لمن اجتمع به لحظة، بخلاف التابعي مع الصحابي فلا تثبت إلا بطول الاجتماع على الصحيح عند أهل الأصول، والفرق عِظَم منصب النُّبوَّة ونُورِهَا فبمجرد ما يقع بَصَرُهُ على الأعرابي الجِلْف ينطق بالحكمة.

M وأن أصحابه كلَّهم عدول، قال الله تعالى خطاباً للموجودين حينئذ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَـٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ { ١٤٣البقرة }، أي عدولاً، وقال عليه الصلاة والسلام: { لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه }[33] وقال ﷺ : { خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم }[34].

M ومن خصائصه ﷺ أن المُصلَّي يخاطبه بقوله: { السلام عليك أيها النبي }، ولا يخاطب غيره.

M وأنه كان يجب على من دعاه وهو في الصلاة أن يجيبه.

M وأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره، فمن كذب عليه لم تُقْبل روايته أبداً وإن تاب – على المشهور عند أهل الأصول.

M وأنه ﷺ معصومٌ من الذنوب، كبيرها وصغيرها، عمدها وسهوها، وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

M وأنه لا يجوز عليه الجنون، ولا الإغماء الطويل الزمن، ولا العمى، لأنه نقص – وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٣٣ البخارى والترمذى وبن ماجة عن أبى سعيد، ومسلم عن أبى هريرة.

٣٤ البخاري عن عبدالله بن مسعود بلفظ: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته) .

M وأن من سبَّه أو انتقصه قُتل[٣٥].

M ومن خصائصه ﷺ أنه كان يَخُصُّ مَنْ شاء بما شاء مِنْ الأحكام:

❖ كجعله شهادة خزيمة رضي الله عنه شهادة رجلين، فعن النُعمان بن بشير رضي الله عنه :{ أن رسول الله ﷺ اشترى من أعرابي فرسا فجحده الأعرابي فجاء خزيمة ابن ثابت فقال يا أعرابي أتجحده أنا أشهد عليك أنك بعته فقال الأعرابي ان يشهد علي خزيمة ابن ثابت فأعطاني الثمن فقال رسول الله ﷺ يا خزيمة انا لم نشهدك فكيف تشهد قال أنا أصدقك على خبر السماء الا أصدقك على الأعرابي فجعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الإسلام رجل تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة ابن ثابت }[٣٦].

❖ ومن ذلك ترخيصه في النياحة لأم عطيَّة، روى الإمام مسلم عنها قالت: { لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ﴾ { ١٢الممتحنة } قَالَتْ: كَانَ مِنْهُ النِّيَاحَةُ. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِلاَّ آلَ فُلاَنٍ. فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَسْعَدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ أُسْعِدَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : إِلاَّ آلَ فُلاَنٍ }.

❖ ومن ذلك ترك الإحداد لأسماء بنت عميس، أخرج ابن سعد عن أسماء بنت عميس قالت: { لمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ أَمَرَني رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: تَسَلَّبى ثَلاثاً، ثم اصْنَعِي ما شِئْتِ }.

❖ ومن ذلك الأَضحية بالعناق لأبي بُرْدة بن نيار. العناق: الأنثى من ولد المعز

٣٥ ذكره القاضي عياض في الشفاء وغيره واستدلوا له بالكتاب والسنة والإجماع وقال الخطابي لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما ومذهب المالكية يقتل تعزيراً لا ردة ولا تقبل توبته ولا عذره وإن ادعى سهوا أو غلطا ومذهب الشافعية أن ذلك ردة تخرج من الإسلام إلى الكفر فهو مرتد كافر قطعاً.

٣٦ أَخْرَجَهَا أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ومسند الحارث والرواية له.

قبل استكمال الحول. وفي اعتبار ذلك خصوصية خلاف.

❖ ومن ذلك إنكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن، فقد زوَّج رسول الله ﷺ امرأةً على سورة من القرآن. وفي اعتبار ذلك خصوصية خلاف. وقال:{ لا تكون لأحد بعدك مهراً }[٣٧].

M وأنه ﷺ كان يُوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الثواب.[٣٨]

M وأنه صلَّى عليه الناسُ أفواجاً أفواجاً بغير إمام وبغير دعاء الجنازة[٣٩].

M وتُرِكَ بلا دفنٍ ثلاثة أيام، M وفُرش له في لحده قطيفة، والأمران مكروهان في حقِّنا.

M وأنه لا يبلى جسده الشريف ﷺ وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.[٤٠]

M وأنه ﷺ لا يورث وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون، قال ﷺ: { إنا معاشر الأنبياء لا نورث }.[٤١]

M وأنه وُكِّلَ بقبره ﷺ مَلَكٌ يبلغه صلاة المصلين عليه[٤٢] وصححه الحاكم بلفظ: { إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني عن أمتى السلام }. وعند الأصبهاني عن عمار رضي الله عنه: { إنَّ لله مَلَكاً أعطاه سَمْعَ العِبَادِ كُلِّهِم، فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصلي عليَّ إِلاَّ أَبْلَغَنِيهَا }.

M وأنه تُعْرَضْ أعمال أمته – ﷺ – عليه M ويستغفر لهم. فقد ثبت: { أنه ليس من يوم إلا وتعرض على النبي ﷺ أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم }[٤٣].

٣٧ قال الحافظ ابن حجر: أخرجه سعيد بن منصور من مرسل أبي النعمان الأزدي (الفتح ٩/٢٦٥).
٣٨والوعك: أذى الحُمَى ووجعها في البدن
٣٩ذكره البيهقي وغيره.
٤٠ رواه أبو داود وغيره
٤١ رواه النسائي من حديث الزبير مرفوعا وأصله في الصحيح.
٤٢رواه الإمام أحمد وغيره.
٤٣ رواه ابن المبارك عن سعيد بن المسيب.

M وأن منبره ﷺ على حوضه كما في الحديث، وفي رواية: { ومنبري على ترعة من ترع الجنة }.[٤٤] ولم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره، وأنه حقٌّ محسوس موجود، فإن القدرة صالحة لا عجز فيها، وكل ما أخبر به الصادق ﷺ من أمور الغيب فالإيمان به واجب.

M وأن { ما بين منبره وقبره ﷺ روضة من رياض الجنة }.[٤٥]

M وأنه ﷺ أول من ينشق عنه القبر قال عليه أفضل الصلاة وأتم السلام: { أنا أول من تنشق عنه الأرض }[٤٦].

M وأنه ﷺ يُحشر في سبعين ألفاً من الملائكة. M وما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألف ملك يحفون بقبره ﷺ يضربون بأجنحتهم، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه ﷺ.[٤٧]

M وهو ﷺ أول مَنْ يجوزُ على الصراط[٤٨]

M وأنه يحشر راكبا البراق.[٤٩]

M وأنه ﷺ يُكسى في الموقف أعظم الحُلل من الجنة، قال ﷺ: { يحشر الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأمتي على تلٍّ، ويكسوني ربي حُلَّةً خضراء }.[٥٠]

M وأنه ﷺ يقوم على يمين العرش مقاماً لا يقومه غيره، يغبطه فيه الأولون والآخرون[٥١]. M وأنه ﷺ يُعطى المقام المحمود.

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

٤٤ وأصل الترعة: الروضة على المكان المرتفع خاصة، فإن كانت في المطمئن فهي روضة.
٤٥ رواه البخارى بلفظ: (ما بين بيتى ومنبرى).
٤٦ رواه مسلم.
٤٧ العظمة لأبى الشيخ الأصبهانى.
٤٨ رواه البخاري.
٤٩ رواه الحافظ السلفي.
٥٠ رواه كعب بن مالك.
٥١ رواه ابن مسعود.

M

MMMMMM MMMMMM

فَضْلُهُ عَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ

MMMMMMMMMMMMMMM

١- أول ما يدل على ذلك: أوليته ﷺ: ومعناها: خَلْقُ نَفْسِهِ قبل خلق نفوسهم أى نفوس الأنبياء.

ومما يدل على أوليَّته ﷺ ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النَّبِيِّ ﷺ قال: { إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء }[٥٢].

ومن جملة ما كتب في الذكر – وهو أم الكتاب:

❖ { أن محمدًا خاتم النبيين }[٥٣]، وفي رواية: { إني عند الله خاتم النبيين وإن آدم منجدل في طينته }[٥٤].

❖ وفي رواية أنه قيل له: { متى وجبت لك النبوة؟ فقال: وآدم بين الروح والجسد }[٥٥]، وفي رواية: { كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث }[٥٦].

٢- من ذلك: أنه أخذ له الميثاق على الأنبياء فقال عز وجل::

٥٢ رواه الإمام مسلم.
٥٣ أخرجه مسلم
٥٤ رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الإسناد
٥٥ رواه الترمذي وحسنه
٥٦ قال السخاوي: رواه أبو نعيم في الدلائل، وابن أبي حاتم في تفسيره، وابن لال ومن طريقه عن أبي هريرة مرفوعًا، وله شاهدٌ صححه الحاكم، وآخر في صحيحي ابن حبان والحاكم، وثالث عند الترمذي وقال عنه حسن صحيح

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ { ٨١آل عمران }. فجعل الأنبياء كأتباع له، وألهمهم الانقياد، فلو أدركوه وَجَبَ عليهم اتِّباعه. وقد قال ﷺ: { لو كان موسى حيًّا ما وَسِعَهُ إلاَّ اتِّباعي }[٥٧].

وقدَّم ذِكْرَهُ على الأنبياء فقال عَجَّلَ: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ { ١٦٣النساء }.

٣- وخاطب كلَّ نبيٍّ باسمه، فقال:

﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ ﴾ {٣٥البقرة}،﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ ﴾ {٤٨هود}، ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ ﴾ {٧٦هود}،﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ {١٤٤الأعراف}، ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ ﴾ {٢٦ص}، ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ {١١٠المائدة}، ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ {٧مريم}،﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ {١٢مريم}.

ولم يخاطب نبيَّنا بالاسم تعظيماً له – بل قال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ {١الأحزاب}، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ {٤١المائدة}، فلما ذكر اسمه للتعريف قرنه بذكر الرسالة، قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ {١٤٤آل عمران}، وقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ {٢٩الفتح}، ﴿ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ {٣محمد}.

ولما ذكره مع الخليل ذكر الخليل باسمه وذكره باللقب، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ {٦٨آل عمران}.

٤- وأخبر الله تعالى أن الأمم كانوا يخاطبون أنبياءهم بأسمائهم، كقولهم:

﴿ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ { ٥٣هود }، ﴿ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾ {٦٢هود}، ﴿ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ {١٣٨الأعراف}، ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ {١١٢المائدة}.

[٥٧] رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان.

ونهى أمّته أن يخاطبوه باسمه، فقال تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ { ٦٣النور }، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾، قال: { لا تقولوا يا محمد، قولوا: يا رسول الله }، وقال الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم فى حديث أنس: { قولوا: يا رسول الله، يا نبى الله }.

٥- وقد كانت الأنبياء يجادلون أممهم عن أنفسهم:

يقول قوم نوح: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ {٦٠الأعراف}، فقال مدافعاً عن نفسه: ﴿ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ ﴾ {٦١الأعراف}، وقال قوم هود: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ ﴾ {٦٦الأعراف} فقال: ﴿ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾ {٦٧الأعراف}. وقال فرعون لموسى: ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ {١٠١الإسراء}، فقال موسى: ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ {١٠٢الإسراء}.

ولكن الله تولّى المجادلة عن نبيّه ﷺ:

- فلما قالوا هو شاعر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ ﴾ {٦٩يس}، .
- ولما قالوا: كاهن، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖ ﴾ {٤٢الحاقة}.
- ولما قالوا: ضال، قال الله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ ﴾ {٢النجم}.
- ولما قالوا: مجنون قال ﷻ ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ {٢القلم}.
- ولما قالوا: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ ﴾ { ١٠١النحل } قال في الرد عليهم: ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ ﴾ {١٠١،١٠٢النحل}، وقال: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ { ١٠٥النحل }.
- ولما قالوا: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ﴾ { ١٠٣النحل }، قال في الرّد عليهم:

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ { ١٠٣النحل }.

٦- وأقسم الحقُّ سبحانه وتعالى بحياته: وإنما يقع القسم بالمعظَّم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: { ما خلق الله وما ذرأ نفسًا هي أكرم من مُحَمَّدٍ ﷺ، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أَحَدٍ غيره، فقال: ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِى سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ { ٧٢الحجر } }. قال ابن عقيل.: وأعظم من قوله لموسى: ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى ﴾ { ٤١طه }، قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ { ١٠الفتح } }[58]

وقوله: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ { ١، ٢البلد }، المعنى: أقسم لا بالبلد، فإن أقسمت بالبلد فلأنك فيه { انتهى }.

أقول: وظهر لي معنىً آخر فى الآية الكريمة، وهو : أن الحقَّ تبارك وتعالى يقول:

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ أي أن هذا البلد – ولو كان عظيماً – فلا أقسم به، لأنك حَلَلْتَ به يا مُحَمَّد، وأنت أعظم منه فأنا أقسم بك أنت، إذ كيف أقسم بالعظيم وفيه الأعظم والأكرم.

٧- وقد أشار الله تعالى إلى أحوال الأنبياء ثم ذكر التوبة عليهم:

❖ فقال تعالى فى حق آدم : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴾ { ١٢١، ١٢٢طه }.

❖ وقال في حقِّ موسى: ﴿ إِنِّى قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسًا ﴾ { ٣٣القصص }، ثم قال: ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمۡتُ نَفۡسِى فَٱغۡفِرۡ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾ { ١٦القصص }. .

❖ وقال في حقِّ داود: ﴿ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ

٥٨ الوفا بتعريف فضائل المصطفى لإبى الفرج بن الجوزى.

كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ { ٢٤ص }، ثم قال: ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ { ٢٥ص }.

❖ وقال: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ ﴾، ثم قال: ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ { ٣٤ص }.

❖ وأخبر تعالى بغفران ذنب نبيِّنا من غير أن يذكر له ذنبًا فقال: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ { ٢الفتح }.

٨- وقد كان الأنبياء يطلبون تحقيق بعض المراتب والكمالات لأنفسهم، بخلاف سيدنا محمد ﷺ فإن الله مَنَّ عليه بتلك المقامات وتفضل بها عليه من غير طلب.

وهذا بابٌ من العلم جليل القدر، وفيه من الفضل ما شرح الله تعالى به صدري، وَسَأُورِدُ ما وَرَدَ على قلبي من تلك الأمثلة:

❖ فإن كان إبراهيم كسَّر الأصنام، فقد رَمَى نبيُّنا ﷺ هُبل من أعلى الكعبة، ثم أشار إلى ثلاثمائة وستين صنماً فوقعت يوم الفتح، كما ثبت في الصحيح.

❖ وإن كان هود نُصِرَ على قومه بالدَّبور، فقد نُصِرَ نبيُّنا رسول الله ﷺ بالصَّبا، فمزقت أعداءه يوم الخندق.

❖ وإن كان لصالح ناقة، فقد سجدتْ الإبلُ لنبيِّنا رسول الله ﷺ، كما ثبت ذلك في السنة المطهَّرة.

❖ وإن أُعطي يوسف نصف الحسن، فقد أُعطي ﷺ الحُسن كلَّه كما جاء في الحديث الشريف.

❖ وإن كان الحجر انْفَجَرَ لموسى، فقد نَبَعَ الماء من بين أصابع نبيِّنا رسول الله ﷺ وهو أعجب، لأنه لا غرابة في خروج الماء من الحجارة، بل الشأن في خروج الماء من بين لحم ودم.

❖ وإن كان لموسى عليه السلام عصا، فإن خوار الجذع وحنينه أعجب من ذلك،

وقصة حنين الجذع ثابتة في الصحيح، وهو أنه ﷺ كان يخطب عند جِذْعٍ جُعل له، فلما بُنِيَ له المنبر ترك الجذع، فحنَّ الجذع إليه حتى كان يُسْمع له أنين كأنين الثَّكلى.

❖ وإن كانت الجبال سبَّحت مع داود، فقد ثبت أن الحَصَى سبَّحت في كفِّ نبيِّنا ﷺ فى أحاديث عديدة.

❖ وإن كان سليمان أُعطيَ مُلْكَ الدنيا، فقد جِيءَ لنبيِّنا ﷺ بمفاتيح خزائن الأرض فأباها.

❖ وإن كان الريح سُخِّرَتْ لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر، فنبيُّنا ﷺ سار إلى بيت المقدس مسيرة شهر في بعض ليلة، وسار الرُّعبُ بين يديه مسيرة شهر، كما قال في الحديث الصحيح: { نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ }[٥٩].

❖ وعُرِج به مسيرة خمسين ألف سنة إلى العرش.

❖ وإن كان سليمان فهم كلام الطير، فقد فَهِمَ نبيُّنا ﷺ كلامَ البعير الذي جاء يشتكي صاحبه، وفهم كلام الحجر لمَّا سلَّم عليه، وغير ذلك الكثير والكثير ما صحَّ وثبت.

❖ وإن كانت الجن سُخرت لسليمان، فقد جاءت إلى نبيِّنا ﷺ طائفةٌ من الجنِّ مؤمنة به، كما ثبت ذلك في القرآن.

❖ وقد كان سليمان يُصَفِّدُ مَنْ عَصَاهُ منهم، فلما تفلَّتَ عفريتٌ على نبيِّنا ﷺ تمكَّن منه وأسره ثم أطلقه وفى الصحيح: { إنَّ عِفْرِيتًا تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، وَأَرَدْت أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سِوَارِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ ذَكَرْت قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ:

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٥٩ البخارى من حديث جابر رضى الله عنه

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فَأَرْسَلْته، فَلَوْلا ذَلِكَ لأَصْبَحَ يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ الْمَدِينَةِ } أوكما قال.

❖ وقد كانت الجن أعواناً لسليمان يخدمونه، ونبيُّنا ﷺ وسلم أعوانه الملائكة، يقاتلون بين يديه ويدفعون أعداءه، كما ثبت ذلك في بدر وحُنين.

❖ وإن كان عيسى يخبر بالغيوب، فقد ثبت عنه ﷺ كثير من ذلك مع كثير من الناس.

M

MMMMMM MMMMMM

أوَّلِيَّتُهُ في الآخرة ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

M وهو ﷺ أول من تنشق عنه الأرض.

M وأول شافع.

M وأول من يُؤذن له بالسجود.

M وأول من ينظر إلى ربِّ العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته إذ ذاك.

M وأول الأنبياء يُقْضَى بين أمَّتِه.

M وأولهم إجازة على الصراط بأمَّتِه.

M وأول داخل إلى الجنة M وأمَّتُه أول الأمم دخولاً إليها.

M وزاده من لطائف التُّحف ونفائس الطُّرف ما لا يحدُّ ولا يعدّ، فمن ذلك:

❖ أنه ﷺ يُبْعَثُ راكباً.

❖ وتخصيصه بالمقام المحمود.

❖ ولواء الحمد، تحته آدم فمن دونه من الأنبياء.

❖ واختصاصه أيضاً بالسجود لله تعالى أمام العرش، وما يفتحه الله عليه – في سجوده – من التحميد والثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبله، ولا يفتحه على أحد بعده زيادة في كرامته وقربه.

❖ وكلام الله له: { يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رأْسكَ. وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ. وَسَلْ تُعْطَهْ. وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ }[٦٠] ولا كرامة فوق هذا إلاَّ النظر إليه تعالى.

❖ ومن ذلك تكراره الشفاعة، وسجوده ثانية وثالثة، وتجديد الثناء عليه سبحانه بما يفتح الله عليه من ذلك، وكلام الله تعالى له في كل سجدة: { يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رأْسكَ. وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ. وَسَلْ تُعْطَهْ. وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ }.

❖ ومن ذلك قيامه عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره، يغبطه فيه الأولون والآخرون.

❖ وشهادته بين الأنبياء وأممهم بأنهم بلَّغوهم.

❖ وسؤالهم منه الشفاعة ليريحهم من غمِّهم وعَرَقِهِم وطول وقوفهم.

❖ وشفاعته في أقوام قد أُمر بهم إلى النار.

❖ ومنها الحوض الذي ليس في الموقف أكثر أوانياً منه.

❖ وأن المؤمنين كلَّهم لا يدخلون الجنة إلا بشفاعته.

❖ ومنها أنه يشفع في رفع درجات أقوام لا تبلغها أعمالهم.

❖ وهو صاحب الوسيلة التي هي أعلى منزلة في الجنة، إلى غير ذلك مما يزيده

٦٠ صحيح مسلم عن معبد بن هلال العنزى

الله تعالى به جلالة وتعظيماً، وتبجيلاً وتكريماً على رؤوس الأشهاد – من الأولين والآخرين والملائكة أجمعين. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

M فأما تفضيله ﷺ بأولية انشقاق القبر المقدَّس عنه – وغيرها مما تقدم ذكرها – فإليك بعض نصوص الأحاديث الواردة في ذلك عنه ﷺ:

{ أنا سيِّدُ وَلَدِ آدم يوم القيامة وأنا أوْلُ مَنْ يَنْشَقُّ عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع }.[٦١] ، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: { نَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ . آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ . إلاّ تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تنشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ }[٦٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: { أنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ آتِي أَهْلَ البَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعِي ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكّةَ حَتَّى أُحْشَرَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ }[٦٣]. ومعنى نحشر: نجتمع.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : { أنا أوَّلُ النَّاسِ خروجاً إذا بُعثوا، وأنا قائدُهم إذا وفَدوا، وأنا خطيبُهم إذا أنصَتوا، وأنا مُستشفعهم إذا حُبسوا، وأنا مُبشِّرُهم إذا أَيسُوا الكرامةَ، والمفاتيحُ يومئذٍ بيدي، ولواءُ الحمدِ يومئذٍ بيَدي، وأنا أكرمُ وُلِد آدمَ على ربِّي، يطوفُ عليَّ ألفُ خادمٍ كأنَّهنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ، أو لُؤْلُؤٌ منْثُورٌ }[٦٤].

وفي حديث رواه صاحب كتاب حادي الأرواح العلامة ابن القيم، أن رسول الله ﷺ، يُبْعَثُ يوم القيامة وبلالٌ رضي الله عنه بين يديه ينادي بالآذان.

٦١ رواه مسلم من حديث أبي هريرة ا
٦٢ رواه الترمذي وقال حسن صحيح.
٦٣ رواه أبو حاتم، وقال الترمذي حسن صحيح.
٦٤ رواه الدارمي والترمذي وقال غريب.

وأخرج الحاكم والطبراني من حديث أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: { تُبْعَثُ الأنبياء على الدواب، وَأُبْعَثُ عَلَى الْبُرَاقِ، وَيُبْعَثُ بِلاَلٌ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ يُنَادِي بِالأَذَانِ مَحْضَاً وَبِالشَّهَادَةِ حَقًّا، حَتى إِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ }، وفي رواية: { فإذا سمعت الأنبياء وأممها أشهد أن محمداً رسول الله، قالوا: نحن نشهد على ذلك }.

عن كعب الأحبار أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله ﷺ، فقال كعب: { ما من فجر يطلع إلاَّ نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفُّون بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبي ﷺ، حتى إذا أَمْسُوا عرجوا وهبط سبعون ألفَ ملك يحفُّون بالقبر، ويضربون بأجنحتهم ويصلون على النبيِّ ﷺ، سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج سبعون ألفاً من الملائكة يوقرونه ﷺ }[٦٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: { أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَق عَنْهُ الأَرْضُ فأُكْسَى حُلَّةَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثمَّ أَقُومُ عَن يَمِينِ العَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلاَئِقِ يَقُومُ ذَلِكَ المَقَامَ غَيْرِي }.[٦٦]

وأخرج البيهقي: { أول من يكسى من الجنة إبراهيم، يكسى حُلَّةً من الجنة، ويُؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش، ثم يُؤتى بي فأكسى حُلَّةً من الجنة لا يقوم لها البشر }. وفيه أنه: { يجلس على الكرسي عن يمين العرش }.

M وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عند الشيخين: { حَوْضي مَسِيرَةُ شهر، ماؤهُ أبيضُ من اللبن، ورائحتهُ أطيبُ من المسك، وكيزانُهُ كنجوم السماء، مَنْ شربَ منه شربةً لا يظمأ أبداً }، وفي رواية مسلم:

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٦٥ فضل الصلاة على النبي (إسماعيل بن إسحاق) وفى الوفا فى التعريف بفضائل المصطفى، وفى العظمة لأبى الشيخ الصبهانى
٦٦ رواه الترمذي وقال حسن صحيح، وفي رواية كعب: (حُلَّةً خضراء).

{ وزواياه سواء طولهُ كعرضهِ }، وزاد في حديث أمامة: { وَلَمْ يَسْوَدْ وَجْهُهُ أبداً }، وزاد في حديث أنس: { وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يُرْوَ أبَداً }،[٦٧] وفي حديث ثوبان رضي الله عنه عند الترمذي، وصححه الحاكم: { أكثر الناس عليه وروداً فقراء المهاجرين }[٦٨]، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه ما رواه مسلم: { أن الحوض يشجب فيه ميزابان من الجنة }.

وعن أنس رضي الله عنه قال: { سَأَلْتُ رَسُولَ اللّهِ أَنْ يَشْفَع لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: أَنَا فَاعِلٌ إِنْ شَاءَ اللّهُ تَعَالَى، قُلْتُ: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟، قَالَ: أَوَّلُ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟، قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟، قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الحَوْضِ، فَإِنِّي لاَ أُخْطِىءُ هذِهِ الثَّلاثَةَ مَوَاطِنَ }[٦٩].

قال القرطبي في "المُفْهِم": " مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به، أنه تعالى قد خصَّ نبيَّنا محمداً صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة، التي يحصل بمجموعها العلم القطعي، إذ رَوَي ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على ثلاثين، منهم في الصحيحين ما يزيد على العشرين، وفي غيرهما بقية ذلك، كما صحَّ نقله واشتهرت روايته، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم، وهلمَّ جرّا، واجتمع على إثباته السلف وأهل السُّنة من الخلف".

وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ. قالُوا: يَا نَبِيَّ اللّهِ تَعْرِفُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سيمَا لَيَسَتْ لأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ }.

٦٧ رواه البزار والطبراني في الأوسط.
٦٨ قال القرطبي في التذكرة: ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط، وذهب آخرون إلى العكس.
٦٩ رواه الترمذي وحسنه

وفي حديثٍ أنه ﷺ قال: { لحوضي أربعة أركان، الأول بيد أبي بكر الصديق، والثاني بيد عمر الفاروق، والثالث بيد عثمان ذي النورين، والرابع بيد عليٍّ بن أبي طالب، فمن كان محبًّا لأبي بكر مبغضاً لعمر لا يسقيه أبو بكر، ومن كان محبًّا لعليٍّ مبغضاً لعثمان لا يسقيه عليٌّ }[٧٠].

M وأما تفضيله ﷺ بالشفاعة والمقام المحمود، فقد قال تعالى:

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ { ٧٩الإسراء }.

واتفق المفسرون على أن كلمة: ﴿ عَسَىٰ ﴾ من الله واجب، وقد اختلف في تفسير { المقام المحمود } على أقوال:

أوَّلها – ورجَّحه الفخر الرازي، وأجمع عليه المفسرون – كما قاله الواحدي:

أنه مقام الشفاعة. ووردت الأخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى – كما في البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: { سُئِل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود، فقال: هو الشفاعة }. وفيه أيضاً عنه، قال رسول الله ﷺ: { إن الناس يصيرون يوم القيامة جثُي – أي جماعات – كل أمة تتبع نبيَّها، يقولون: يا فلان اشفع لنا، حتى تنتهي الشفاعة إليَّ، فذلك المقام المحمود } }، ومما يؤيد هذا، الدعاء المشهور: { وابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون }.

القول الثاني:

قال حذيفة رضى الله عنه: { يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تُكلم نَفْسٌ، فأوَّلُ مدعوٍّ محمد ﷺ، فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك، والشرُّ ليس إليك، والمهتدي مَنْ هديت، وعبدُك بين يديك، وبك وإليك، ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك ربَّ البيت }. قال: فهذا هو المراد من قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٧٠رواه أبو سعيد النيسابوري.

رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ { ٧٩الإسراء }[٧١].

القول الثالث:

مقامٌ تُحْمَدُ عاقبته.

M فإن قلتَ: إذا قلنا بالمشهور، أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة، فأي شفاعة هي؟ فالجواب: أن الشفاعة – التي وردت في الأحاديث في المقام المحمود – نوعان:

النوع الأول: العامة، في فصل القضاء.

والثاني في الشفاعة: في إخراج المذنبين من النار. لكن الذي يتجه ردّ هذه الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة، فإن إعطاءه لواء الحمد، وثناءه على ربّه، وكلامه بين يديه، هي صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليُقضى بين الخلق، وأما الشفاعة في إخراج المذنبين من النار، فمن توابع ذلك.

وقد جاءت الأحاديث التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، فمنها أحاديث عديدة كقوله ﷺ:

{ أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَأَحْزَنَنِي، وَسَبَقَ ذلِكَ مِنَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا سَبَق في الأُمَمِ قَبْلَهُمْ، فَسأَلْتُهُ أَنْ يُولِيَنِي فِيهِمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَفَعَلَ }، وقوله: { لِكُلِّ نَبِيَ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا. فَيُسْتَجَابُ لَهُ فَيُؤْتَاهَا. وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ }، وفي رواية أنس رضي الله عنه: { فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٧٢].

وهذا من مزيد شفقته ﷺ علينا، وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة في أهم أوقات حاجاتنا، جزاه الله عنا أحسن الجزاء.

٧١ رواه الطبراني قال ابن منده حديث مجمع على صحة إسناده وثقة رجاله.
٧٢ الأول :عنْ أم حبيبة رضي الله عنها رواه البيهقي في البعث وصحح إسناده (الترغيب والترهيب)، الثاني: عن أبى هريرة صحيح مسلم، الثالث: أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه عن أنس، كتاب الدعوات.

M وقد قال النووي: الشفاعات خمس:

الأول: في الإراحة من هول الموقف.

الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب.

الثالثة: في إدخال قوم حُوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا.

الرابعة: في إخراج من أُدخل النار من العصاة.

الخامسة: في رفع الدرجات في الجنة.

M وأما تفضيله ﷺ بأنه أول من يقرع باب الجنة، وأول من يدخلها: ففي صحيح مسلم – في كتاب الإيمان – عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: { أنا أكثر الناس تابعاً يوم القيامة، وأنا أول مَنْ يقرع باب الجنة }، وفي الصحيح أيضًا يقول ﷺ: { آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمرت لا أفتح لأحدٍ قبلك }.

وهذه الأولية تنالها الأمة المحمدية أيضًا إكرامًا لنبيها ﷺ، فهم أيضًا أو من يدخل الجنة من الأمم –كما جاء في صحيح مسلم – قال ﷺ: { نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة }.

وعند الطبراني في الأوسط، والدار قطني، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: { إنَّ الجنَّةَ حُرِّمَتْ على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرِّمت على الأمم حتى تدخلها أمتي }.

M وأما تفضيله ﷺ بالكوثر، فهو ثابت في الصحيح، قال رسول الله ﷺ: { أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: إنه نَهرٌ وعدنيه ربِّي }. وقد سُمِّيَ بالكوثر لكثرة مائه وعظم قدره وخيره، قال الحافظ ابن كثير: قد تواتر – يعني حديث الكوثر – من طريق تفيد القطع عن كثير من أئمة الحديث.

M وأما تفضيله ﷺ في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة، فروى مسلم

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

{ إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ، فإنه مَنْ صلَّى عليَّ صلاة واحدة صلَّى الله عليه بها عشرًا، ثم سَلُوا الله لِيَ الوسيلة، فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لِيَ الوسيلة حلَّتْ عليه الشفاعة }.

والوسيلة درجة عند الله عَلَمٌ عَلَى أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش.

ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربِّه، وأعلمهم به، وأشدهم له خشية، وأعظمهم له محبَّة، كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله تعالى، وهى أعلى درجة في الجنة. وأمر ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزُّلفى وزيادة الإيمان.

N

N N N N N N N N N N N N

كمال فضله الثابت بكتاب الله

N N N N N N N N N N N N N N N

N ورد في القرآن الكريم آياتٌ كثيرةٌ تتضمن عِظَمَ قدره، ورفعة ذِكْرِهِ، وجليل مرتبته، وعُلُوَّ درجته، وتشريف منزلته ﷺ ، فمن ذلك :

❖ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ { ٥٦الأحزاب }.

وهذا إخبار بمنزلة النبي ﷺ في الملأ الأعلى، بأنه يُثْني عليه عند الملائكة، وأن

الملائكة تصلى عليه، ثم أمر العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، فيجتمع الثناء عليه من الله وأهل العالمين العلوى والسفلي.

❖ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ { ١الكوثر }.

وفي هذه الآية مَنْقبة ظاهرة له ﷺ، إذ عبَّرتْ عن ذلك بلفظ الماضي، ولم يقل: { سنعطيك } ليدل على أن هذا الإعطاء حَصَلَ في الزمان الماضي. ولا شك أن من كان في الزمان الماضي عزيزًا مرعي الجانب، أشرف ممن سيصير كذلك، كأنه سبحانه وتعالى يقول: { يا محمد قد هيأنا أسباب سعادتك قبل دخولك في هذا الوجود، فكيف أَمْرُكَ بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا يا أيها العبد الكريم؟! إِنَّا لم نعطك هذا الفضل العظيم لأجل طاعتك، وإنما اخترناك بمجرد فَضْلِنَا وإِحْسَانِنَا مِنْ غير موجب }.

❖ ومن ذلك أنه تعالى أقسم عَلَى ما أنعم به عليه وأظهره من قدره العَلِيِّ – بقوله: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ { ١: ٣الضحى }.

❖ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾ { ١الشرح }.

❖ ومن ذلك إخباره تعالى بالعفو عنه ملاطفة قبل ذكر العتاب في قوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾ { ٤٣التوبة }.

❖ ومن ذلك: إخباره ﷻ بتمني أهل النار طاعته ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ { ٦٦الأحزاب }.

❖ ومن ذلك أن الله سبحانه وتعالى وصفه بالشهادة، وشهد له بالرسالة، في قوله ﷻ حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عند بناء البيت:

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ

ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ {١٢٧ : ١٢٩البقرة} فاستجاب الله دعاءهما وبعث في أهل مكة منهم رسولاً بهذه الصفة.

وقد أجمع المفسرون على أنه ﷺ هو المراد بهذه الآية، ويؤيد ذلك قوله ﷺ: { أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى }، قالوا: وأراد بالدعوة هذه الآية. { وبشارة عيسى } هي ما ذكر في سورة الصف: ﴿ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ﴾ { ٦الصف }.

❖ ومن ذلك أن الله امتنَّ على المؤمنين ببعث هذا النبي منهم، فقال: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ { ١٦٤آل عمران }.، فليس لله مِنَّةٌ على المؤمنين أعظم من إرساله محمدًا ﷺ، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وإنما كانت النعمة على هذه الأمة بإرساله أعظم النعم لأن النعمة به ﷺ تمت بها مصالح الدنيا والآخرة، وَكَمُلَ بسببها دينُ الله الذي رضيه لعباده.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ { ٤٥، ٤٦الأحزاب }، وفي قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ {١المنافقون}.، وفي قوله: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ {١٦٦النساء}.

❖ ومن ذلك أن الله أخبر أنه ﷺ مبعوثٌ لكافة الخلق بقوله: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ { ١٥٨الأعراف }. وقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ { ٢٨سبأ }.

❖ ومن ذلك أن الله تعالى أخبر أنه جعله كلَّه رحمة فقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ { ١٠٧الأنبياء }. وسماه باسمين من أسمائه فقال: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ { ١٢٨التوبة }.

قال ابن عباس: فهو رحمة للبَرِّ والفاجر، لأن كُلَّ نبيٍّ إذا كُذِّبَ أهلك الله من كَذَّبه، أما نبيُّنا ﷺ فهو رحمةٌ للمؤمنين بالهداية، ورحمةٌ للمنافق بالأمان من القتل، ورحمةٌ للكافر بتأخير العذاب.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ {٣٣الأنفال }.

❖ ومن ذلك أن الله تعالى أخبر أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعده ﷺ ولا نبيَّ، بقوله جلَّ ذكره: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ { ٤٠الأحزاب }.

❖ ومن ذلك أن الله تعالى أخبر أن الكتب السابقة – كالتوراة والإنجيل – اشتملت على التنويه برسالته ﷺ، بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ { ١٥٧الأعراف }.

❖ ومن ذلك أن الله تعالى وصفه في القرآن بأنه بَلَغَ أكمل درجات الأخلاق بقوله:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ { ٤القلم }، وإلى هذا أشارت عائشة رضي الله عنها بقولها فيما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده : { كان خُلُقُه القرآن }:

- فكان كلامه مطابقًا للقرآن تفصيلاً وتبييناً.
- وعلومه علوم القرآن.
- وإراداته وأعماله ما أوجبه وندب إليه القرآن.
- وإعراضه وتركه لما منع منه القرآن.
- ورغبته فما رغب فيه.
- وزهده فيما زهَّد فيه.
- وكراهته لما كَرِهَهُ.
- ومحبَّته لما أحبَّه.
- وسعيُه في تنفيذ أوامره.

فترجمتْ رضي الله عنها – لكمال معرفتها بالقرآن وبالرسول، وحسن تعبيرها – عن

هذا كله بقولها: { كان خُلُقُه القرآن }

❖ ومن ذلك أنه سبحانه وتعالى أقسم بالضُّحى على ما أنعم به عليه، وأظهره من قدره العليّ لديه، بقوله فى سورة الضحى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾.

وكان هذا في مقابلة قول أعدائه: { وَدَّعَ محمداً ربُّه }، وذلك لما انقطع الوحي عنه فترة، فجاءت هذه الآية متضمنة هذه الفضائل والمنح الربانية، والتي نفى فيها سبحانه أن يكون ودَّع نبيَّه أو قلاه، فالتوديع: الترك، والقلى: البغض، أي: ما تركك منذ اعتنى بك، ولا أبغضك منذ أحبَّك، ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ { ٤الضحى }، وهذا يعم أحواله ﷺ، ويدل على أن كل حالة يرقِّيه إليها هي خيرٌ له مما قبلها، كما أن الدار الآخرة هي خيرٌ له مما قبلها. ثم وعده ﷺ بما تقرُّ به عينُه، وينشرح به صدره، وهو أن يعطيه فيرضى. وهذا يعم ما يعطيه من القرآن، والهدى، ونشر دعوته، وإعلاء كلمته على أعدائه – في مدة حياته، وأيام خلفائه، ومَنْ بعدهم، وما يعطيه في موقف القيامة من الشفاعة والمقام المحمود، وما يعطيه فى الجنة من الوسيلة والدرجة الرفيعة، والكوثر.

وبالجملة فقد دلَّتْ هذه الآية على أنه تعالى يعطيه ﷺ كل ما يرضيه.

وقد جاء في الصحيح أن الله تعالى قال له: { إنَّا لَنْ نُخْزِيَكَ في أُمَّتِك }، وفي ذلك يقول بعضهم:

قَرَأْنَا في الضُّحَى ﴿وَلَسَوفَ﴾ يُعْطى فَسَرَّ قُلُوبَنَا ذَاكَ العَطَاءُ
وَحَاشَا يَا رَسُولَ اللهِ تَرْضَى وَفِينَا مَنْ يُعذَّبُ أَوْ يُسَاءُ

ثم ذكَّره سبحانه بنعمه عليه، وأمره أن يقابلها مما يليق بها من الشكر، فقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾ { ٦الضحى }... إلى آخر السورة.

❖ ومن ذلك: أنه سبحانه تعالى أقسم على تصديقه، وتَنْزِيهِهِ عن الهوى في نطقه بقوله: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا

يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾ { ١: ٣النجم }:

فأقسم تعالى بالنجم عَلَى براءة رسوله مما نسبه إليه أعداؤه من الضلال والغيّ، وتأمل قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ ﴾، ولم يقل: { محمد } تأكيداً لإقامة الحجَّة عليهم بأنه صاحبهم، وهم أعلم الخلق به وبحاله وأقواله وأعماله، وأنهم لا يعرفونه بكذبٍ ولا غيٍّ ولا ضلال، ولا ينقمون عليه أمراً واحداً، وقد نبَّه تعالى على هذا المعنى بقوله ﷻ: ﴿ أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ { ٦٩المؤمنون }.

ثم نزَّه نطق رسوله ﷺ عن أن يصدر عن هوىً فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ { ٣، ٤النجم }. وذكر الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: { كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بالسُّنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه إياها }.

ثم أخبر تعالى عن وصف من علَّمه – ﷺ – الوحي والقرآن فقال: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴾ { ٥النجم } وهو جبريل، ولا شك أن مدحَ المُعَلِّم مدحٌ للمتعلِّم، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴾ { ٢٠التكوير }.

ثم قال تعالى: ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ { ١٠، ١١النجم }، فأخبر سبحانه عن تصديق فؤاده ﷺ لما رأته عيناه، وأن القلب صدَّق العين، وليس كمَنْ رأى شيئاً على خلاف ما هو به – فكذب فؤاده بصره، بل ما رآه ببصره صدَّقه الفؤاد.

❖ – ومن ذلك أن الله تعالى وصف حقيقة تلقي النبي ﷺ، وكيفية أخذه له، وبيَّن سنده في ذلك قوله: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ ﴾ { التكوير }، كما قال في النجم: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴾ { ٥النجم }، فيمنع بقوته الشياطين أن يدنوا منه، أو أن يزيدوا فيه، أو أن ينقصوا منه – ﴿ عِندَ ذِي

ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ { ٢٠التكوير }. أي متمكن المنزلة. وهذه العندية عندية الإكرام والتشريف والتعظيم، ﴿ مُّطَاعٍ ﴾ في ملائكة الله تعالى المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه، ﴿ ثَمَّ ﴾ هناك، ﴿ أَمِينٍ ﴾ { ٢١التكوير } على وَحْيِ الله ورسالته، فقد عصمه الله من الخيانة والزلل.

فهذه خمسُ صفاتٍ تتضمن تزكية سند القرآن وأنه سماع محمد ﷺ من جبريل، وسماع جبريل من ربِّ العالمين. فناهيك بِهذا السند عُلُوًّا وجلالة.

فقد تولى الله تزكيته بنفسه، ثم نزَّه رسوله محمدًا ﷺ، وزكَّاه مما يقول فيه أعداؤه، فقال: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ { ٢٢التكوير }، وهذا أمر يعلمونه ولا يشكون فيه، وإن قالوا بألسنتهم خلافه، فهم يعلمون أنهم كاذبون.

ثم أخبر عن رؤيته ﷺ لجبريل عليه السلام بقوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ { ٢٣التكوير }، وهذا يتضمن أنه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدرك بالبصر.

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ { ٢٤التكوير }، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس ببخيل بما أنزل الله. وأجمع المفسرون على أن الغيب ههنا: القرآن والوحي، وقُرِئَ { بِظَنِين }، ومعناه: المتهم، والمعنى: ما هذا الرسول – وهو محمد ﷺ – بمتهم، بل هو أمينٌ فيه لا يزيد ولا ينقص منه.

❖ ومن ذلك أن الله تعالى أقسم به، فقال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ { ٧٢الحجر }. وأقسم ببلده فقال: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ { ١، ٢البلد }، والبلد هو: أم القرى. وأقسم بعصره – فقال: ﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ { ١،٢العصر }.

❖ ومن ذلك أن الله تعالى وَصَفَهُ بالنُّور والسراج المنير – ﷺ – فقال: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ { ١٥المائدة }، وأمر بطاعته ﷺ واتباع سنته فقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ { ٢٠الأنفال }

فجعل طاعته طاعة رسوله، وقرن طاعته بطاعته.

وجعل بيعته بيعته، فقال:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ { ١٠الفتح }.

❖ ومن ذلك أن الله تعالى في كتابه العزيز أمر بالأدب معه ﷺ، فقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ { ١الحجرات }

أي لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشئ حتى يقضيه الله تعالى على لسانه.

وانظر أدب الصديق رضي الله عنه معه ﷺ في الصلاة لما تقدم بين يديه كيف تأخر، فقال: ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ، وكيف أورثه الله مقامه والإمامة بعده، وقال الضحاك: لا تقضوا أمرًا دون رسول الله ﷺ، وقال غيره: لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهى.

N فمن الأدب معه ﷺ:

❖ أن لا يتقدم بين يديه بأمر ولا نهي، ولا إذن ولا تصرف، حتى يأمر هو وينهى ويأذن، كما أمر الله تعالى بذلك في هذه الآية، وهذا باق إلى يوم القيامة لم ينسخ، فالتقدم بين يدي سنته وبعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته ولا فرق بينهما عند ذي عقل سليم.

❖ ومن الأدب معه ﷺ:أن لا ترفع الأصوات فوق صوته كما قال تعالى:
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ ﴾ { ٢الحجرات }.

وأفاد أنه ينبغي أن لا يتكلم المؤمن عنده ﷺ كما يتكلم العبد عند سيده، أي

بل يكون صوت المؤمن دون صوت العبد مع سيده، وإذا كان رفع الأصوات فوق صوته ﷺ موجبًا لحبوط الأعمال، فما الظن برفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به ﷺ؟!!! ، وَرُوِيَ أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال: { وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لا أُكَلِّمُكَ إلاَّ كَأَخِي السِّرَارِ }، أي: الكلام الخفِيّ الذي يراد كتمه، { وأن عمر رضي الله عنه كان إذا حدَّثه حدَّثه كأخي السراري، ما كان يسمع النبي ﷺ حديثه بعد هذه الآية حتى يستفهمه }[73].

وروي أن أبا جعفر أمير المؤمنين ناظر مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله عز وجل أدَّب قوماً فقال: ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾، ومدح قومًا فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾، وذم قومًا فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ ﴾ الآية، وأن حرمته ميتًا كحرمته حيًّا، فاستكان لها أبو جعفر.[74]

❖ ومن الأدب معه ﷺ : أن لا يُجعل دعاؤه كدعاء بعضنا بعضاً:

قال تعالى فى محكم التنزيل: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ { ٦٣النور }، وفيه قولان للمفسرين:

- أحدهما: لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضًا، بل قولوا: يا رسول الله، يا نبيَّ الله – مع التوقير والتواضع.
- والثاني: أن المعنى لا تجعلوا دعاءه لكم منزلة دعاء بعضكم بعضاً إن شاء المدعو أجاب وإن شاء ترك، بل إذا دعاكم لم يكن لكم بُدّ من إجابته، ولم يسعكم التخلف عنها البتَّة، فإن المبادرة إلى إجابته واجبة، والمراجعة بغير إذنه محرمة.

❖ ومن الأدب معه ﷺ:

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٧٣ صحيح البخارى والترمذى عن إبن أبى مليكه.
٧٤ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضى عياض.

أنهم إذا كانوا معه على أمر جامع – مع خطبة أو جهاد أو رباط لم يذهب أحد مذهبًا في حاجة له حتى يستأذنه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ {النور ٦٢}.

❖ ومن الأدب معه ﷺ:

أنه لا يستشكل قوله، بل تستشكل الآراء بقوله، ولا يعارض نصُّه بقياس، بل تُهدر الأقيسة وتُلقي لنصوصه، ولا يُحرَّف كلامه من حقيقته لخيال مخالف تسميه أصحابه معقولاً، نعم هو مجهول وعن الصواب معزول، ولا يتوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد. فكل هذا من قلّة الأدب معه، وهو عين الجرأة عليه ﷺ.

❖ ورأس الأدب معه ﷺ:

- كمال التسليم له، والانقياد لأمره.
- وتلقِّي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يحمله معارضة خيال باطل على أن يقدم عليه آراء الرجال.
- فيوحِّد التحكيم والتسليم والانقياد للرسول كما وحَّد المرسل بالعبادة فهما توحيدان لا نجاة إلاَّ بهما.

N والقرآن مملوء بالآيات المرشدة إلى الأدب معه ﷺ، فمن ذلك :

١) لما قال المشركون: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ {الحجر٦}، أجاب ﷻ عنه عدوه بنفسه من غير واسطة فقال: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ {القلم ١، ٢}.

٢) ولما قالوا: ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾، أجاب ﷻ عنه فقال:

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ { ٨سبأ }.

٣) ولما قالوا: ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ { ٤٣الرعد }، أجاب الله ﷻ عنه فقال: ﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ { ١:٣يس }.

٤) ولما قالوا: ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ {٣٦الصافات} أجاب ﷺ عنه فقال: ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ {٣٧الصافات}. فصدَّقه ثم ذكر وعيد خصمائه فقال: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ {٣٨الصافات}.

٥) ولما قالوا: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ {٣٠الطور}، أجاب الله تعالى عنه فقال: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ { ٦٩يس }.

٦) ولما حكى الله عنهم قولهم: ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ أجاب الله تعالى عنه فقال: ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ {٤الفرقان}. وقال ردًّا – لقولهم ﴿ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ {٥، ٦الفرقان}. ولما قالوا: {يلقيه إليه الشيطان}، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ {٢١٠الشعراء}.

٧) ولما تلا عليهم نبأ الأولين قال النضر بن الحارث: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ { ٣١الأنفال }، أجاب الله تعالى عنه فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ { ٨٨الإسراء }.

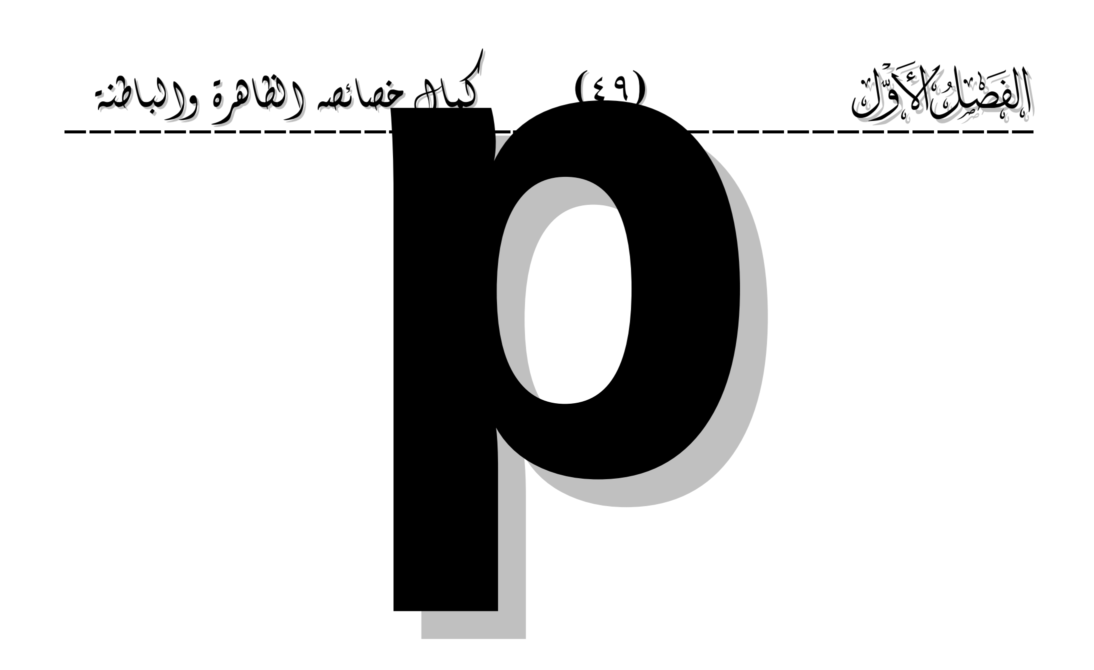
٨) ولما قال الوليد بن المغيرة: ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ { ٢٤،٢٥المدثر }، أجاب عنه تعالى فقال: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ { ٥٢الذاريات }، تسلية له عليه الصلاة والسلام.

٩) ولما قالوا: محمد قلاه ربُّه، أجاب الله تعالى عنه – فقال: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ { ٣الضحى }.

١٠) ولما قالوا: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ { ٧الفرقان }، أجاب الله تعالى عنه فقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ { ٢٠الفرقان }.

١١) ولما حسدته أعداء الله اليهود على كثرة النكاح والزوجات وقالوا : { ما همَّته إلاَّ النكاح }، أجاب الله تعالى عنه فقال: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ { ٥٤النساء }.

١٢) ولما استبعدوا أن يبعث الله رسولاً من البشر بقولهم الذي حكاه الله تعالى عنه: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ { ٩٤الإسراء }. وجهلوا أن التجانس يورث التآنس وأن التخالف يورث التباين، أجاب الله تعالى عنه: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴾ {٩٥الإسراء}، أي لو كانوا ملائكة لوجب أن يكون رسولهم من الملائكة، لكن لما كان أهل الأرض من البشر وجب أن يكون رسولهم من البشر.



B

B B B B B B B B B B B B

كَمَالُ عِبَادَتِهِ لِرَبِّهِ ﷻ

B B B B B B B B B B B B B B B

B كانت عبادات النبيِّ ﷺ دائماً مستمرة متواصلة في الليل والنهار.

سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها : { يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللّهِ ؟ هَلْ كَانَ يَخصُّ شَيْئاً مِنَ الأَيَّامِ– أي ويترك العمل في أيام –؟

قَالَتْ: لاَ. كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً.

وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللّهِ يَسْتَطِيعُ؟ }[٧٥].

ولم يَدَعْ رسول الله ﷺ نوافله وتطوعاته طيلة عمره، كما جاء عن أم سلمة قالت: { مَا ماتَ رَسُولُ اللَّهِ حتى كانَ أَكْثَرُ صلاتِهِ – أى التطوع– وهو جَالِسٌ، وكانَ أحبَّ العَمَلِ إليهِ ما دَاوَمَ عليهِ العَبْدُ وإنْ كانَ يسيراً }[٧٦].

B وكان له ﷺ أكمل ذوق الحلاوة في العبادة، وألذ راحة ونعيم بها.

وقد كان يقول ﷺ: { قُمْ يا بلال أَرِحْنَا بِالصلاة }[٧٧].

ويقول ﷺ: { وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيْني في الصَّلاة }[٧٨].

B وكان منهاجه ﷺ في العبادة:

– أنه إذا عمل عملاً أثبته وداوم عليه، كما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: { أكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدوَمُه وإن قلَّ، وكان ﷺ إذا عمل عملاً أثبته }[٧٩].

– وكان ﷺ يواظب على قيام الليل، وكان أغلب قيامه لصلاة الليل في أول النصف الثاني من الليل، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: { كان ينام أول الليل ويحيي آخره }[٨٠].

– وهذا القيام – بعد هذا النوم – حَكَمَ له النبيُّ ﷺ بأنه أحبُّ القيام، بقوله: { وأحب القيام إلى الله قيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه }[٨١]، وذلك ليستريح من نَصَبِ القيام، فإنه بعد القيام يريح البدن، ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم، بخلاف السهر إلى

٧٥رواه أبو داود.
٧٦رواه ابن حبان في صحيحه.
٧٧رواه أحمد وغيره.
٧٨رواه أحمد وغيره.
٧٩رواه أبو داود.
٨٠رواه الشيخان.
٨١رواه الشيخان.

الصباح.

– وفيه من الحكمة أيضاً استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار بنشاط وإقبال.

– وهذا بالنسبة للصلاة أيضًا أقرب إلى عدم الرياء، لأن من نام السدس الأخير أصبح ظاهر اللون سليم الصدر، فهذا أقرب إلى إخفاء عمله في الليل –كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح – وبذلك يكون المتهجد قد نال فضائل تجليات الربِّ ﷻ في الثلث الثاني والثلث الأخير.

B وكانت له أوراد ﷺ وقراءات قبل أن ينام:

– فقد جاء: { أنه كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل – أي سورة الإسراء – والزمر }[٨٢].

– وجاء أنه: { كان لا ينام حتى يقرأ: ألم تنزيل السجدة، وتبارك الذي بيده الملك }[٨٣].

– وجاء: { أنه كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: فيهن آية أفضل من ألف آية }[٨٤].

B وكان ﷺ، يواظب على صلاة الضحى:

– وكان تارة يصليها ركعتين – وهو أقلُّها – وتارة أربعاً – وهو الأغلب – وتارة ستاً، وتارة ثمانية، وتارة اثنتي عشرة ركعة – وذلك أفضلها وأكثرها.

B وكان إذا صلى الفجر تربع في مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس[٨٥].

B وكانت له نوافل مطلقة بعد المغرب:

٨٢رواه الترمذي وأحمد.
٨٣رواه الترمذي والنسائي.
٨٤رواه أحمد وأصحاب السنن.
٨٥ رواه مسلم.

- فتارة يصلي من بعد المغرب إلى العشاء[٨٦].
- وتارة يصلي بعد المغرب ست ركعات ويقول:

{ مَنْ صَلَّى بَعْدَ المَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ }[٨٧]، ويقول:

{ مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ، عُدِلْنَ لَهُ بِعِبَادَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً }[٨٨].

B وكان يكثر من الدعاء ويحث عليه.

- وكان إذا دعا يرفع يديه حذو منكبيه مشيراً بباطن كفيه نحو السماء تارةً إن كان الدعاء بنحو تحصيل شئ، وبظاهرهما إلى السماء تارةً إن دعا بنحو دفع بلاء[٨٩].
- وكان يبالغ في رفع يديه في الاستسقاء وفي مواقف الاستغاثة بالله عز وجل والاستنصار على الأعداء.
- وكان إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه[٩٠].
- وكان يستقبل القبلة في دعائه[٩١].
- وكان يعجبه أن يدعو ثلاثًا ويستغفر ثلاثًا[٩٢].
- وكان يستحب الجوامع من الدعاء ويَدَعْ ما سوى ذلك[٩٣]. والمراد بجوامع الدعاء ما جمع – مع وَجَازته – خيري الدنيا والآخرة.

٨٦ قال المنذر رواه النسائي بإسناد جيد.
٨٧ مجمع الزوائد، رواه الطبراني فى الثلاثةعن عمار بن ياسر
٨٨ رواه ابن ماجة والترمذي وقال غريب انظر الترغيب.
٨٩ رواه أبو داود.
٩٠ رواه الترمذي والحاكم.
٩١ رواه الترمذي.
٩٢ رواه أبو داود.
٩٣ رواه الحاكم..

B فمن جوامع أدعيته:

{ اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }[٩٤].

- ومن جوامع أدعيته:

{ اللهمَّ أَصْلِحْ لِى دِينِىَ الَّذِى هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِى وَأَصْلِحْ لِى دُنْيَاىَ الَّتِى فِيهَا مَعَاشِى وَأَصْلِحْ لِى اخِرَتِى الَّتِى فِيهَا مَعَادِى وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِى فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِى مِنْ كُلِّ شَرٍّ }[٩٥].

- ومنها أنه كان يقول:

{ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الأَخْلاَقِ }[٩٦].

- وقد ذكرت كتب السنن والآثار الكثير من أدعيته الجامعة والتي كان يقولها في المناسبات المختلفة والأزمنة والأحوال.

- وقد ذكرنا قبساً من ذلك في كتبنا: " *أذكار الأبرار* " بحجميه، و" *مفاتح الفرج* " و " *مختصر مفاتح الفرج* "، وأخيراً فى كتابنا " *جامع الأذكار والأوراد* " فاستعن به، فإنه يشملها معاً ولا غنْية للسالك عن مثله، أو بما شئت من الكتب الأخرى الصغيرة الحجم اليسيرة الحمل.

- وقد كان ﷺ يكثر من التسبيح في الليل والنهار، ويقول ربيعة بن كعب رضي الله عنه : { كُنْتُ أَخْدُمُ النَّبِيَّ نَهَارِي، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ آوَيْتُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَبِتُّ عِنْدَهُ فَلاَ أَزَالُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ رَبِّي، حَتَّى أَمَلَّ أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَنَامُ }[٩٧].

- وكان ﷺ يكثر من الاستغفار في الليل والنهار، في الصلوات ووراء

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٩٤ رواه الشيخان.
٩٥المسند الجامع ، أخرجه البخارى فى الأدب المفرد عن أبى هريرة ا
٩٦رواه أبو داود وسنن النسائى الصغرى والكبرى عن أبى هريرة.
٩٧رواه الطبراني وفى الترغيب والترهيب.

الصلوات، وفي سائر مجالسه وأحواله، ويقول:

{ والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة }[٩٨].

ويقول ابن عمر رضي الله عنهما: { إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ الله ﷺ في المَجْلِسِ الْوَاحِدِ مَائَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[٩٩]، وفي رواية:{ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورْ }.

- وكان تارة يقول: { أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه مائة مرة في مجلسٍ واحد }.[١٠٠]

B وكان ﷺ يكثر من الصيام:

- فيتابع الصوم أحيانًا حتى يقول القائل:لا يفطر، ويترك ذلك أحيانا، حتى يقول القائل: لا يصوم.
- وكان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام.
- وكان يصوم الاثنين والخميس ويتحرى صيامهما، ويقول: { إنَّهما تعرض فيهما الأعمال، فأحبُّ أن يُعرض عملي وأنا صائم }.
- وكان ﷺ يعظم يوم مولده الشريف وهو يوم الاثنين فيصومه ويقول: { ذلك يوم ولدت فيه }، كما رواه مسلم في صحيحه.
- وكان يعتني بصيام أكثر شهر شعبان.
- وكان يواصل الصيام أحياناً.
- وإذا دخل شهر رمضان اجتهد في قيامه أكثر من غيره، ثم اجتهد في عشره الأخير أكثر وأكثر بالاعتكاف وإحياء كل الليل.

٩٨رواه البخاري.
٩٩رواه أبو داود وابن حبان وصححه والترمذي.
١٠٠أخرجه النسائي بسند جيد.

M

MMMMMM MMMMMM

كَمَالُ خَشْيَتِهِ مِنْ الله

MMMMMMMMMMMMMMM

M كان رسول الله ﷺ أشدَّ الناس خشية من الله تعالى.

وذلك لأنه قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ { ٢٨فاطر }.

– وهو أعلم العلماء كما جاء في الحديث.

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

{ صَنَعَ النبيُّ ﷺ شيئاً ترخَّصَ فيه وتُنَـزَّهَ عنه قومٌ، فبلغَ ذلك النبيَّ ﷺ وسلّم فحمدَ اللَّهَ وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوامٍ يَتنزهون عن الشيءِ أصنعُه؟

فواللَّه إني أعلمهم باللَّه وأشدُّهم له خشيةً }

وفي هذا الحديث:

- ✓ بيان منه ﷺ وإعلان أفضليته على جميع العباد بالعلم بالله تعالى، والخشية من الله تعالى.
- ✓ وأن الله تعالى قد أعطاه أفضل وأكمل مقام في المعرفة والخشية.

– يقول أنس رضي الله عنه قال:

– { خَطَبَ رَسُولُ اللّهِ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ. } وفى رواية أخرى قال أنس رضي الله عنه :{ بَلَغَ النَّبِيَّ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ. فَخَطَبَ فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ. فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، قَالَ، فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ. قَالَ، غطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ }[١٠١]

وفي هذا دليل على عظيم خوفه من الله تعالى وكثرة بكائه من خشية الله تعالى.

M ومن كمال خشيته ﷺ :

– أنه كان دائم الانكسار والتواضع لربِّه تعالى في سائر مواقفه الكريمة، ومشاهده العظيمة، في صلواته وسائر عباداته، وسائر شؤونه وقضاياه.

– وقد بلغ من خشوعه في صلاته أنه سمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل[١٠٢].

---

١٠١ الروايتان فى صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه، وتمام الثانية لبيان أنه ﷺ أعلم الخلق : { غطَّوا رؤسهم ولهم خنين ! قال فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ! قال فقام ذاك الرجل فقال: من أبي ؟ قال أبوك فلان ، فنزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ !

١٠٢ من الحديث:{ أَتَيْتُ رسولَ اللّهِ ﷺ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، وهُو يَبْكِي، ولِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كأَزِيزِ المِرْجَلِ}، أخرَّجه مسلمٌ، وأَبُو دَاوُدَ عن مُطَرِّف عن أَبيه.

- ومما رواه ابن خزيمة في صحيحه عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أنه قَالَ:

{ مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا فِينَا إِلاَّ نَائِمٌ إِلاَّ رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ. }

- ولما دخل مكة يوم الفتح دخلها خاشعًا لربِّه تعالى.

وصلى الله عليه أفضل وأشرف صلاته، وعلى آله وصحبه

M

MMMMMM MMMMMM

الفصل الثانى

MMMMMMMMMMMMMMM

نُورَانِيَّةُ بَشَرِيَّتِهِ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

- الأنبياء سادة البشر.
- صفات الأنبياء.
- يرى من خلفه كما يرى من أمامه.
- يرى ما لا نرى ويسمع ما لا نسمع.
- إبطه الشريف ﷺ.
- حفظه من التثاؤب.

☼ عَرَقُه الشريف ﷺ.

☼ طوله ﷺ.

☼ ظلُّه ﷺ.

☼ دَمُهُ ﷺ.

☼ نَوْمُهُ ﷺ.

☼ جِمَاعُهُ ﷺ.

☼ حِفْظُهُ ﷺ مِنْ الاحْتِلام.

☼ الاستشفاء بِبَوْلِهِ ﷺ.

☼ رِيقُ الحَبِيبِ شِفَاءٌ وَتِرْيَاق.

☼ نُورَانِيَّتُه ﷺ.

MMMMMMMMMMMMMMM

الفصل الثانى

MMMMMMMMMMMMMMM

نُورَانِيَّةُ بَشَرِيَّتِهِ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

يظنُّ بعض الناس ...

أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يساوون غيرهم من البشر في كل أحوالهم وأعراضهم !!! .. وهذا خطأ واضح!

وجهلٌ تردُّه الأدلة الصحيحة من الكتاب والسُّنة.

وهم وإن كانوا يشتركون مع جميع بني آدم في حقيقة الأصل – التي هي البشرية من قوله جلَّ ذكره:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ { ١١٠الكهف }

إلا أنهم يختلفون عنهم في كثير من الصفات والعوارض، وإلاَّ فما مزيَّتهم؟!

وكيف تظهر ثمرة اصطفائهم على غيرهم واجتبائهم على من سواهم؟!!

وسنذكر في هذا المبحث:

– شيئاً من صفاتهم في الدنيا.

- وخصائصهم في البرزخ، التي ثبتت لهم بنصِّ الكتاب والسنة.

MMMMMMMMMMMMMMM

الأنبياءُ سَادَةُ البَشَر

MMMMMMMMMMMMMMM

الأنبياء هم الصفوة المختارة من عباد الله، شرَّفهم الله بالنبوة، وأعطاهم الحكمة، ورزقهم العقل وسداد الرأي، واصطفاهم ليكونوا وسطاء بينه وبين خلقه، يبلغوهم أوامر الله عز وجل، ويحذرونهم غضبه وعقابه، ويرشدونهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة. وقد اقتضت حكمة الله أن يكونوا من البشر ليتمكن الناس من الاجتماع بهم، والأخذ عنهم، والإتباع لهم في سلوكهم وأخلاقهم.

والبشرية هي عين إعجازهم، فهم بَشَرٌ من جنس البشر، لكنهم متميزون عنهم بما لا يلحقهم به أحد، ومن هنا كانت ملاحظة البشرية العادية المجردة فيهم دون غيرها هي نظرةٌ جاهليةٌ شركيَّة.

- فمن ذلك قول قوم نوح في حقه فيما حكاه الله عنهم إذ قال:

﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ﴾ { ٢٧هود }.

- ومن ذلك قول قوم موسى وهارون في حقهما – فيما حكاه الله عنهم إذ قال:

﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ { { ٤٧المؤمنون }.

- ومن ذلك قول أصحاب ثمود له فيما حكاه الله عنه بقوله:

﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ { ١٥٤الشعراء}.

– ومن ذلك قول أصحاب الأيكة لنبيهم شعيب – فيما حكاه الله عنهم بقوله: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ { ١٨٥، ١٨٦الشعراء }.

– ومن ذلك قول المشركين في حقِّ سيِّدنا محمد ﷺ وقد رأوه بعين البشرية المجردة – فيما حكاه الله عنهم بقوله: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾ { ٧الفرقان }.

MMMMMMMMMMMMMMMMM

صِفَاتُ الأَنْبِيَاء

MMMMMMMMMMMMMMMMM

والأنبياء صلوات الله عليهم وإن كانوا من البشر .....

– يأكلون ويشربون، ويصحُّون ويمرضون، وينكحون النساء ويمشون في الأسواق، وتعتريهم العوارض التي تمرُّ على البشر، من ضعف وشيخوخة وموت – .... إلا أنهم ... يمتازون بخصائص، ويتصفون بأوصاف عظيمة جليلة، هي بالنسبة لهم من ألزم اللوازم، ومن أهم الضروريات.

وهذه الصفات نلخصها فيما يلي:

١– الصدق.

٢– التبليغ .

٣– الأمانة.

٤– الفطانة .

٥- السلامة من العيوب المُنَفِّرة

٦- العصمة

وليس هذا محل تفصيل هذه الصفات فقد تكفلت بها كتب التوحيد، وسنذكر هنا بعض الصفات التي يتميز بها الأنبياء عن البشر، ونكتفي بذكر ما ثبت في حقِّ سيِّد الأنبياء ﷺ.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ يَرَى من خلفه كما يَرَى من أمامه

MMMMMMMMMMMMMMM

فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

{ هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَهُنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلا سُجُودُكُمْ، إِنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي }

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

{ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلاَ تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلاَ بِالسُّجُودِ، وَلاَ بِالْقِيَامِ وَلاَ بِالانْصِرَافِ. فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي }

وأخرج عبد الرازق في جامعه والحاكم وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال:

{ إني لأَنْظُرُ إِلَى مَا وَرَائِي، كَمَا أَنْظُرُ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيَّ }

وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

{ إنِّي أَرَاكم من وراءِ ظَهري }

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ يَرَى مَا لا نَرَى ويَسْمَعُ ما لا نَسْمَع

MMMMMMMMMMMMMMM

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

{ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ، أَطَّتْ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ للهِ سَاجِداً. وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ } ، قال أبو ذر رضي الله عنه: { لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ }[١٠٣].

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ إِبَطُهُ الشريف ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: { رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يُرى بياض إبطيه }، وأخرج ابن سعد عن جابر رضي الله عنه قال: { كان النبي ﷺ، إذا سجد يرى بياض إبطيه }.

وقد ورد ذكر بيان إبطيه ﷺ في عدة أحاديث عن جماعة من الصحاب رضي الله عنهم. قال المحب الطبري: { من خصائصه ﷺ أن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره }. وذكر القرطبي مثله وزاد وقال الحافظ بن حجر: { وأنه لا شعر فيه }.[١٠٤]،

١٠٣ رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والرواية للترمذى عن أبى ذر رضي الله عنه
١٠٤ شرح الزرقانى على موطأ مالك ، وفى شرح السيوطي على السنن الصغرى

وقال الزركشي:

{ وكان منه ﷺ أبيضاً عطراً }.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ حِفْظُهُ ﷺ مِنْ التَّثاؤب

MMMMMMMMMMMMMMM

أخرج البخاري في التاريخ وابن أبي شيبة في المصنف وابن سعد عن يزيد بن الأصم رضي الله عنه قال: { ما تثاءب النَّبيُّ ﷺ قطّ }.

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسلمه بن عبد الملك بن مروان قال: { ما تثاءب نبيٌّ قط }.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ عَرَقُهُ الشَّرِيفُ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

ننتقل إلى جانب آخر من البشرية لرسول الله، وهو عَرَقُ رسول الله ﷺ، يقول فينا جميعًا سيدنا الإمام عليٌّ رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه:

{ يا ابن آدم تنتنك العرقة، وتؤلمك البقة، وتقتلك الشرقة، وأنت مع ذلك تواجه القويَّ عز وجل بالمعصية }. أنت ضعيف ما الذي يجعلك تضع نفسك في معصية الرحمن عز وجل؟!!

لكن سيِّدَ رسل الله وأنبيائه ﷺ أخرج فيه مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: { دخل علينا رسول الله ﷺ فَقَالَ عندنا فَعَرَق، وجاءت أمي بقارورة فجعلت

تسلت العرق، فاستيقظ النبي ﷺ فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: عرق نجعله لطِيبِنَا، وهو أطيب الطِّيب }.وفى رواية: { أن النبي ﷺ كان يأتي أم سليم فيقيل عندها، فتبسط له نطعًا فيقيل عليه – وكان ﷺ كثير العرق – فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير. فقال: يا أم سليم ما هذا؟ قالت عرقك أدوف به طيبي }.

فقد كان عَرَقُهُ أطيَّب من كل طيب، حتى أنه ﷺ عندما كان يمشي ويريد أصحابه أن يعرفوا أين ذهب، فيشمون رائحته في الشارع الذي يمشي فيه فيمشون وراء الرائحة إلى أن يصلوا إليه صلوات ربي وسلامه عليه. وإذا وضع يده على رأس طفل تظل الرائحة لمدة أسبوع!! وليست الرائحة وفقط، بل عندما يضع يده على رأس طفل يجدوا أن جميع شعر رأسه يشيب ما عدا موضع يد رسول الله ﷺ.

فكان كل من حوله يعرفون ذلك الأمر، حتى بعد انتقال الصحابة رضي الله عنهم لأنهم كانوا يتبركون بهم، فإذا مرض عندهم أحدٌ يذهبون إلى الأطفال أو الرجال الذين على رأسهم علامة من يد رسول الله ﷺ، فيضعون أيديهم على موضع يد رسول الله، ويضعونها على المكان المريض فيشفى بإذن الله عز وجل – مع أن هذا المكان من سنوات – فيشفى على الفور بإذن الله وببركة رسول الله ﷺ.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ طُولُهُ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

فقد أخرج ابن خيثمه في تاريخه والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت:

{ لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده، ولم يكن على حال يماشيه أَحَدٌ من الناس

يُنْسبُ إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما، فإذا فارقاه نُسب رسول الله ﷺ إلى الربعة }، وذكره ابن سبع في الخصائص وزاد: {أنه كان إذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين}.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ ظِلُّهُ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

أخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان، أن رسول الله ﷺ لم يكن له ظِلٌّ في شمس ولا قمر. قال ابن سبع: من خصائصه أن الظِّلَّ كان لا يقع على الأرض، وأنه كان نُوراً، إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظِلٌّ.

قال بعضهم: ويشهد له حديث، قوله ﷺ في دعائه: { واجعلني نورا }. وذكر القاضي عياض في الشفاء والعزُّ في مولده: { أن من خصائصه ﷺ أنه كان لا ينزل عليه الذباب }. وذكره ابن سبع في الخصائص بلفظ: { أنه لم يقع على ثيابه ذبابٌ قطّ }. وزاد: { أن من خصائصه أن القَمْلَ لم يكن يؤذيه }.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ دَمُهُ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

أخرج البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: { يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد، فشربه. فلما رجع قال: يا عبد الله ما صنعت؟ قال: جعلته في أخفى مكان علمت أنه مخفي عن الناس. قال: لعلك شربته؟

قلت: نعم. قال: وَيْلٌ للنَّاسِ مِنْك، وَوَيْلٌ لَكَ مِنْ النَّاس ، فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم }.

☼ نَوْمُهُ ﷺ

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت:

{ يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ قال: يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي }. وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

{ تنام عيني ولا ينام قلبي }.

وقال ﷺ: { الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم }[١٠٥].

☼ جِمَاعُهُ ﷺ

أخرج البخاري من طريق قتاده عن أنس رضي الله عنه قال: { كان النبي ﷺ، يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة. قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين }.

١٠٥ ((نائمةٌ عَيناه ولا يَنام قلبهُ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبُهم)) رواه البخاري في صحيحه رواه البخاري (٣٥٧٠). ، وهذا رواه البخاري في صحيحه.

☼ حِفظُهُ ﷺ مِنْ الاحْتِلام

MMMMMMMMMMMMMMM

أخرج الطبراني من طريق عكرمة عن أنس وابن عباس رضي الله عنهم والدنيوري في المجالسة من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

{ ما احتلم نبيٌّ قطّ، وإنما الاحتلام من الشيطان }.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ الاسْتِشْفَاءُ بِبَولِهِ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

أخرج الحسن بن سفيان في مسنده وأبو يعلى والحاكم والدار قطني وأبو نعيم عن أم أيمن رضي الله عنها قالت: { قام النَّبيُّ ﷺ من الليل إلى فخارة في جانب البيت فَبَالَ فيها، فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها. فلما أصبح أخبرته، فضحك وقال: إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبدًا }.

وأخرج عبد الرازق عن ابن جريج قال:

أخبرتُ { أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان، ثم يوضع تحت سريره، فجاء فإذا القدح ليس فيه شئ، فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة: أين البول الذي كان في القدح؟ قالت: شَرِبْتُهُ، قال: صحة يا أم يوسف – وكانت تكنى أم يوسف – فما مرضت قط، حتى كان مرضها الذي ماتت فيه }.

وقد نظم بعضهم جملة من الخصائص التي تميز بها ﷺ عن غيره – من جهة الصفات البشرية العادية – فقال:

خُصَّ نبيُّنا بعشرةِ خِصَال ... لم يحتلم قطَّ وما له ظلال
والأرض ما يخرج منه تبتلع ... كذلك الذُّباب عنه ممتنع
تنام عيناه وقلب لا ينام ... مِنْ خلفه يرى كما أمام
لم يتثاءب قط وهي السابعة ... ولد مختوناً إليها تابعة
تعرفه الدواب حين يركب ... تأتي إليه سرعة لا تَهرب
يعلو جلوسه جلوس الجلسا ... صلّى عليه الله صُبْحاً ومسا

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ رِيقُ الحَبِيبِ شِفَاءٌ وَتِرْيَاق

MMMMMMMMMMMMMMM

بل كان كُلُّ شئ يخرج من حضرته ﷺ شفاءاً لمن تناوله في وقته وحالته، إذا كان الريق فهو شفاء من كل داء.

فقد كان كُلُّ قوم من العرب يجدون ماء بئرهم أصبح مالحاً، يقولون: يا رسول الله البئر عندنا ماؤه مالح، فيقول: احضروا كوباً من الماء، ويضع منه في فمه ويتمضمض، ويضعه ثانية في الكوب ويقول لهم: ضعوا هذا الكوب في بئركم، فيتحول إلى ماء عذبٍ فرات بأمر من يقول للشئ كن فيكون.

وهذا لم يحدث مرة أو مرتين، بل كتب السيرة مملوءة بعشرات من هذه الروايات، بمجرد وصول ريق رسول الله إلى الماء، كيف يؤثر في عروق الماء نفسها أو النبع؟ هذا سرٌّ لا يعلمه إلا البديع ﷻ.

وهذا الريق أيضاً شفاءٌ لكل الأمراض؛ إذا كانت أمراض العيون، أو أمراض البطن، أو أمراض الجلد، أو أي أمراض تنتاب الإنسان!! وإذا كان يقول ﷺ: { سؤر

المؤمن شفاء }[106]، فكيف بسؤره ﷺ؟!!! إنه شفاءُ الشفاء.

مع أن الأطباء يقولون: أنَّ الفَمَ كُلَّه جراثيم وميكروبات وطفيليات، مهما تطهَّر توجد فيه، فهو بؤرة الجراثيم والميكروبات ولكن لغير المؤمنين. أما سيِّدُ الأولين والآخرين، فكلٌّ الذي تمرض عينه يأخذ من ريقه فيشفى. وهذا الكلام موجود حتى في الكتب السابقة!!

لما علم أهل الكتاب بقرب زمان ولادته، جاء كثير منهم إلى الجزيرة العربية، منهم من سكن المدينة – موطن هجرته، ومنهم من سكن مكة، وقد سكن منهم راهبٌ في مكة، وسكن آخرٌ قريباً من عرفات – وهم من أحبار اليهود – وفي الليلة التي وُلِدَ فيها رسول الله كانت لها علامة عندهم؛ أن النجوم تقوم بعمل مظاهرات – ذاهبة وراجعة – حتى يعرفوا أن هذه الليلة ليلة الحضرة المحمدية، وهذه كانت علامة عندهم في الكتاب.

ولو أعددنا الذين رأوا هذه البشارة لاحتجنا إلى كتب، كالمقوقس وقيصر أيضاً كان يجيدان النظر إلى النجوم، فأصبح يومها مهموماً، فسألوه: ما بك؟ قال:

{ رأيتُ الليلة كَوْكَبَ أحمد }. ظهر الليلة كوكبٌ كبير، ولونه أحمر، ويملأ كل أركان الوجود، وتزفه جميع النجوم الصغيرة، ويراه كلُّ مَنْ في أرجاء الأرض في وقت واحد. لكن الآن عندنا نجوم، وأمريكا فيها شمس الآن لم يروا هذه النجوم، واللحظة الوحيدة التي يلتقي فيه المشرقان والمغربان لحظة غروب الشمس في مكة المكرمة في وقت واحد.

فالراهب الذي رأى هذا النجم الذي كان يسكن بجوار مكة أرسل منادياً ينادي ويقول: يا أهل مكة، مَنْ وُلِدَ له مولود الليلة فليأتني به. فسيدنا عبد المطلب ذهب إليه، فعندما رآه ورأى أوصافه قال له: كن أباه، فقال: أب لمن؟ قال: المولود الذي

١٠٦ رواه ابن الجوزي عن ابن عباس بلفظ: (من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه، ومن شرب من سؤر أخيه رفعت له سبعون درجة ومحيت عنه سبعون خطيئة).

سيختم به الله ﷻ الرسالات.

وبعد أربعة أيام رَمَدَتْ عينُ رسول الله ﷺ، وكان أهل مكة إذا مرض أَحَدٌ يأخذوه إلى الراهب الذي يسكن في عرفات، فذهبوا به إليه، فقال لهم: { هذا دواؤه معه ، قالوا: وكيف يكون ذلك؟ فقال: خذوا من ريقه، وضعوه في عينه يشفى }، فأخذوا من ريقه ووضعوه في عينه فشفى صلوات ربي وسلامه عليه.

وعندما أراد أن يفتح حصن خيبر هو والمسلمون، ومكثوا يومين ولم يستطع أَحَدٌ الدخول، وفي المساء قال لهم: { غداً سأعطي الراية لِرَجُلٍ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُه، ويُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَه }، فباتوا جميعاً يتمنون هذا الشرف، وهذه المنزلة العظيمة، حتى أن سيدنا عمر رضي الله عنه قال: { ما تمنيت الإمارة في يوم إلا في هذا اليوم }، وفي الصباح قال الرسول ﷺ: أين عليّ؟ قالوا: في عينه مرض، فقال: ائتوني به – وكان به رمد شديد – فأخذ من ريقه ووضع في عينه وَسَلَّمَهُ الراية وقال له: سيفتح الله ﷻ عليك، فلم يحتج إلى مسٍّ ثلاثة أيام أو ثلاث مرات، ولكنها مرةٌ واحدة، فذهب الألم وشُفيت العين في الحال!! ..... كَمْ أَبْرَأَتْ وَصَباً بِاللَّمْسِ راحتُهُ .....

كم وكم إلى يوم الدين – وليس في زمانه فقط – ولكن رسول الله يعالج وأحيانًا في زيارات منزلية لكن لمن؟ للسعداء الأتقياء الأنقياء، فهناك أناس يستدعيهم ويأخذهم في العيادة المحمدية ويعالجهم هناك، وأناس يأتي إليهم بنفسه في زيارة منزلية وَيَزُورُهُمْ ويعالجهم صلوات ربي وسلامه عليه، والذي يكتم هذه الحقيقة الأعمى المسكين الذي لا يرى شيئاً.

وكذلك كان ريقه ﷺ يطهر رائحة الفم، وقد روى الطبراني أن عميرة بنت مسعود ذهبت وأخواتها الأربعة إلى رسول الله ﷺ يبايعنه فوجدنه يأكل قديدًا وهو اللحم المجفف – وكانت لا توجد ثلاجات، فكانوا يأكلون من الذبيحة والباقي يحمّروه ويجففوه ليعيش مدة طويلة – فأعطاها قطعة لحم وقال لها: أعطِ كل واحدة من أخواتك قطعة منه – بعد أن وضعها في فمه – فَكُنَّ أنقى أفواه نساء المدينة رائحة.

ولو جلسنا نعد العلاجات التي عالج بها رسول الله ﷺ نجد أنها ليست لها نهاية.

فقد وصل به الأمر إلى أنه عمل عملية جراحية لم يقم بها أَحَدٌ من السابقين أو اللاحقين لواحد من أصحابه الكرام في غزوة بدر:فقد ظَلَّ يحارب إلى أن قُطع ذراعه وتعلَّق على قطعة جلد فقط – بعد قطع العظم واللحم – وكان عندهم عزيمة غريبة في الجهاد، نفخها فيهم سيدنا رسول الله ﷺ.

الواحد منا يكون ذاهبًا إلى مشوار وعندما يعطس عطسة واحدة يقول: لا أذهب هذا المشوار اليوم بسبب البرد، لكن هذا الرجل قُطع ذراعه وبقي القليل، فقال له: أتعطلني عن الحرب في هذا اليوم؟!! ووضع قدمه على ذراعه وفصله عن جسده من أجل أن يحارب، ونسي ذراعه. ما هذه الهمَّة يا إخواني؟!! مثلما قال فيهم الله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ { ٢٩الفتح }.

شرف ما بعده شرف أن يكونوا في هذه اللوحة هو ومن معه، والتكريم يكون لكل الذين معه يوم التكريم العظيم، لكل من كان معه!! ....

الذي كان يطبخ له تكريم، والذي كان متخلفاً في المنزل له تكريم، كل مَنْ كان في الكتيبة المحمدية لا بد أن يكون مكرَّماً عند ربِّ البرية ﷻ. فيا هناءه كل من كان في كتيبة رسول الله!! وهذه موجودة إلى أن يلقى الناس الله ﷻ بعد زوال الزمان وانتهاء المكان.

وبعدما انتهت المعركة تذكر ذراعه، فذهب إلى رسول الله ﷺ، فقال له: احضر ذراعك – وطبعاً الأنسجة والشرايين والعظم كل شئ تقطع، هل هناك شئ في عالم الدنيا يضمه إلى بعضه؟ إذا كان جرحًا سطحيًا يخيط ولم هناك مسامير أو جبس أو غير ذلك – فأخذ من ريقه ﷺ ووضع على ذراعه، وضمه إلى جسده فشفي في الحال، وصار خير ذراعيه !!!! كيف شفي العصب والأوردة وتنقل فيهما الدم؟ ولم يعمل إشاعة ولا غيره، لأن هذه بركة ريق رسول الله ﷺ.

وكذلك السيدة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها عندما تكون مشغولة كانت تحضر الحسن

والحسين وتتركهما عند حضرة النبي ﷺ في فترة الرضاعة إلى أن تنتهي من شغلها، فعندما يجوع أحدهما يعطى له ﷺ لسانه ليرضع فيه فيشبع بأمر الله ﷻ، وهذا ليس مرة ولكن مرارًا وتكرارًا.[١٠٧] هذا ريق رسول الله ﷺ حتى لا يقول الجهلاء أنه في البشرية مثلنا.

وهكذا إذا تكلمنا في بشرية رسول الله ﷺ فإننا نحتاج إلى سنين، فما بالكم بالروحانية، أو النورانية، أو الشفافية، أو الروح القدسية، أو الذات المحمدية!!! لأن هذه حقائق أخرى تحتاج إلى عوالم علوية، وأرواح ساكنة في الملأ الأعلى لنفقه هذه الحكم العلية. فبشرية رسول الله ﷺ هذا نموذج منها –الذي هو الريق – وأنا قلت بعضه وليس كله، لأننا لا نستطيع – لا أنا ولا غيري من الأولين ولا الآخرين – أن نتكلم على بشرية سيد الأولين والآخرين ﷺ. ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ { ١١٠الكهف }.

☼ نُورَانِيَّتُهُ ﷺ

إذاً كلنا عاجزون عن وصف بشريته ﷺ ....

فكيف نتكلم في روحانيته؟!! ... وكيف نتكلم في نورانيته؟!! ... وكيف نتكلم في شفافيته؟!!

ومن الذي يستطيع أن يتجرأ ويقترب من وصف كماله القلبيّ، وجماله الروحيّ،

١٠٧ ومن ذلك ما رواه الطبراني عن أبى هريرة: قال:{ أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق ، سمع رسول الله ﷺ صوت الحسن والحسين وهما يبكيان ، وهما مع أمهما ، فأسرع السير حتى أتاهما ، فسمعته يقول: مَا شَأْنُ ابْنَيَّ؟ فقالت: العطش. قال: اخْلف رسول الله ﷺ إلى شِنّة يبتغي فيها ماءً، وكان الماء يومئذ أغْداراً، والناس يريدون (الماء) فنادى: هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَهُ مَاءٌ؟ فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كِلابِه يبتغي الماء في شِنه، فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: نَاوِلِيني أَحَدَهُمَ» فناولته إياه من تحت الخدر، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته، فأخذه فضمَّه إلى صدره، وهو يضغو ما يسكت، فأدلع لسانه ، فجعل يمصه حتى هدأ أو سكن، فلم أسمع له بكاءً، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، ثم قال: ناوليني الآخر، فناولته إياه ففعل به كذلك، فسكتا فلم أسمع لهما صوتاً } رواه الطبراني ورجاله ثقات، مجمع الزوائد، تهذيب الكمال، تهذيب التهذيب، وحياة الصحابة.

وصورته القدسية الإلهية؟!! هذه يا إخواني مجالات أخرى تحتاج إلى علوم المكاشفة، وعلوم المجالسة، وعلوم المؤانسة، وعلوم المشاهدة، كلٌّ واحد يتخصص في بند من هذه البنود ليعرفها.

- فإما أن يجتهد حتى يأنس بحبيب الله ومصطفاه، ويكون هناك أنس ودلال بينه وبينه، فالحبيب يزوره وهو يشاهده ويتملي بنوره، ويجلس معه ويسمع كلامه، ويأتنس به، وهذا يتمتع بشيءٍ من مُحَيَّا جمال رسول الله ﷺ، وشيءٍ من الكمال الذي خصَّه به الله ﷻ.
- أو أنه يكرمه الكريم فيأخذه – بفضله وكرمه وجوده – إلى مستشفى العيون المحمدية، وفيها تخصصات لا نعرفها نحن.
- والتخصصات التي تكلمنا فيها الآن الجسمانية، لكن لم ندخل على التخصصات القلبية أو الروحانية أو النورانية!!!
- عندما يذهب إلى مستشفى العيون المحمدية تُعطي له قطرةٌ من نُور بَهائه يكمل بها سويداء قلبه، فينال في الوقت والحال كمال صفاته، فيرى ما لا يراه الناظرون ... هذه العيادة والمستشفى – مكتوب عليها:

﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ { ١٧٥الصافات }.

فيبصرون عالم الأنوار، وعالم الأسرار، وعالم الأرواح، وعالم التجليات، وعالم الكمالات، وعوالم لا نستطيع أن تذكرها أو تعبر عنها الكلمات، لأن الكلمات محدودات، وهذه العوالم غير محدودات تحتاج إلى مجال الذوق.

وعندما تكتمل عين السريرة بأنوار الحضرة المنيرة، يرى جمال الحبيب الذي من رأى نوره مرة واحدة – فوراً – يطيب، ويتأجج في قلبه لحضرته شوق ولهيب، ويسمع لقلبه في المناجاة وجيب.

ولا يزال به هذا الوجيب حتى يدخله ويجلسه على أرائك القرب في مواجهة

الحبيب: ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ { ٢٣المطففين }.

هذا الكلام ليس في الآخرة أو الجنة فقط، بل هنا أيضًا ﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ { ٢٤المطففين }.

نعيم القرب من حضرة المصطفى، وليس نعيم الأكل والشرب، بل نعيم الجمال، ونعيم الوصال، ونعيم الكمال، ونعيم الدلال لأنهم لهم دلال مع رسول الله.

رجل منهم وهو الشيخ خليفة النهرجوري - وكان رجلاً من الصالحين من بلاد العراق - كلما يريد النوم يأتي له رسول الله ﷺ فيستيقظ، وقد جاء له في ليلةٍ سَبْعَ عشرة مرة وقال له: { يا خليفة لا تَمَلْ من رؤيتي، فإنَّ كثيراً من العارفين مات بحسرة نظرة من حضرتي }.

انظروا إلى الدلال مع رسول الله ﷺ!!

وهؤلاء يجلسهم رسول الله على حجره:

أي: على خزائن جوده الاصطفائية، وأنواره البهيَّة، وأعطى لهم التصريح، أُعطوا مَنْ تشاؤن ما تشاؤن، من الحقائق الغيبيَّة والأنوار المحمدية، وهذا تصريح لكم من الحضرة المحمدية ﷺ.

والإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه يقول في هذا المقام عندما دخل في هذا المجال:

حَبِيبِي قَدْ شَرَح صَدْرِي وآنَسَنِي إِلَى الفَجْرِ
وَرَقَّانِي إِلَى أَعْلَى مَقَامِ القُرْبِ وَالسَّيْرِ

إلى أن قال:

وَنَادَانِي الإِمَام هَيَّا آتَاكَ الوَصْلُ بِالبِشْرِ
فَقُمْ للدِّين يَا مَاضِي فَإِنِّي قَدْ صَدَر أَمْرِي

تَمَلَّى بِي وَشَاهِدْنِي وَمِلْ عِنْدِي عَنْ الغَيْرِ
وَأَنْبأ مَنْ يُرِدْ قُرْبِي بِحُسنِي حَيْثُ لا يَدْرِي

نسأل الله ﷻ ....

أن يرزقنا بعض هذه المقامات .. عَلَّنا نرشف من هذه المذاقات، ..

ونغترف من هذه المحيطات – محيطات الكمالات المحمدية – ما به يرفعنا الله إلى مقامات القرب من الحضرة المحمدية، ويجعلنا جميعاً نتهنى بهذه المعيَّة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



M

MMMMMM MMMMMM

الفصل الثالث

MMMMMMMMMMMMMMM

حِفْظُ اللهِ لِحَبِيبِهِ وَمُصْطَفَاه

MMMMMMMMMMMMMMM

- حفظ الله لنور حبيبه ومصطفاه.
- حفظ الله لحضرته في صباه.
- حفظ الله تعالى له في رسالته ونبوتـه.


محمد
محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم

MMMMMMMMMMMMMMM

الفصل الثالث

MMMMMMMMMMMMMMM

حِفْظُ اللهِ لِحَبِيبِهِ وَمُصْطَفَـاه

MMMMMMMMMMMMMMM

الحمد لله الذي أكرمنا بحبيبه ومصطفاه، وجعله نُورَ عيوننا، وبهجة قلوبنا، وأنيساً وجليسناً في الدنيا ويوم لقاء ربِّنا. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، كوكبك المشرق لقلوب المؤمنين، وسرّك الزاهر في أفئدة الموحدين، ونورك الباهر لأرواح المحسنين. صلى الله عليه وعلي آله الطيبين، وصحابته المباركين، وكل من اهتدي بهديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين بمنِّك وفضلك وجودك، يا أرحم الراحمين.

لا يتسع المقام للحديث عن حبيب الله ومصطفاه، بأوصافه وجماله وكماله الذي وضحه وأثني به عليه مولاه، ولكن أريد أن أخصَّ نفسي وإخواني المسلمين بوصية، نحو هذه الحضرة النبوية، فقد صِرْنَا - والحمد لله - في عصر انتشر فيه العلم وتعدَّدت مصادره، والكل يكتب في الصحف والمجلات والكتب، والكل يتحدث في أنواع البثِّ المباشر وغير المباشر الذي ملأ أجواء الفضاء، والكل يكتب عن رسول الله ﷺ أو يتحدث عنه.

وتَحْدُثُ أحيانا حوارات بين المؤمنين في أمر يخص خير المرسلين ﷺ، وكل يدلي برأيه، وأحيانا يتصلب لرأيه على أنه الصواب. ما الذي يجب علينا أجمعين نحو حبيب الله ومصطفاه في كل شيء نقرأه أو نسمعه عن حضرته؟ يقول في ذلك ربُّ العزَّة ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ - نعم يارب - لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ { ٦٩، ٧٠الأحزاب }.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ حِفْظُ اللهِ لِنُورِ حَبِيبِهِ وَمُصْطَفَــاه

MMMMMMMMMMMMMMM

فأي كلام تتكلمونه عن حضرة النبي ﷺ ....

لابد وأن يكون سديدا ومؤدباً ورشيداً، وأن تلاحظوا دائماً أنه ﷺ محفوظٌ لا تجوز عليه الأحوال البشرية العادية؛ لأن الله حفظه حتي قبل إنزال الرسالة المحمدية، بل أن الله ﷻ حفظه قبل ميلاده منذ أن اجتباه واختاره واصطفاه.

فقد جعل نطفته الطاهرة لا تقع إلاَّ في الأصلاب الطاهرة، أو في الأرحام التقيَّة النقيَّة، وقال في ذلك ﷺ: { إن الله ﷻ نقلني في الأصلاب الطاهرة والبطون النقية منذ آدم إلى أن ولدتني أمي، فلم يُصِبْنِي مِنْ سِفَاحِ الجاهلية شيء }[108].

وهذا الكلام في كتاب الله حيث قال: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ {٢١٩الشعراء }، فقد تقلب في الساجدين منذ آدم إلى أبيه عبد الله. والحقيقة أن الله ﷻ بذاته وجمالاته وكمالاته نزَّه حبيبه ومصطفاه غاية التنزيه، حتي لا يظن أي مؤمن أنه ﷺ يجوز أن يظهر عليه ما يحدث للأعراض البشرية، وما يحدث لنا وفينا في الأعراض الدنيوية، لأنه ﷺ محفوظ بحفظ الله ﷻ.

فنُورُه كان محفوظاً منذ جعله الله في ظهر آدم، وكانت حواء تلد في كل بطن ذكراً وأنثي، فلما أتمت العشرين ورُزقت بمولود واحد ذكراً، هو شيث عليه السلام –كذا فى تفسير الشوكانى وروح البيان وكثير غيرها، وانتقل فيه وإليه نور المصطفي ﷺ، ووصَّاه آدم وقال: { يا بُنَيَّ لا تضع هذا النور إلاَّ في الأرحام الطاهرات }[109].

وقصة تنتقل هذا النور أمرها يطول، قال فيها الإمام هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه فى الطبقات الكبرى { ابن سعد } رضي الله عنه : { كتبت لرسول الله ﷺ

١٠٨ رواه الطبرانى فى الأوسط وابن عدى فى الكامل عن عليٍّ رضى الله عنه.
١٠٩ ذكره صاحب السيرة الحلبية

خمسمائة أمّ كلُّهنَّ طاهرات خيرات لم يصبهن من نكاح الجاهلية شيء }.

أي أنه حتي النكاح الذي كان باطلاً لم يكن لهن شأن به، فالنكاح كان تاماً وصحيحاً ... فلما وُلِدَ ﷺ: تولَّي الله عزوجل بنفسه حفظه وتربيته وصيانته، وحتي لا يكون خضع لتأثيرٍ من أبيه أو لاتفاتٍ من أمه، ربَّاهُ الله يتيماً على عينه.

MMMMMMMMMMMMMMMMM

☼ حِفْظُ اللهِ لِحَضْرَتِهِ فِي صِبَاهُ

MMMMMMMMMMMMMMMMM

ونحن كلنا نعلم أن رسول الله ﷺ حفظ الله ﷻ قلبه حتي من الميل إلى اللهو، فقد سأله أصحابه وقالوا له: ألم يصبك من لهو الجاهلية شيء؟ فروى عنه أنه كان يرعى الغنم وكان هناك عرس في مكَّة، فطلب من رفيقه الذي كان معه أن يحرس غنمه حتى يذهب إلى العرس ويلهو قليلاً، فذهب فألقي الله عليه النوم، فلم يوقظه إلا حرارة الشمس. مرتان .. والله يحفظه من اللهو.

وأيضا حفظه ربُّه ﷻ حتي في ظاهره من ظهور شيء من عورته، لما أراد التوجه نحو الكعبة للمشاركة في تجديد بنائها، قال ما معناه أشتغلت مع عمي العباس في نقل الأحجار ، وكان الرجل يخلع ثوبه ويلفه ويضعه على عاتقه ويضع عليه الأحجار، قال: فصنعت ذلك، فإذا برجل يجذبني من ثيابي فأقع على الأرض حتي خدش ساقي وقال: إياك إياك أن يظهر لك عورة بعد الآن. قال فلبست ثوبي، فأراد العباس وغيره أن يجبروني على خلعه، فقلت: لا أستطيع. فلما أصرَّ أخبرته بما حدث لي. وروى عن أبي الطفيل فى مسند أحمد { وذكر بناء الكعبة في الجاهلية، قال: فهدمتها قريش، وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، تحملها قريش على رقابها، فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً، فبينا النبي ﷺ يحمل حجارة من أجياد وعليه نمرة، فضاقت عليه النمرة، فذهب يضع النمرة على عاتقه، فيرى عورته من صغر النمرة، فنودي يا محمد، خمِّر عورتك فلم يُرِ عرياناً بعد ذلك }.

وحفظه الله ﷻ أن يتجه لصنم بالعبادة أو الزيارة، والأخبار في هذا المجال كثيرة. فإذا كان الله ﷻ حفظه قبل الميلاد، وحفظه قبل بعثته، فما بالكم به بعد نبوته؟

فقد صار حفظ الله له أتم وأكمل.

MMMMMMMMMMMMMMMMM

☼ حِفْظُ اللهِ تعالَى لَهُ فِي رِسَالَتِهِ وَنُبُوَّتِهِ

MMMMMMMMMMMMMMMMM

– قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ { ٦٧المائدة }.

– وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ { ٤٨– الطور }.

– وقال: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ { ٣٦الزمر }، قيل: { بِكَافٍ مُحَمَّداً ﷺ أعداءه المشركين، وقيل غير هذا، وقال: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ { ٩٥الحجر }، وقال: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ { ٣٠الأنفال }.

– تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: { كان النَّبِيَّ ﷺ يُحْرَسُ، حتي نزلت هذه الآية: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: { يا أيها الناس انصرفوا عني، فقد عصمني ربِّي عز وجل }[١١٠]. ورُوِيَ أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً، اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها، فأتاه أعرابيٌ فأخترط سيفه ثم قال: من يمنعك مني؟ فقال: الله عز وجل. فأرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه، وضُرب برأسه الشجرة حتي سال دماغه، فنزلت الآية.

– وقد رويت هذه القصة في الصحيح، وأن غورث بن الحارث صاحب هذه القصة، وأن النَّبِيَّ عفا عنه، فرجع إلى قومه وقال: { قد جئتكم من عند خير الناس }. وقد حُكِيَتْ مثل هذه الحكاية أنها جَرَتْ له يوم بدر، وكان قد انفرد من أصحابه لقضاء حاجته، فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله.

– وقد روي أنه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي أمر، مع رجل اسمه دعثور بن الحارث، وأن الرجل أسلم، فلما رجع إلى قومه الذين أغروه – وكان سيدهم وأشجعهم قالوا له: أين ما كنت تقول وقد أمكنك؟ فقال: إني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري، فوقعت لظهري وسقط السيف، فعرفت أنه مَلَكٌ وأسلمت، وقيل

١١٠ أخرجاه فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها.

فيه نزلت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ ﴾ { ١١المائدة }.

– وفي رواية الخطابي: أن غورث بن الحارث المحاربي أراد أن يَفْتِكَ بالنَّبِيِّ ﷺ، فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه منتضياً سيفه، فقال: { اللهم أكفنيه بما شئت }، فانكب على وجهه وندر سيفه من يده. وقيل في قصته غير هذا وذكر أن فيه نزلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ ﴾

– وقيل كان رسول الله ﷺ يخاف قريشاً فلما نزلت هذه الآية استلقي ثم قال: { مَنْ شَاءَ فَلْيَخْذُلْنِي }.

– وذكر عبد بن حميد قال: كانت حمَّالةُ الحطب تضع العضاة – وهي جمر – على طريق رسول الله ﷺ فكأنما يطؤها كثيباً أهيل. وذكر ابن اسحاق عنها: أنها لما بلغها نزول ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ {١المسد}، وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذمِّ، أَتَتْ رسول الله وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر، وفي يدها فهر من حجارة، فلما وقفت عليهما لم تر إلا أبا بكر، وأخذ الله تعالى ببصرها عن نبيِّه ﷺ، فقالت: يا أبا بكر أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، وفي ذلك يقول صاحب الهمزية:

وَأَعَدَّتْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ الفِهْـ ... ـرَ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الوَرْقَاءُ
يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى تَقُولُ أَفِي مِثْـ ... ـلِي مِنْ أَحْمَدَ يُقَالُ الهِجَاءُ
وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ وَمِنْ أَيْـ ... ـنَ تَرَي الشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

– وعن الحكم بن أبي العاص قال: تواعدنا على النبي ﷺ، حتي إذا رأيناه سمعنا صوتاً خلفنا، ما ظننا أنه بقي بتهامة أحد، فوقعنا مغشيًّا علينا، فما أفقنا حتي قضي صلاته ورجع إلى أهله. ثم تواعدنا ليلة أخري، فجئنا حتي إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه.

– وعن عمر رضي الله عنه : تواعدت أنا وأبو جهم بن حذيفة ليلةً قَتْلَ رسول الله، فجئنا منزله فسمعنا له، فافتتح وقرأ: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ إلى: ﴿ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴾{ ١: ٨الحاقة }، فضرب أبو جهم على عضد عمر

رضي الله عنه وقال: انْجُ، وفرّا هاربين. فكانت من مقدمات إسلام عمر رضي الله عنه

– ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة، عندما أخافته قريش وأجمعت على قتله، وبيَّتوه، فخرج عليهم من بيته، فقام على رؤوسهم وخلص منهم.

– وحمايته عن رؤيته له في الغار، بما هيأ الله من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه، حتي قال أمية بن خلف حين قالوا ندخل الغار: { ما أري أنه فيه وعليه من نسج العنكبوت ما أري، إلا أنه قبل أن يولد محمد }، وقفت حمامتان على فم الغار، فقالت قريش: لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام.

– وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه وأتبعه حتي إذا قرب منه دعا عليه النَّبيُّ فساخت قوائم فرسه فخر عنها وأستقسم بالأزلام فخرج له مايكره ثم ركب ودنا حتي سمع قراءة النَّبيِّ وهو لا يلتفت، وأبو بكر رضي الله عنه يلتفت ويقول للنبي: أُتِينَا فقال: { لا تحزن إن الله معنا } فساخت ثانية إلى ركبتها وَخَرَّ عنها، فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان، فناداهم بالأمان، فكتب له النَّبِيُّ أماناً، كتبه ابن فهيرة وقيل: أبو بكر، وأخبرهم بالأخبار، وأمره النَّبِيُّ أن لا يترك أحداً يلحق بهم، فانصرف يقول للناس: كفيتم، ما ههنا. وقيل: بل قال لهما: أراكما دعوتما عليَّ، فإدعوا لي، فنجا، ووقع في نفسه ظُهُورُ النَّبِيِّ، وفي معجزة الغار وقصة سراقة قال البوصيري :

وَيْحَ قَوْمٍ جَفوا نَبِيًّا بِأَرْضٍ ... ألفته ضبابُها والظباء
وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِذْعٌ إِلَيْهِ ... وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الغُرَبَاءُ
أخرجوه منها وآواه غار ... وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ... ما كفته الحمامة الحصداء
واختفي منهم عن قرب مرآه ... ومن شدة الظهور الخفاء
ونحا المصطفي المدينة واشتا ... قت إليه من مكة الأنحاء
وتغنت بمدحه الجن حتي ... أطرب الإنس منه ذاك الغناء
واقتفي إثره سراقة فاستهوته ... في الأرض صافن جرداء
ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سِيمَتْ الخُـ ... ـفُّ وَقَدْ يَنْجِدُ الغَرِيقَ النِّدَاءُ

– وذكر ابن إسحاق وغيره: أن أبا جهل جاءه بصخرة وهو ساجد –

وقريش ينظرون – ليطرحها عليه، فلزقت بيده ويبست يداه إلى عنقه، وأقبل يرجع القهقري إلى خلفه، ثم سأله أن يدعو له ففعل، فانطلقت يداه، وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنَّه، فسألوه عن شأنه؟ فقال: ذكر أنه عرض لي دونه فحلٌ ما رأيت مثله قطُّ هَمَّ بي أن يأكلني!، فقال النَّبِيُّ: {ذَاكَ جِبْرِيلُ لَوْ دَنَا لأَخَذَهُ}

– وفي ذلك قال الإمام البوصيري:

هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْله فَأَبَي السَّيْـ ـفُ وَفاءً وَفاءَتْ الصَّفْوَاءُ
وَأَبُو جَهْلٍ إِذَا رَأَى عُنُقَ الفَحْـ ـلِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ العَنْقَاءُ

– وذكر السمرقندي أن رجلاً من بني المغيرة أتي النبيَّ ليقتله، فطمس الله على بصره فلم يَرَ النبيَّ وسمع قوله، فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتي نادوه. وذكر أنه في هاتين القصتين نزلت: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلاً ﴾ { ٨يس }.

– ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق في قصته إذ خرج إلى بني قريظة في أصحابه، فجلس إلى جدار بعض آطامهم، فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم ليطرح عليه رحي، فقام النَّبيُّ فانصرف إلى المدينة، وأعلمهم بقصتهم.

– وقد قيل: أنَّ قوله تعالي: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ ﴾ { ١١المائدة } – في هذه القصة نزلت.

– وحكي السمرقندي: أنه خرج إلى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن أمية، فقال له حُيي بن أخطب: أجلس يا أبا القاسم حتي نطعمك ونعطيك ما سألتنا، فجلس النبيُّ مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتآمر حيي معهم على قتله، فأعلم جبريل النبيَّ بذلك، فقام كأنه يريد حاجته، حتي دخل المدينة.

– وذكر أهل التفسير معني الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أبا جهل وعد قريشاً لئن رأي مُحَمَّداً يُصَلِّي ليطأن رقبته، فلما صلَّى النَّبيُّ أعلموه، فأقبل فلما قَرُبَ منه ولَّي هارباً ناكصاً على عقبيه، منتقبا بيديه. فسئل فقال: لما دنوتُ منه أشرفت على خندق مملوء ناراً كِدْتُ أَهْوِي عليه وأبصرتُ هولاً عظيماً وخفق أجنحةٍ قد ملأتْ الأرض. فقال ﷺ: { تلك الملائكة، لو دنا لأختطفته عضواً عضواً }، ثم أُنْزِلَ على النَّبيِّ ﷺ: } كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ { { ٦العلق }.

– ويروي أن شيبة بن عثمان الحجبي {كما فى الشفا بتعريف بحقوق

المصطفى للقاضى عياض } أدركه يوم حنين – وكان حمزة قد قتل أباه وعمه – فقال: اليوم أدرك ثأري من محمد. فلما اختلط الناس أتاه من خلفه، ورفع سيفه ليصبه عليه، قال: { لما دَنَوْتُ مِنْهُ ارْتَفَعَ لِي شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ أَسْرَعُ مِنْ البَرْقِ، فَوَلَّيْتُ هَارِباً. وأحسَّ بي النَّبِيُّ فدعاني، فوضع يده على صدري – وهو أبغض الخلق إليَّ – فما رفعها إلاَّ وهو أحبُّ الخَلْقَ إليَّ. وقال لي: أدن فقاتل، فتقدمت أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي، ولو لقيت أبي تلك الساعة لأوقعت به دونه }.

– وعن فضالة بن عمير كما أورد القاضى عياض فى الشفا بتعريف بحقوق المصطفى وكما ذكر بن عبد البر فى كتاب الدرر فى السير، قال:

{ أردت قتل النبيِّ ﷺ عام الفتح وهو يطوف بالبيت، فلما دنوت منه قال: أفضالة؟ قلت: نعم. قال: ما كُنْتَ تحدِّث به نفسك؟ قلت: لا شيء. فضحك ﷺ واستغفر لي، ووضع يده على صدري فسكن قلبي، فوالله ما رفعها حتي ما خَلَقَ الله شيئاً أحبَّ إليَّ منه. قال فضالة: فرجعت إلى أهلي، فمررتُ بإمرأةٍ كنتُ أتحدَّثُ إليها، فقالت: هَلُمَّ إلى الحديث. فقلت: لا }، وانبعث فضالة يقول:

قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الحَدِيثِ فَقُلْتُ لا يَأْبَى عَلَيَّ اللهُ والإِسلامُ
لَوْ مَا رَأَيْتِ مُحَمَّداً وقَبِيلَهُ بِالفَتْحِ يَوْمَ تُكَسَّرُ الأَصْنَامُ
لَرَأَيْتِ دِينَ اللهِ أَضْحَى بَيِّناً والشِّرْكُ يَغْشَي وَجْهَهُ الإِظْلام

– ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس، حين وفدا على النَّبِيِّ. وكان عامر قال له: أنا أشغل عنك وَجْهَ محمد فاضربه أنت، فلم يره فعل شيئاً، فلما كلَّمه في ذلك، قال له: والله ما هممتُ أن أضربه إلاَّ وجدتك بيني وبينه، أفأضربك ؟

– ومن عصمته تعالى له: أن كثيراً من اليهود والكهنة أنذروا به، وعيَّنوه لقريش وأخبروهم بسطوته بهم، وحضُّوهم على قتله، فعصمه الله حتي بلغ فيه أمره.

– ومن ذلك نصره بالرُّعبِ أمامه مسيرة شهر ..... كما جاء ذلك فى الحديث الصحيح.

M

MMMMMM MMMMMM

الفصل الرابع

MMMMMMMMMMMMMM

الحَقُّ المُبِينُ فِيمَا وَرَدَ عَنْ أَخْبَارِ النَّبِيِّ الأَمِين

MMMMMMMMMMMMMM

- سر إستغفار النبي المختار.
- غناه بربه ﷻ.
- تحقيق خبر وفاة النبي ﷺ.
- خبر سحر النبي ورأي العلماء فيه.
- عصمته ﷺ من الشيطان.
- عصمة الله تعالى له من النقائص

والشبهات.

☼ حقيقة قصة زيد بن حارثـة.

☼ ووجدك ضالا فهدي.

☼ نسبة الذنوب إلى مقامه الشريف.

☼ ووضعنا عنك وزرك.

☼ عفا الله عنك.

☼ عبس وتولي.

☼ لقد خشيت على نفس.

☼ موقفه من أسري بدر.

☼ حديث: {أنتم أعلم بأمور دنياكم}.

☼ تأويل المراد بلعنه ﷺ {أى لعنه لأحد }.

☼ ميزان المؤمن مع أنبياء الله.

☼ خاتمة في نزاهـة النبوة.

M M M M M M M M M M M M M M M

الفصل الرابع

M M M M M M M M M M M M M M M

الحَقُّ المُبِينُ فِيمَا وَرَدَ عَنْ أَخْبَارِ النَّبِيِّ الأَمِين

M M M M M M M M M M M M M M M

☼ سِــرُّ استِغْفَارِ النَّبِيِّ المُخْتَـار

M M M M M M M M M M M M M M M

ولنضرب أمثلة على ذلك بقول الرسول ﷺ:

{ إني ليغان على قلبي فأستغفر الله ﷻ وأتوب إليه في اليوم مائة مرة }. وسمعنا أنه ﷺ كان يسهو في الصلاة، وإن كان قال في ذلك صلوات ربي وسلامه عليه: { إني لأنسي لأسنّه } من أجل السنة. فإذا لم يسهو، فكيف كنا سنعرف أحكام السهو؟ ولكنه حالة سَهْوِهِ أكان يسهُو مثلنا؟ في البيت!! أو في الغيط!! أو في العمل!! كلاَّ، فإن الرجل الصالح قال في ذلك:

يَا سَائلِي عَنْ رَسُولِ اللهِ كَيْفَ سَهَا وَالسَّهْوُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهِ
قَدْ غَابَ عَنْ كُلِّ شَيءٍ سِرُّهُ فَسَهَا عمَّا سِوَي اللهِ فالتَّعْظِيمُ للهِ

فسهوه لأنه غاب في جمال الله فسها عن كل ما سواه، لِيَسُنَّ وليحفظ لنا هذا الحكم الشرعي من حضرته ﷺ، لكن لا ننسب سهوه لأغراض بشرية.

فالإمام أبو الحسن الشاذلي احتار في الغين الذي يغان به على قلب رسول الله ﷺ حتي يستغفر الله ﷻ - والعصمة للأنبياء: أنه لا يخطر الذنب على قلوبهم،

والحفظ للأولياء، يعني: الذنب قد يخطر على قلوبهم، لكن الله يحفظهم من الوقوع فيه. لكن النَّبِيَّ لا يخطر بباله المعصية قطّ، بل لا يخطر بباله غير مولاه في نفس واحد قط، لأنه لا يفكر إلا في الله، ولا يتذكر القلب إلا بذكر الله ﷻ - فيقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت له: الحديث الذي تقول فيه: { إني ليغان على قلبي فإستغفر الله ﷻ وأتوب إليه في اليوم مائه مرة }. قال: فقال لي: { غين الأنوار يا مبارك، وليس غين الأغيار }. فأفهمه شيئاً آخر تماماً غير ما كان يجول بخاطره.

فقلبه يتقلب في عالم الأنوار، وفي جمالات الواحد القهار، وكلما ظهر له من جمال الحقِّ جمالٌ جديد، رأي أن ما كان فيه دون الذي يراه، فيستغفر الله ﷻ من وقوفه مع هذا الجمال، لأن الله قال له: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا ﴾{ ١١٤طه }.

أيضا أحد الصالحين جالس قوماً يتحدثون معاً ويقولون: أنه ﷺ بشرٌ مثلنا – مع أنه قال فينا كلِّنا: { الناس معادن كمعادن الذهب والفضة }.أي أنه ليس كلنا مثل بعضنا، فيوجد نحاس ويوجد حديد ويوجد ذهب، وهل هذا مثل ذاك يا إخواني؟ – ويتعللون بماذا؟ ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ ﴾، أكمل باقي الآية!! ماذا تقول؟ ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ { ١١٠الكهف }. وأيضا ﴿ مِّثۡلُكُمۡ ﴾، ماذا تعني ﴿ مِّثۡلُكُمۡ ﴾؟!!

قد فسَّرها ﷺ حيث قال: { وأنا عند السيدة حليمة وعندي أربع سنوات، جاءني نفرٌ من الملائكة وأخذوني وأضجعوني، وكشف أحدهم صدري ومرَّ أحدهم بيده على بطني فشق من صدري إلى منتهي عانتي، وأخرجوا قلبي ووضعوه في طست من ذهب وغسلوه، وأخذوا منه حظ الشيطان وألقوه، ثم جاءوا بخاتم تُحار فيه الأبصار من شدة نوره، وختموا به قلبي وردوه في مكانه، ولم أشعر لذلك بألم ولا وجع }.

وبعد هذا قال: فقال أحدهم: { زنوه بعشرة من أمته، فوزنوني فرجحتهم، زنوه بألف من أمته، فوزنوني فرجحتهم، زنوه بعشرة آلاف من أمته، فوزنوني فرجحتهم. فقال: دعه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحها }.

فَبَشَرٌ مِثْلُنَا تعني: أنه مثلُنا كلُّنا، وليس نحن فقط بل أمته، وأمته من آدم إلى يوم

القيامة، لأنه رسول المرسلين وحبيب رب العالمين ﷺ. وقد قال فيما رواه ابن عدى فى الكامل عن ابن عمر رضي الله عنهما { لو وزن إيمان الأمة بإيمان أبي بكر لرجحت كفة أبي بكر }، فأبو بكر مثلنا كلُّنا. لكنه ﷺ مثل الكُلِّ من بدء البدء إلى نهاية النهايات. { فمثلنا } هنا: مثلنا كلنا.

لكن بشريته ﷺ عندما يتكلمون فيها .. فذاك الرجل الصالح وكان اسمه محمد أبو المواهب الشاذلي، فيقول: جاءني رسول الله ﷺ في المنام وقال لي لِمَ أنت مهموم يا محمد؟ قلت: يا رسول الله من الحديث الذي دار. قال: { أعجزت أن تقول لهم: مُحَمَّدٌ بَشَرٌ فِي البَشَرِ كاليَاقُوتِ حَجَرٌ بَيْنَ الحَجَر }.

فالياقوت حجر لكن هل هو مثل الحجر الذي يبني به هذا المسجد ؟ والتبر غير الترب. فهو بَشَرٌ لكنَّ الله رقَّاه واصطفاه، ويكفيه قول الله فيه في كتاب الله: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ { ١٢٨التوبة }. من أنفسكم نسباً، ومن أنفسكم خلقةً، ومن أنفسكم قلباً، ومن أنفسكم طبيعةً، ومن أنفسكم في كلِّ شيء، لأن نفاسته من مولاه عز وجل، فإن الله هو الذي اصطفاه ووالاه، وحباه وأدناه، وأعلن ذلك للملأ كلِّه من بدء الدنيا إلى نهاية هذه الحياة، حتي أنه أمر النبيين أن يكونوا له من المتبعين صلوات ربي وسلامه عليه.

MMMMMMMMMMMMMMMMMM

☀ غِنَاهُ بربِّهِ عز وجل

MMMMMMMMMMMMMMMMMM

فكل الآيات التي فيها متشابهات يجب أن نؤولها على أحسن الحالات لسيد السادات ﷺ، والأحداث التي وردت في بعض كتب السيرة وفيها نقيصة لا نصدقها. فإذا كان ربنا يقول له: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ { ٦٧المائدة }، وبعدما يعصمه ربُّنا كيف يؤثر فيه سِحْرٌ أو سُمٌّ أو غيره – كما يقول المبهتون – وقد حفظه وعصمه ورعاه صلوات ربي وسلامه عليه؟!!

فإذا أخذنا القضية بموضوعية نجد اليهود يريدون أن يقولوا: أن هذا الرجل فعلنا فيه ما نريد، حتي أنهم يدَّعون أنه مات ودرعه مرهون عند أحد اليهود. وهل عندما انتقل النَّبِيُّ كان هناك يهوديٌّ في الجزيرة العربية كلها؟ أبداً. ومن اليهودي الذي يقترض النَّبِيُّ منه ويعطيه درعه؟!! وأين كان عثمان بن عفان؟ وعبد الرحمن بن عوف؟ وأين أغنياء الأنصار؟ ويقولون: أن السيدة عائشة تقول: { كان يمر علينا الشهر والشهران ولا يوقد في بيتنا نار }، وهذا الكلام صحيح ويرجع سببه لكرم الأنصار، فالأنصار كَرَمُهُم عَمَّ النَّبِيَّ المختار، وكان من ضمنهم سيدنا سعد بن معاذ، فكان لابد أن يرسل في الصباح جفنة مملوءة فتيتاً ولحماً، وجفنة آخر النهار. وهذا واحد من ضمن الأنصار، فلماذا يطبخون؟

وقد ورد في الروايات الصحيحة: أنه ﷺ كان له من الأموال ما يغطي عدد كبير من الرجال. من أين جاءت له؟ من فضل الله ﷻ. فأول غزوة لحضرة النَّبِيِّ – غزوة بدر – جاء أحد اليهود، وكان أغني أغنياء اليهود، وكان اسمه "مخيرق"، وذهب إلى اليهود وقال لهم: يا معشر اليهود، تعلمون أن محمداً نبيٌّ مرسلٌ، فاخرجوا معه. قالوا: لا. قال أُشهِدُكُم أني لو متُّ فإنَّ مالي كلَّه لمُحَمَّدٍ. فخرج واستشهد، وأخذ النَّبِيُّ ﷺ مَالَهُ كلَّه. وهناك غير ذلك الخُمس، وكذا نصيبه في خيبر. فقد ورد أنه كان عنده أربعمائة رأس من الغنم موجودة في بيته يحلبها لضيوفه ولنفسه ولأهله.

وكان عنده داجن { دواجن } وكانت الدواجن معلَّمة، تقول فيها السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها ما معناه: أنه كانت لنا داجن تصيح وتعلو بصياحها ولها ضجيج، فإذا دخل النبي ﷺ حجراته سكن، فلم يُسمع لهن صوت قطّ ، حتي الدجاج مؤدب مع حضرة النبي ﷺ!!.

لماذا نأخذ التفسير الآخر ونقول أنهم كانوا لا يوقدون النار شهرين لعدم وجود ما يوقدون عليه؟ من الذي قال هذا الكلام ؟

وَرَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

فكان أغني الأغنياء، وكان كما يقول الأعداء: { يعطي عطاء من لا يخشي الفقر

}، وكانوا يقولون فيه: { لا تطيب بنفس هذا إلاَّ مَلَكٌ }.

ذهب إليه رجل وقال: أعطني مما أعطاك الله، فأعطاه غنماً تملأ ما بين جبلين، وقال: هذا كله لك، فقال: لا تطيب بنفس هذا مَلِك. غَنَمٌ بين جبلين يجود بهما؟!! فلماذا نقول: أن النَّبِيَّ عاش فقيراً؟ حتي لا يخش الناس الفقر!! مثل هذا لا ينبغي أن نردِّده. فالنَّبِيُّ لم يكن فقيراً، وإنما كان غنيًّا بالله ﷻ ومثل هذه الأمور يجب أن ننتبه لها.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ تَحْقِيقُ خَبَرِ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

يروي الرواة في هذا الباب: أن اليهود بعد هزيمتهم في خيبر، اجتمع نفرٌ منهم سرًّا واتفقوا على أن يدسُّوا السُّمَّ للنَّبِيِّ ﷺ في طعامه، وبذلك يقضون على رسول الله ويعاد لليهود مكانتهم، ويثأروا من مواقف النَّبِيِّ معهم، ويحققوا أملهم الذي انتظروه من مئات السنين، ويخلوا لهم عالم الدنيا بعد ذلك.

ووقع اختيارهم على زينب بنت الحارث – فهي صدِيقة صفيَّة زوجة رسول الله ﷺ – وطلبوا منها أن تذهب إلى بيت رسول الله ﷺ وتسأله عن أي الطعام أحبَّ إليه لتهديه إليه بمناسبة زواجه من صديقتها صفيَّة. ونفذت زينب بنت الحارث ما أُمْلِيَ عليها، وعلمت من رسول الله ﷺ أنه يقبل هديتها: شاةً مشويَّة، فإن أحبَّ أجزائها إليه الذراع.وجاءت زينب إلى الرسول ﷺ بالشاة المسمومة الذراع، وقدمتها إلى رسول الله ﷺ – وكان معه بِشْرُ بن البراء بن معرور – ولكن رسول الله ﷺ ما كاد يتذوق الذراع حتي ردَّه وما أكله وقال: { واللهِ مَا أَظُنُّ إِلاَّ أَنَّهُ السُّمُّ }[111]، وتوقف عن الأكل، ولم ينته بِشْرُ عن الاستمرار إلا بعد أمر النبي له بالتوقف، ولكن السمَّ كان كثيراً وقويًّا

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

١١١ وفى رواية أن الذراع هو الذى أخبره بذلك، معجزة له صلى الله عليه وسلم.

فانتشر في دمه فوقع بِشْرٌ لتوِّه ميتاً.

وأمر النَّبِيُّ ﷺ فجاءوا بزينب بنت الحارث، واعترفت لرسول الله ﷺ عن جانب من المؤامرة، وبرَّرَتْ تصرفها بأنها موتورة، فقد مات الكثيرون من أهلها في حرب المسلمين، وأذلَّ الله على يد النَّبِيِّ قومها، وضاعت هيبتهم ولم تعد لهم مكانة بين الناس. فتركها النبي ﷺ، وحفظ الله رسوله ﷺ، ولكن آثار السُّم كانت كامنة في أمعاء رسول الله ﷺ. ومن أجل هذا يُروي: أن رسول الله ﷺ كان يشكو في مرضه الأخير من معدته، مع شكواه من صداع في رأسه، حتي ليقول مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلي: { أن رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه، عندما دخلتْ عليه أخت بشر بن البراء بن معرور تعوده: { يا أخت بشر، إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبْهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر }.

واليهود يريدون بذلك إظهار أنهم قتلوا حضرة النبي ﷺ، ويؤولها علماؤنا عن حسن نيَّة ويقولون: حتي يموت شهيدا. كيف وهو لم يأكل؟! فقد وضعت السُّمَّ في الذراع الذي يحبُّه، وعند أخذه للذراع ورفعها إلى فيه قال: { إِنَّ الذراع تقول لي: لا تأكل منِّي فإنِّي مسمومة }. فهو في هذا الأمر لم يأكل منها، فأين السُّمُّ الذي دخل جسمه؟! والسُّم إذا دخل الجسم هل سيظل ثلاث سنوات؟! حتي يقولوا أن اليهود هم الذين أماتوه! ولذلك فهذه روايات عليها مسحة يهودية ولذلك لا نقبلها أبداً.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ خَبَرُ سِحْرِ النَّبِيِّ وَرَأْيُ العُلَمَاءِ فِيهِ

MMMMMMMMMMMMMMM

ويحسن بنا أن نسوق نص الحديث كما رواه البخاري، قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسي، أخبرنا عيسي بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَحَرَ رَسُولَ الله ﷺ رجلٌ من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتي كان رسول الله ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتي إذا

كان ذات يوم – أو ذات ليلة – وهو عندي، ولكنه دعا ودعا ثم قال:

{ يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيه فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان }، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: { يا عائشة كان ماؤها نقاعة الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين }، قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: { قد عافني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرًّا } فأمر به فدفنت.

وقد أثار هذا الحديث كثير من الإستشكالات عند العلماء قديماً، ولا عجب أن يكون هذا الحديث أيضاً مثار إهتمام لدي العقل الحديث، وخصوصا بعد إلتقائه بعقول الآخرين، وتعرفه على أفكارهم، فقد أنكره قديماً المعتزلة وبعض أهل السنة أيضاً، مثل الإمام أبو بكر الرازي الحنفي المعروف بالجصاص، صاحب كتاب "أحكام القرآن" وبعض المتكلمين. ولكن جمهور علماء أهل السنة أثبتوا الحديث لروايته من طرق صحيحة، وكان لهم في توجيهه تأويلات شتي، كلها تؤكد عصمة النَّبِيِّ ﷺ، وتنفي عنه ما لا يليق به.

ومن هؤلاء السيد رشيد رضا صاحب المنار، الذي ذكر رأي شيخه الشيخ محمد عبده ورأيه، وإليك ما ذكره في نهاية تفسير سورة الفلق من قصار السور، تحت عنوان: علاوة لتفسير السورة في حديث سحر منافق من أشرار اليهود للنبي ﷺ.

وبعد أن ذكر رواية الشيخين للحديث من عائشة رضي الله عنها – وهي التي أوردناها من قبل – أشار إلى الرواية الأخري حيث قال: وفي رواية الشيخين: { كان ﷺ سُحِرَ، حتي كان يري أنه يأتي النساء ولا يأتيهن }، بنحوه، وفيه: { سحره رجل من بنى زريق، حليف اليهود، كان منافقاً }.

وعن زيد بن أرقم: { سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكي لذلك أياماً، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً في بئر

كذا وكذا، فأرسل ﷺ فأستخرجها فحلَّها، فقام كأنما أُنشط من عقال. فما ذكر ذلك. لذلك اليهودي ولا أراه في وجهه قطّ }[112] . والأيام جمع قلة، ولكن بالغ بعض الرواة في غير الصحيحين فجعلوها أشهراً.

قال السيد رشيد: فهذا الحديث صريح في أن المراد من السحر فيه خاص بمسألة مباشرة النساء، ولكن فهم أكثر العلماء أنه ﷺ سُحر سحراً أثر في عقله كما أثر في جسده، فأنكره بعضهم وبالغوا في إنكاره، وعدُّوه مطعنا في النبوة ومنافياَ للعصمة، لقول عائشة: {حتي أنه كان يخيَّل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله }.

فعظمت هذه الرواية على علماء المعقول، وعدُّوها مخالفة للقطعي من النقل، وهو ما حكاه الله تعالى عن المشركين من طعنهم فيه، كعادة أمثالهم في رسلهم بقولهم:

﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ﴾ { ٤٧الإسراء }. وتفنيده تعالى لهم بقوله: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ { ٤٨الإسراء }، ومخالفة للقطعي في العقل: من عصمة النَّبِيِّ ﷺ من كل ما ينافي النبوة والثقة بها، إذ يدخل في ذلك التخبيل ما هو من التشريع، ومخالفة لعلم النفس: الذي يعلم منه أن الأنفس السافلة الخبيثة لا تؤثر في الأنفس العالية الطاهرة. فأنكر صحة الرواية بعض العلماء. وأقدم من عرفنا ذلك عنهم من المفسرين الفقهاء: أبو بكر الجصاص في كتابه "أحكام القرآن"، وآخرهم: شيخنا الأستاذ الإمام محمد عبده في تفسير " جزء عم".

وقد أطال شيخنا في هذا وبالغ فيه، وبني إنكاره له على القاعدة المتفق عليها عند علماء العقائد وأصول الفقه: في معارضة الظنِّي للقطعي إذ الحديث أحادي ، وهو يفيد الظَّنَّ فَيُرَدُّ بالقطعي عقلاً ونقلاً، وهو ما ذكرناه آنفاً. وقد اتفقوا على أن أحاديث الآحاد لا يحتج بها في أصول العقائد، وقال:

إنه كونه يفيد الظن خاص بمن صح عنده، وإن له أن يتأوله، أو يفوض الأمر فيه على قاعدتهم الأخري في النصوص المعارضة للعقل. ولعمري إن ما نعرفه عن شيخنا محمد عبده قدس الله روحه من إجلاله وإكباره لشأن محمد رسول الله وخاتم النبيين في

١١٢رواه النسائي.

نفسه الزكية وروحه القدسية وعلو مداركه العقلية، ما لم نعرف مثله عن أحد من العلماء العقليين – كفلاسفة المسلمين ومتكلميهم، ولا من العلماء الروحيين – كالصوفية، ولا من علماء النقل – كجامعي الروايات الكثيرة في معجزاته ﷺ. وحسبك منها تلك الآثار البليغة في رسالة التوحيد، بل كان يقول: إن روحه ﷺ كانت منطوية على جملة هداية الدين، ومدارك التشريع، التي فصلت في كتاب الله تعالى وسنته تفصيلاً تاماً كما نقلناه عنه في تاريخه.

وأجاب عن الرواية المحدثون المصححون لها علماً والمقلدون لهم، بأن غاية ما تدل عليه: { أن ذلك السحر إنما أثَّر في بدنه دون رُوحِهِ وعقله، فكان تأثيره من الأعراض الجسدية، كالأمراض التي لم يعصم الأنبياء عليهم السلام منها }.

وقد مَحَّصْتُ هذه المسألة مراراً، آخرها في الرد على مجلة الأزهر { نور الإسلام } في زعمها المفتري أنني كذَّبتُ حديث البخاري في سحر النبي ﷺ، فبينت: أن الحديث الصحيح في المسألة عن عائشة رضي الله عنها توهم عبارة بعض رواياته ما هو أعم من المعني الخاص الذي أرادته منه، وهو مباشرة الزوجية بينه ﷺ وبينها. فقولها: { كان يخيَّل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله }، كناية عن هذا الشيء الخاص، لا عام في كل شيء، فلا يدخل فيه شيء من أمور التشريع، ولا غير غشيان الزوجية من الأمور العقلية أو الأمراض البدنية، فضلاً عما كان يريده الذين يرمون الأنبياء بسحر الجنون، لأن أمورهم فوق المعقول عند أولئك الكافرين.

فالمسألة محصورة فيما يسمونه حتي الآن: "الربط" أو " العقد" أي عقد الرجل المانع من مباشرة زوجته فقط.

وبيَّنت أيضاً: أن الرواية في أصح أسانيدها عند الشيخين { عن هشام عن أبيه عن عائشة } فيها علَّة من علل الحديث الخفيَّة التي يشترط في صحة الحديث السلامة منها، وهي أن بعض منكري الحديث أعلُّوه بهشام هذا، وألَّف بعضهم كتاباً خاصاً فيه، محتجًّا بقول بعض علماء الجرح والتعديل: { إنه كان في العراق يرسل عن أبيه عروة بن الزبير ما سمعه من غيره، وعروة هو رواية عائشة الثقة، وهي خالته }. وقال ابن خراش:

كان مالك لا يرضاه – يعني: هشاماً – وقد نقم منه حديثه لأهل العراق. وقال ابن القطان: تغيَّر قبل موته. ولاشك أن تعديل الجماعة له – ومنهم الشيخان – خاصٌ بما رواه قبل تغيُّره، فهذا عذر مَنْ طعن في روايته لهذا الحديث الذي أنكروا متنه بما علمت، والأمر فيه أهون مما قالوا. فالتحقيق: أنه خاص بمسألة الزوجية، كما جاء التصريح به في الرواية الثانية كما تقدم، ولا يعتد بغير هذا.

أما ما رواه البهقي في دلائل النبوة: { عن ابن عباس في مرضه ﷺ، وأنه كان شديداً، وأنه كان سحراً في بئر تحت صخرة في كربة، وأنهم أخرجوها فأحرقوها، فإذا فيها وتر فيه احدي عشرة عقدة، وأنزلت عليه هاتان السورتان، يعني: المعوذتين، فجعل كلما قرأ آية انحلَّت عقدة }. أ. ه ملخصاً. فهذا حديث باطل مخالف لحديث الصحيحين في المسألة ، ولرواية نزول السورتين بمكة ، وهو من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي هذا متهمٌ بالكذب، وطريقه أَوْهَي الطرق عن ابن عباس، واسمه محمد بن السائب.

وأما من رواة أبو نعيم في الدلائل عن أنس قال:

{ صنعت اليهود للنَّبِيِّ ﷺ شيئاً فأصابه من ذلك وجعٌ شديد، فدخل عليه أصحابه فظنوا أنه أُلِمَّ به، فأتاه جبريل بالمعوذتين فعوَّذه بهما، فخرج إلى أصحابه صحيحاً }. فهو من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، وهما ضعيفان، وليس في متنه ذكر السحر، ولا أن المعوذتين نزلتا في ذلك الوقت ولا في أي شيء من روايات الصحيحين. فالاستدلال به على أنهما مدنيتان ضعيف. فالحق أنهما مكِّيَّتان كما تقدم أ.هـ.

وهكذا نجد أن صاحب المنار – السيد رشيد – أثبت الحديث، وأوَّله التأويل اللائق بمنصب النبوة ومقتضي العصمة.

ومع أنه خالف شيخه الشيخ محمد عبده، إلا أنه يدافع عنه، ويؤكد مقدار حبِّه وتوقيره لرسول الله ﷺ.

☼ عِصْمَتُهُ ﷺ مِنْ الشَّيْطَانِ

قال القاضي عياض: أعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفايته منه، لا في جسمه بأنواع الأذي، ولا على خاطره بالوساوس، بل في كل أحواله ﷺ.

جاء في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ { **ما منكم من أحد إلا وكل به قريته من الجن وقرينه من الملائكة قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال: وإياي ولكن الله أعانني عليه فأسلم** }. زاد غيره عن منصور : { **فلا يأمرني إلا بخير** }.

وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه روي : { فَأَسْلَمُ } بضم الميم، أي: فأسلم أنا منه. وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها. وروي: { فَأَسْلَمَ } بفتح الميم، يعني: القرين، أنه انتقل من حال كفره إلى الإسلام فصار لا يأمر إلا بخير كالمَلَكِ، وهو ظاهر الحديث. ورواه بعضهم: { فَاستَسْلَمَ }.

فإذا كان حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم!! فكيف بِمَنْ بعد منه ولم يلزم صحبته، ولا قدر على الدنو منه؟!!

وقد جاءت الآثار بتصدي الشيطان له في غير موطن رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه وإدخال شُغُلٍ عليه إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا خاسرين. كتعرضه له في الصلاة فأخذه النبي ﷺ وأسره.

ففي الصحاح: قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : { **إن الشيطان عرض لي – قال عبد الرازق: في صورة هرٍّ فَشَدَّ عَلَيَّ يقطع الصلاة فأمكنني الله منه فذعتّه، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتي تصبحوا تنظرون فذكرت قول**

أخي سليمان: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ { ٣٥ص }، فردَّه الله خاسئا }.

وفي حديث أبي الدرداء عنه ﷺ : { إن عدوَّ الله إبليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي – والنبي ﷺ فى الصلاة – وذكر تعوّذه بالله منه، ولعنه له، وقال: ثم أردت أن آخذه } وذكر نحوه قال: { لأصبح موثقًا يتلاعب به ولدان أهل المدينة }.

وكذلك في حديثه في الإسراء، وطلب عفريت له بشعلة نار فعلَّمه جبريل ما يتعوذ به منه – ذكره في الموطأ.

ولما لم يقدر على آذاه بمباشرته، تسبب بالتوسط إلى عداه، كقضيتة مع قريش في الائتمار بقتل النبي ﷺ، وتصوره في صورة الشيخ النجدي. ومرة أخري في غزوة يوم بدر، في صورة سراقة بن مالك وهو قوله: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ { ٤٨الأنفال }. ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة، وكل هذا فقد كفاه أمره، وعصمه ضُرَّه وشرَّه. وقال ﷺ حين لُدَّ في مرضه، وقيل له: خشينا أن يكون بك ذات الجنب فقال: { إنها من الشيطان، ولم يكن الله ليسلطه عليَّ }.

فإن قيل: فما معني قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ { ٣٦فصلت }؟ فالجواب: أن المراد بهذا الخطاب أمته ﷺ، وهذا كغيره من الخطابات التي توجَّه إلى النبي ﷺ ويكون المراد بها أمته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ { ٥٢الحج }.

فقد زلَّت في معني هذه الآية أقدام كثير من العلماء، وساءت أفهام كثير من القراء، إذ فسروا التَّمني هنا بالتِّلاوة، وأن: ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ معناه: إذا قرأ، ويكون معناه حينئذ: أنه إذا قرأ الرسولُ أو النَّبيُّ ما أوحي إليه فإن الشيطان يتسلط على قراءته ويلقي

فيها ما يشاء، ثم ينسخ الله ذلك الذي ألقاه الشيطان. واستدلوا لصحة هذا التأويل بقصة الغرانيق، وهي ما روي: أن النبي ﷺ لما قرأ سورة النجم وقال: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ { ١٩، ٢٠النجم } ، قال: { تلك الغرانيق العلي وإن شفاعتها لترتجي }.

والغرانيق في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها غرنوق وغرنيق، سُمِّي به لبياضه. وقيل: الكركي. والغرنوق أيضاً: الشاب الأبيض الناعم. وكانوا يزعمون أن الأصنام تقرِّبُهم من الله وتشفع لهم، فتشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع.

ويروي: { ترتضي }. وفي رواية: { إن شفاعتها لترتجي وإنها لمع الغرانيق العلي }. وفي أخري: { والغرانقة العلي تلك الشفاعة وترتجي }. فلما ختم السورة سجد وسجد المسلمون والكفار لما سمعوه أثني على آلهتهم.

وما وقع في بعض الروايات: أن شيطاناً ألقاها على لسانه، وأن النبي ﷺ كان يتمني أن لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه، فلما ألقي ذلك الشيطان حزن ﷺ، فأنزل الله تعالى تسلية له: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ { ٥٢الحج }، وقوله:

﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ { ٧٣الإسراء }.

والصحيح في تفسير الآية هو ما قاله الإمام العارف بالله الشيخ عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ، وهو: { أن الله سبحانه وتعالي ما أرسل من رسول ولا بعث نبيًّا من الأنبياء إلى أمة من الأمم إلا وذلك الرسول يتمني الإيمان لأمته، ويحبِّبه لهم، ويرغِّب فيه، ويحرص عليه غاية الحرص، ويعالجهم عليه أشد المعالجة، ومن جملتهم – في ذلك – نبيُّنا ﷺ الذي قال له الرَّبُّ سبحانه وتعالي: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ { ٦الكهف }، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ { ١٠٣يوسف }، وقال تعالي:

﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ { ٩٩يونس }، إلى غير ذلك من الآيات المتضمنة لهذا المعني.

ثم الأمة تختلف كما قال تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ { ٢٥٣البقرة }. فأما مَنْ كفر فقد ألقي إليه الشيطان الوساوس، القادحة في الرسالة، الموجبة لكفره، وكذا المؤمن أيضاً لا يخلو من وساوس لأنها لازمة للإيمان بالغيب في الغالب، وإن كانت تختلف في الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات.

إذا تقرر هذا، فمعني ﴿ تَمَنَّىٰٓ ﴾: أنه يتمني الإيمان لأمته، ويحبُّ لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح – فهذه أمنية كلِّ رسول ونبيّ!! وإلقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه في قلوب أمة الدعوي من الوساويس الموجبة لكفر بعضهم، ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم، ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة، ويبقي ذلك ﷻ في قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به.

فخرج من هذا أن الوساويس تُلقي أولاً في قلوب الفريقين معاً، غير أنها لا تدوم على المؤمنين، وتدوم على الكافرين. فهذا ما يتعلق بتفسير الآية الكريمة.

وأما قصة الغرانيق، فإنها قِصَّةٌ باطلةٌ نقلاً وعقلاً. أما نقلاً فإن حديثها حديثٌ لم يخرجه أحد من أهل الصحَّة، ولا رواه ثقةٌ بسندٍ سليمٍ متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم.

وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال: { لقد بُلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير، وتعلَّق بذلك الملحدون، مع ضعف نقلته، وإضطراب رواياته، وانقطاع إسناده، وإختلاف كلماته. فقائل يقول: إنه في الصلاة. وآخر يقول: قالها وقد أصابته سِنَةٌ. وآخر يقول: بل حدَّث نَفْسَهُ فَسَهَا. وآخر يقول: إن الشيطان قالها على لسانه، وأن النبي ﷺ لما عرضها على جبريل قال: ما هكذا أقرأتك. وآخر يقول: بل أعلمهم الشيطان أن النبي ﷺ قرأها، فلما بلغ النَّبِيَّ ﷺ ذلك قال: والله ما هكذا أُنْزِلَتْ. إلى غير ذلك من إختلاف الرواة.

ومن حُكِيَتْ هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم، ولا

رفعها إلى صاحب. وأكثر الطرق فيها ضعيفة واهية.

وأما "عقلا" فقد قامت الحُجَّة وأجمعت الأمة على عصمته ﷺ، ونزاهته عن مثل هذه الرزيلة. إمَّا مِنْ تمنِّيه أن ينزل عليه مثل هذا، من مدح آلهة غير الله وهو كُفر، أو يتسوَّر عليه الشيطان ويُشَبِّهُ عليه القرآن حتي يجعل فيه ما ليس منه، ويعتقد النبيُّ ﷺ أن من القرآن ما ليس منه حتي ينبهه جبريل عليه السلام. وذلك كلُّه ممتنعٌ في حقِّه ﷺ، أو يقول ذلك النبيُّ ﷺ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ عمداً - وذلك كفرٌ - أو سهواً، وهو معصوم من هذا كلِّه.

وقد تقرر بالبراهين والإجماع عصمته ﷺ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه، لا عمداً ولا سهواً، أو أن يشتبه عليه ما يُلقيه الملك مما يلقي الشيطان، أو يكون للشيطان عليه سبيل، أو أن يتقوَّل على الله - لا عمداً ولا سهواً - ما لم ينزل عليه، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ { ٤٤ ،٤٥الحاقة }،وقال تعالي: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ { ٧٥الإسراء }.

وهذا الكلام لو كان - كما روي - لكان بعيد الإلتئام، متناقض الأقسام، ممتزج المدح بالذم، متخاذل التأليف والنظم، ولكان النبي ﷺ ومَنْ بحضرته مِنْ المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفي عليه ذلك، وهذا لا يخفي على أدني متأمل!! فكيف بمن رجح حِلْمُهُ، واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمُه؟!!

ثم إنه قد عُلم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين، نفورهم لأول وهلة، وتخليط العدوِّ على النَّبِيِّ ﷺ لأقل فتنة، وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة، وإرتداد مَنْ في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدني شبهة، ولم يَحْكِ أحدٌ في هذه القصة شيئاً سوي هذه الرواية الضعيفة الأصل، ولو كان ذلك لوجدتْ قريشٌ بها على المسلمين الصولة، ولأقامت بها اليهود عليهم الحُجَّة -كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء، حتي كانت في ذلك لبعض الضعفاء رِدَّة.

فما رُوِيَ عن مُعاند فيها كلمة، ولا عن مُسْلِمٍ بسببها بنت شفة، فَدَلَّ على

بطلانها واجتثاث أصلها. ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين، ليلتبس به على ضعفاء المسلمين.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ عِصْمَةُ اللهِ ﷻ لَهُ مِنْ النَّقَائِصِ والشُّبُهَات

MMMMMMMMMMMMMMM

تعاضدت الأخبار والآثار عن نبيِّنا ﷺ بتنزيهه عن كل نقص منذ ولد، ونشأته على التوحيد والإيمان، بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة. ومن هنا كان توحيده وعلمه بالله وصفاته، والإيمان به وبما أوحي إليه، على غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين، والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك، أو الشك أو الريب فيه، والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين.

وما ورد من النصوص مما قد يفيد ظاهره خلاف هذا، فسنبين حقيقته باختصار كما جاء عن الأئمة الأعلام، ثم نبين ما نراه في ذلك.

قال القاضي عياض في قوله تعالي: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ { ٩٤يونس } فاحذر – ثَبَّتَ الله قلبك – أن يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين – عن ابن عباس أو غيره – من إثبات شَكٍّ للنَّبِيِّ ﷺ فيما أوحي إليه، فمثل هذا لا يجوز عليه جملة. بل قال ابن عباس: { لم يشك النَّبِيُّ ﷺ ولم يسأل }. ونحوه عن ابن جبير والحسن. وحكي قتادة: أن النبي ﷺ قال: { ما أشك ولا أسأل }، وعامة المفسرين على هذا، واختلفوا في معني الآية

فقيل: المراد { قل يا محمد للشاكِّ: إن كنت في شكٍّ { الآية }، وقالوا: وفي السورة نفسها ما دَلَّ على هذا التأويل، وهو قوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي ﴾ { ١٠٤ يونس }، وقيل: المراد بالخطاب العرب وغير النبي ﷺ كما

قال: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ { ٦٥الزمر }، الخطاب له والمراد غيره.

ومثله: ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ﴾ { ١٠٩هود }، ونظيره كثير. ألا تراه يقول: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ { ٩٥يونس }، وهو ﷺ المُكَذَّبُ { بفتح الذال المعجمة المشددة } فيما يدعو إليه، فكيف يكون مِمَّنْ كَذَّبَ به؟!!!! فهذا كله يدل على أن المراد بالخطاب غيره.

ومثل هذه الآية قوله: ﴿ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ { ٥٩الفرقان }، المأمور ههنا غير النَّبِيِّ ﷺ ليسأل النَّبِيَّ، والنَّبِيُّ ﷺ هو الخبيرُ المسئول لا المُسْتَخْبِرُ السائل. وقيل: إن هذا الشك الذي أُمر به غَيْرُ النَّبيِّ ﷺ - بسؤال الذين يقرؤون الكتاب - إنما هو فيما قصَّه الله من أخبار الأمم، لا فيما دعا إليه من التوحيد والشريعة، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ {٤٥الزخرف}، المراد: المشركون، والخطاب لوحه للنَّبِيِّ. وقيل معناه: { سلنا عمن أرسلنا من قبلك }، فحذف الخافض وتم الكلام ثم أبتدأ: ﴿ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ إلى آخر الآية، على طريقة الإنكار. أي: { ما جعلنا }.

وقيل: أمر النبيّ أن يسأل الأنبياء ليلة الإسراء عن ذلك، فكان أشد يقيناً من أن يحتاج إلى السؤال، فروي أنه قال: { لا أسأل قد اكتُفيت }.

وقيل: { سَلْ أُمَمَ مَنْ أرسلنا هل جاؤوهم بغير التوحيد؟ }، وهو معني قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة، والمراد بهذا والذي قبله: إعلامه ﷺ بما بُعِثَتْ به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأنه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لأحد، ردًّا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ { ٣الزمر }. ومن ذلك قوله تعالي: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ { ١١٤الأنعام } أي في علمهم بأنك رسول الله وإن لم يقرُّوا بذلك، وليس المراد به شكُّه فيما ذكر في أول الآية.

وقد يكون أيضا على مثل ما تقدم، أي: قل يا محمد لمن افتري في ذلك: { لا تكونن من الممترين }، بدليل قوله أول الآية: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ وأن النَّبيَّ

ﷺ يخاطب بذلك غيره.

وقيل: هو تقرير كقوله: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ { ١١٦المائدة } وقد عُلِمَ أنه لم يقل، وقيل: معناه ما كنت في شك فأسأل تزدد طمأنينة وعلماً إلى علمك ويقينك. وقيل: إن كنت تشك فيما شرَّفناك وفضَّلناك به، فاسألهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك.

وحكي عن أبي عبيدة أن المراد: إن كنت في شك من غيرك فيما أنزلنا.

فإن قيل: فما معني قوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ { ١١٠يوسف }، على قراءة التخفيف؟ قلنا: المعني في ذلك ما قالته السيدة عائشة رضي الله عنها: { معاذ الله أن تظن ذلك الرُّسُلُ بربِّها، وإنما معني ذلك أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من وَعَدَهُم النصر من أتباعهم كذبوهم }، وعلي هذا أكثر المفسرين.

وقيل إن ضمير ﴿ ظَنُّوٓاْ ﴾: عائد على الأتباع والأمم، لا على الأنبياء والرسل، وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء، وبهذا المعني قرأ مجاهد { كذبوا } فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما يليق بمنصب العلماء فكيف بالأنبياء.

ومن ذلك قوله تعالى لسيدنا محمد ﷺ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ { ٣٥الأنعام }:

فإن بعضهم فسَّرها بأن معناها: لا تكونن ممن يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدي. وهذا أمر باطل، فإن أقل الناس إيماناً لا يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدي، فكيف بسيِّدِ أهل الإيمان؟ إذ فيه إثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى، وذلك لا يجوز على الأنبياء.

ونقول: أن المقصود هو وعظه ﷺ أن لا يتشبه في أموره بسمات الجاهلين، وقيل: أنه خطاب للأمة المحمدية، والمعني: فلا تكونوا من الجاهلين.

ومن ذلك قوله تعالي: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ { ٦٥الزمر }، وقوله تعالي: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ { ١٠٦يونس }، وقوله تعالي: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ { ٧٥الإسراء }، وقوله تعالي: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ { ٤٥الحاقة }، وقوله: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ { ١١٦الأنعام }، وقوله: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ { ٢٤الشورى }، وقوله: ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ {٦٧المائدة}، وقوله: ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ { ١الأحزاب }.

فاعلم – وفقنا الله وإياك: أنه ﷺ لا يصح ولا يجوز عليه أن لا يبلِّغ، ولا أن يُخالف أمر ربِّه، ولا أن يُشرك به، ولا يتقوَّل على الله ما لا يحب، أو يَفْتَرِي عليه، أو يَضِلَ، أو يختم على قلبه، أو يطيع الكافرين، لكن يسَّر أمره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين، وأن بلاغه إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلَّغ، وطيَّب نفسه وقوَّي قلبه بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ { ٦٧المائدة }.

وأما قوله تعالي: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾ وقوله: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ فمعناه أن هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله، وهو لا يفعله.

وكذلك قوله: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ { ١١٦الأنعام }، فالمراد غيره، كما قال تعالى:

﴿ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ { ١٤٩آل عمران }.

وقوله: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ { ٢٤الشورى }، وقوله: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ { ٦٥الزمر }، وما أشبهه، فالمراد غيره، وأن هذه حال من أشرك، والنَّبِيُّ ﷺ لا يجوز عليه هذا.

وقوله: ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ { ١الأحزاب }، فليس فيه أنه أطاعهم، والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء، كما قال: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ { ٥٢الأنعام }، وما كان طردهم ﷺ، ولا كان من الظالمين.

MMMMMMMMMMMMMMMM

☼ حقيقـة قصة زيد بن حارثة

MMMMMMMMMMMMMMMM

ومن ذلك قوله تعالى – في قصة زيد بن حارثة: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ { ٣٧الأحزاب }.

فقد أخطأ بعض المفسرين في تفسيرها وقال إن معناها أن النبي ﷺ لما رأي زينب أعجبته، وتمنَّي أن يطلقها زيد، وأخفي في نفسه هذه الأمنية، وأنه كان يأمر زيداً بإمساكها مجاملةً. ولو كان هذا صحيحاً لكان فيه أعظم الحرج، وما لا يليق به مِنْ مَدِّ عينيه لما نُهِيَ عنه من زهرة الحياة الدنيا، ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأنقياء، فكيف بسيِّد الأنبياء؟!!

قال القشيري: وهذا إقدام عظيم من قائله، وقلة معرفة بحقِّ النبي ﷺ وبفضله. وكيف يقال: رآها وأعجبته؟ وهي بنت عمته، ولم يزل يراها منذ ولدت – ولا كان النساء يحتجبن منه ﷺ – وهو زوَّجها لزيد!! فلو أرادها ﷺ لاصطفاها لنفسه قبل زيد، ولفرحتْ بذلك بما لا مزيد عليه، خصوصاً وأنَّها ما تزوَّجتْ بزيدٍ إلاَّ طاعةً لأمر رسول الله ﷺ.

والحقُّ الذي نَدِينُ الله عليه، هو أن الله تعالى كان قد أعلم نبيَّه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه بعد زيد، لحكمة تشريعية أشارت إليها الآية في آخرها.

وكان زيد يشكو كثيراً إلى رسول الله ﷺ عدم استقراره وارتياحه للزواج بها، وذلك لوجود فوارق عديدة بينهما تجعل الائتلاف والانسجام بعيداً، فكان كلما شكاها

إلى رسول الله ﷺ يقول له: ﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾، وأخفي منه في نفسه ما أعلَمَهُ الله به مِنْ أنه سيتزوجها، مما الله مبديه ومُظهره بتمام التزوج وطلاق زيد لها.

فهذا منه ﷺ تمام الأدب والذوق، وكمال الإحساس في مراعاة شعور الآخرين، مع أنه لو قال: إن الله أخبرني بأن زينب ستكون زوجة لي بعدك، لما كان عليه في ذلك حرج، ولذا فإن الله هنا يمتدح فيه هذه المنقبة، ويثني عليه موقفه هذا. وهذا معني قوله تعالي: ﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾، ويؤيد هذا ما جاء عن الزهري قال: { نزل جبريل على النبي ﷺ يُعْلِمُهُ أن الله يزوِّجه زينب بنت جحش، فذلك الذي أخفي في نفسه }.

ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا: ﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾، أي: لابد لك أن تتزوجها، ويوضح هذا أن الله لم يُبْدِ من أمره معها غير زواجه لها، فَدَلَّ أنه الذي أخفاه ﷺ مما كان أَعْلَمَهُ به تعالي.

والحكمة في زواجه بها إزالة حُرمة التَّبني وإبطال سُنَّته، لأن النبي ﷺ كان قد تبنَّي زيداً حتي صار يدعي: { زيدُ بنُ مُحَمَّد }. وقد أبطل الله تعالى هذه العادة بقوله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾ { ٤٠الأحزاب } ، أبطلها عمليًّا بأمره ﷺ بالتزوج بها، وإلي هذا أشار سبحانه وتعالي في آخر الآية بقوله: ﴿ لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرًا ﴾.

فإن قيل: فما الفائدة في أمره ﷺ لزيد بإمساكها؟ فالجواب: أنه وإن كان الله تعالى قد أعلَمَ نبيَّه بأنها ستكون زوجته، إلا أن الله تعالى لم يأذن بطلاقها في ذلك الوقت، فلذلك كان يأمره بإمساكها حتي يأتي الوقت الذي قدَّر الله فيه الطلاق.

وإن قيل: فما معني قوله تعالى ﴿ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ ﴾ ؟ فالجواب: أن الخشية هنا، معناها الاستحياء وليس الخوف. أي يستحي منهم أن يقولوا تزوَّج زوجة ابنه، وأن خشيته ﷺ كانت من أرجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم: تزوَّج زوجة ابنه بعد نَهْيِهِ عن نكاح حلائل الأبناء كما كان، فعاتبه الله

على هذا، ونزَّهه عن الالتفات إليهم فيما أحلَّه له، كما عاتبه الله على مراعاة رضا أزواجه في سورة التحريم بقوله: ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ { ١التحريم }. كذلك قوله له ههنا: ﴿ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ ﴾.

وقد روي عن الحسن وعائشة: { لو كتم رسول الله ﷺ شيئاً لكتم هذه الآية، لما فيها من عتبه وإبداء لما أخفاه }.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَـدَي

MMMMMMMMMMMMMMM

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ ﴾ { ٧الضحى }، قيل: ضالاً عن النُّبوة فهداك إليها. وقيل: وجدك بين أهل الضَّلال فعصمك من ذلك وهداك للإيمان وإلي إرشادهم. وقيل: ضالاً عن شريعتك – أي لا تعرفها – فهداك إليها.

والضلال ههنا التحير، ولهذا كان ﷺ يخلو بغار حراء طلباً لما يتوجه به إلى ربِّه ويتشرع به، حتي هداه الله إلى الإسلام.

وقيل: لا تعرف الحقَّ فهداك إليه، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُ ﴾ { ١١٣النساء }. وعن جعفر بن محمد: { ووجدك ضالا عن محبته في الأزل – أي: لا تعرفها – فَمَنَنْتُ عليك بمعرفتي }. وقرأ الحسن بن على: { ووجدك ضال فهدي }، أي اهتدي بك، وهي قراءة شاذة.

وقال ابن عطاء: { ووجدك ضالاً، أي: محبًّا لمعرفتي }. والضَّالُّ: المُحِبُّ، كما قال: ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ { ٩٥يوسف }، أي: محبتك القديمة، لم يريدوا ههنا في الدين إذ لو قالوا ذلك في نَبِيِّ الله لكفروا.

ومثل هذا قوله: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ { ٣٠يوسف }، أي: محبَّة بيِّنة.

وقال الجنيد: ووجدك متحيِّراً في بيان ما أنزل إليك، فهداك لبيانه. لقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ { ٤٤النحل }. وقيل: ووجدك لم يعرفك أحدٌ بالنُّبُوَّة حتي أظهرك، فهدي بك السعداء.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ {٥٢الشورى }. والصحيح أن معناه: ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن، ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان. وقال بعضهم: ﴿ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ الذي هو الفرائض والأحكام، فكان قبل مؤمناً بتوحيده، ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيماناً. وهو أحسن وجوهه.ومن ذلك قوله تعالي: ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ { ٣يوسف }.

وقال الأزهري: معناه الناسين، كما قال تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ {٢٨٢البقرة }. فاعلم أنه ليس بمعني قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾ { ٧يونس }، بل حكي أبو عبد الله الهروي أن معناه: لمن الغافلين عن قصة يوسف، إذ لم تعلمها إلا بِوَحْيِّنَا.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ نِسْبَةُ الذُّنُوبِ إِلَى مَقَامِهِ الشَّرِيفِ

MMMMMMMMMMMMMMM

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ { ٢الفتح }، فإنَّ ظاهر الآية يفيد جواز صدور الذنب من النَّبِيِّ ﷺ إعتماداً على أن المغفرة إنما تكون بعد الذنب. وقد قال بهذا بعض العلماء وأيَّدوه، فقالوا بجواز صدور الصغائر منه ﷺ محتجِّين بآيات وأحاديث يفيد ظاهرها هذا المعني.

منها قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ {١٩محمد}، وقوله تعالى: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾

{٢،٣الشرح }، وقوله: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ { ٤٣التوبة }، وقوله: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ {٦٨الأنفال}، وقوله: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ { ١-، ٢عبس }، وقول النبي في دعائه: { اللهم اغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ }، ونحوه من أدعيته ﷺ، وقوله: { إني ليغان على قلبي فإستغفر الله }. وفي حديث أبي هريرة: { إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة }.

وقد أجاب الشيخ الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالى عن قوله تعالى:

﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ بأجوبة عديدة:

منها: أن المراد بذلك أمتُّه ﷺ، ومنها: أن المراد بذلك ما كان عن سهو وغفلة وتأويل. ومنها: أن المغفرة هنا تبرئته من العيوب. ومنها: أن النبي ﷺ لما أُمر أن يقول: ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ { ٩الأحقاف } ، سُرَّ بذلك الكفار، فأنزل الله تعالى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ { ٢الفتح }، فمقصد الآية: أنك مغفورٌ لك، غيرُ مُؤَاخَذٍ بذنبٍ إن لو كان.

وأجاب الإمام العارف بالله عبد العزيز الدباغ بجوابٍ نفيس خلاصته: أن المراد بالفتح في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾ هو المشاهدة، أي: مشاهدته تعالى، فمن رحمة الله تعالى للنَّبِيِّ ﷺ أنه أزال عنه الحجاب وأكرمه بمشاهدته تعالى، فلا يري إلاَّ ما هو حقٌّ من الحقِّ وإلي الحقّ، فهذا هو المشار إليه بالفتح المبين. وقد وقع له ﷺ من صغره لأنه لم يحجب عنه تعالى.

وهذا الفتح ثابت لكل نبيٍّ، بل ولكل عارف، والخصوصية فيه للنَّبِيِّ ﷺ من حيث كمال قوته وطاقته، وأهلية عقله وروحه ونفسه وذاته وسرِّه، مما لم يثبت لغيره.

والمراد بالذنب في قوله: ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ سببه وهو الغفلة وظلال الحجاب الذي في أصل النشأة الترابية، والمراد بما تقدم وما تأخر: الكناية عن زواله، والمراد بالغفران: الإزالة.

فكأنه يقول: { إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليزول عنك الحجاب بالكلية، ولتتم النعمة منَّا عليك، ولتهدي وتنصر، فإنه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب، ولا هداية فوق هداية المعارف، ولا نصرة أبلغ من نصرة مَنْ كانت هذه حالته }. هذا مستفاد من كلام الشيخ الدباغ بتصرف.

قلت: أما أَمْرُ الله لنبيِّنا ﷺ بالاستغفار، وكونه ﷺ يصرح بذلك ويدعو به ويسأله من الله، فهذا من كمال تواضعه ﷺ، ومن كمال إقراره بالعبودية الكاملة، وبحاجته إلى ربِّه، وافتقاره إليه، وعدم استغنائه عن فضله، وعدم إغتراره بما أعطاه مولاه. وكأن لسان حاله يقول: { إني مع ما مَنَّ الله عليَّ من فضل وثواب، ودرجات عالية ومقامات سامية، فإني لا أزال أرغب في فضله، وأسارع إلى رحابه، وأقف على أبوابه، وأنافس في الخيرات، وأبادر إلى المبرات }، وقد صرح بذلك فقال: { أنا أخشاكم لله وأتقاكم وأعلمكم به }. وفي هذا أيضاً تعليم للأمة ليقتدوا به ويتبعوه، وفي هذا أيضاً تمام الشكر لله بإدامة العمل له. كيف لا، وهو القائل: { أفلا أكون عبداً شكوراً }؟.وقد قال الإمام الشاذلي رحمه الله : سمعت الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ: { إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة }، فَأُشْكِلَ عليَّ معناه، فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي: { يا مبارك ذاك غين الأنوار لا غين الأغيار }.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ

MMMMMMMMMMMMMMM

وأما قوله: ﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴾، فقيل: معناه أنه حُفظ قبل نبوَّته منها وعُصم، ولولا ذلك لأثقلت ظهره.

وقيل: المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتي بلَّغها.

وقيل: ثقل شغل سرِّك، وحيرتك وطلب شريعتك، حتي شرعنا ذلك لك.

وقيل: معناه خفَّفنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحُفظ عليك.

وقيل: حططنا عنك ثقل الجاهلية.

ومعني ﴿ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴾: أي كاد يُنقضه. أو يكون الوضع عصمة الله وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت ظهره،أو أن يكون من ثقل الرسالة، أو ما ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه وشغل قلبه من أمور الجاهلية، واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه.

MMMMMMMMMMMMMMM

عَفا الله عنْكَ

MMMMMMMMMMMMMMM

وأما قوله: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾ { ٤٣التوبة }، فَأَمْرٌ لم يتقدم للنَّبِيِّ ﷺ فيه مِنْ الله تعالى نَهْيٌ فَيُعَدُّ معصيةً، ولا عدَّهُ الله تعالى معصيةً، بل لم يعدُّه أهلُ العلم معاتبةً، وغلَّطوا من ذهب إلى ذلك.

والصواب أنه ﷺ كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحيٌ، فكيف وقد قال الله تعالي: ﴿ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ ﴾ { ٦٢النور }؟!! فلما إذاً لهم، أعلمه الله بما لم يطَّلع عليه من سِرِّهم، أنه لو لم يأذن لقعدوا، وأنه لا حرج عليه فيما فعل.

وليس ﴿ عَفَا ﴾ هنا بمعني غفر، بل قال النبي ﷺ: { عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرَّقِيقِ }، ولم تجب عليهم قطّ. أي: لم يلزموكم ذلك.

ونحوه للقشيري قال:

إنما يقول { العَفْوُ لا يكون إلاَّ عن ذنب }، مَنْ لم يعرف كلام العرب، قال: ومعني ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ : لم يُلْزِمْكَ ذنباً.

قال الداودي: "روي أنها كانت تكرمة".

قال مكي: { هو استفتاح كلام، مثل: أصلحك الله وأعزَّك }. وحكي السمرقندي: أن معناه: عافاك الله.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ عَبَسَ وَتَوَلَّي

MMMMMMMMMMMMMMM

وأما قوله: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ {١عبس}، فليس فيه إثبات ذنب له ﷺ، بل إعلامُ الله لنا أن ذلك المتصدي له ممن لا يتزكي، فالخطاب لنا. وأن الصواب أن الأولي كان – لو كشف لك حال الرجلين – الإقبال على الأعمي.

وفِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا فَعَلَ، وتصدِّيه لذاك الكافر، كان طاعةً لله، وتبليغاً عنه، وإستئلافاً له، كما شرعه الله له، لا معصية ولا مخالفة. وما قصَّه الله عليه من ذلك، إعلامٌ بحال الرجلين، وتوهين أمر الكافر عنده، والإشارة إلي الإعراض عنه بقوله: ﴿ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾{ ٧عبس }.

قلت: ويحتمل أنه عِتَابٌ مِنْ الحقِّ سبحانه وتعالي على ما فعله ﷺ مما ظهر له صلاحه، وترجَّح عنده نجاحه، وكان الواقع الذي قدَّر الله جلَّ وعلا بخلاف ذلك. والعتاب لا يقتضي ولا يلزم منه أن يكون بعد ذنب أو مخالفة، كما هو الجاري بين الناس في معاملتهم، فقد يعاتب الأخ أخاه والحبيب حبيبه على ترك الأولي، بل على ترك الأكمل، وقد يعاتب الوالد ولده على التقصير وفعل المذموم. فالعتاب أوسع من أن يكون في جهة واحدة.وقيل أراد بـ ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ الكافر الذي كان مع النبي ﷺ، قاله أبو تمام.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي.

MMMMMMMMMMMMMMM

ما ورد في حديث السيرة ومبدأ الوحي من قوله ﷺ لخديجة: { لَقَدْ خَشِيتُ

عَلَى نَفْسِي }، ليس معناه الشك فيما آتاه الله بعد رؤية المَلَك، ولكن لعله خشي ألا تحتمل قوته مقاومة المَلَك وأعباء الوحي، فينخلع قلبه أو تزهق نفسه.

هذا على ما ورد في الصحيح أنه قاله بعد رؤية الملك، أو يكون ذلك قبل لقائه وإعلام الله تعالى له بالنبوة، لأول ما عرضت عليه من العجائب، وسلَّم عليه الحجر والشجر، وبدأته المنامات والتباشير. كما روي في بعض طرق هذا الحديث أن ذلك كان أولاً في المنام، ثم أري في اليقظة مثل ذلك، تأنيسا له عليه السلام لئلا يفجأه الأمر مشاهدة ومشافهة، فلا يحمله لأول حاله بُنْيَتُهُ البشرية. وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها : { أول ما بُديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة. قالت: ثم حُبِّبَ إليه الخلاء. وقالت: إلى أن جاءه الحقُّ وهو في غار حراء }[113].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما :

{ مكث النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويري الضوء سبع سنين ولا يري شيئا وثماني سنين يوحي إليه }.

وقد روي ابن إسحاق عن بعضهم: أن النبي ﷺ قال: وذكر جواره بغار حراء – قال: { فجاءني وأنا نائم فقال: أقرأ ، فقلت: ما أقرأ؟ } وذكر نحو حديث عائشة في غطِّه له، وإقرائه له { إقرأ بإسم ربك } السورة. قال:

{ فإنصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن أبغض إليَّ من شاعر أو مجنون } قلت: { لا تحدِّث عني قريش بهذا أبداً، لأعمدنَّ إلى حالق من الجبل فلأطرحنَّ نفسي منها فلأقتلنَّها، فبينما أنا عامد لذلك إذ سمعت منادياً ينادي من السماء: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، فرفعت رأسي، فإذا بجبريل على صورة رجل }، وذكر الحديث.

فقد بين في هذا أن قوله لِمَا قال، وقصده لما قَصَدَ، إنما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام، وقبل إعلام الله تعالى له بالنبوة.

١١٣ روى البخارى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح).

☼ مَوْقِفُـهُ مِنْ أَسْرَي بَدْر

ومما يستدل به من يقول بجواز الخطأ عليه ﷺ دون أن يُقِرَّ عليه، قصة أسري بدر، وهي كما في المسند عن أنس رضي الله عنه أنه قال: استشار النَّبِيُّ ﷺ الناسَ في الأسري يوم بدر، فقال: { إن الله تعالى قد أمكنكم منهم }، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه النبي ﷺ.ثم عاد رسول الله ﷺ فقال: { يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس }، فقام عمر فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه النبي ﷺ. فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، نري أن تعفو عنهم، وأن تقبل منهم الفداء، قال فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغَمِّ، فعفا عنهم، وَقَبَلَ منهم الفداء، قال: وأنزل الله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ { ٦٨الأنفال }.

ومن تأمل ما جاء في روايات هذه القصة يظهر له جليًّا أنه ﷺ كان مُصيباً فيما فعله، وذلك من وجوه متعددة:

الوجه الأول: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ عمل بذلك بمقتضي المشاورة التي أمره الله تعالى بها في قوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ { ١٥٩آل عمران }.

الوجه الثاني: أنه ﷺ جنح إلى رأي مَنْ قال بالفداء وَهَوِيَهُ – أي أحبَّه – لما فيه من الرحمة والعطف واللين بمقتضي المقام الذي أقامه فيه، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

الوجه الثالث: أن فعله ﷺ كان موافقاً لما سبق فى الكتاب الأول الذي قضي الله تعالى فيه حلّ الغنائم له ﷺ خاصةً ولم تحل لأحد من قبله، كما قال ابن عباس

رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾: يعني في أم الكتاب الأول أنَّ المغانم والأسارى حلالٌ لكم: ﴿ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ .

الوجه الرابع: وكما أن قبوله ﷺ الفداء وافق قضاءَ الله تعالى السابق في الكتاب الأول، فإنه وافق أيضاً الشرعَ اللاحق النازل في الكتاب الحكيم، وهو قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ { ٦٩الأنفال }، فكيف يقال في أمر وافق الكتاب الأول، ووافق الشرع النازل بعد، كيف يقال أنه خطأ.

الوجه الخامس: أن نزول التشريع بإحلال الغنائم وهو قوله تعالي: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ ﴾، وهو إقرارٌ لما فعله رسول الله ﷺ وتصويبٌ لما رآه، إذ لو كان ما فعله خطأ، كيف يقرُّه الله تعالى عليه ويجعله شرعاً باقياً؟ حتي على قول مَنْ جوَّز الخطأ عليه ﷺ دون أن يقرَّه الله عليه، لا يقال أنه ﷺ أخطأ في قضية أسري بدر، لأن الله تعالى أمَره على ذلك فمن أين يأتي الخطأ؟!!

قال الحافظ أبن كثير في تفسيره: وقد استمر الحكم في الأسري عند جمهور العلماء أن الإمام مُخَيَّرٌ فيهم، إن شاء قتل كما فعل ببني قريظة، وإن شاء فادي بمال كما فعل بأسري بدر، أو فادي بمن أُسِرَ من المسلمين كما فعل رسول الله ﷺ في تلك الجارية وابنتها اللتين كانتا في سبي سلمة بن الأكوع، حيث ردَّهما وأخذ في مقابلهما من المسلمين الذين كانوا عند المشركين، وإن شاء استرقَّ مَنْ أُسِرَ ، هذا مذهب الإمام الشافعي وطائفة من العلماء، وفي المسألة خلاف بين الأئمة مقرر في موضعه من كتب الفقه، أ. هـ ابن كثير.

الوجه السادس: لو كان موقفه ﷺ مع أسري بدر خطأ لأمره الله تعالى أن يرد الفداء وأن يستغفر الله تعالى من الخطأ الذي وقع فيه ، مع أنه سبحانه وتعالي أقرَّه على ذلك وشرع له ذلك فقال: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ ﴾، فلو كان خطأً لما أقرَّه الله تعالى عليه ولما شرع له ذلك.

الوجه السابع: كيف يحكم بأنه ﷺ أخطأ في أسري بدر، مع أنه ﷺ أمر أن يخير أصحابه في ذلك، ثم عمل بمقتضي ذلك؟ فقد روي الترمذي والنسائي وابن حبان

والحاكم بإسناد صحيح عن عليٍّ كرم الله وجهه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ يوم بدر فقال: خَيِّرْ أصحابك في الأساري، إن شاءوا القتل وإن شاءوا الفداء، على أن يقتل منهم – أي الصحابة – في العام المقبل مثلهم. فقالوا نختار الفداء ويقتل منا ، أي يُقتل منهم سبعون رغبة في الشهادة في سبيل الله تعالي.

وعن ابن سعد من مرسل قتادة، قالوا: بل نفاديهم فنقوي بهم عليهم، ويدخل العام القابل منا الجنة سبعون ففادوهم.

قال الحافظ القسطلاني: وهذا دليل على أنهم لم يفعلوا إلا ما أُذن لهم فيه.

أما قوله تعالي: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ { ٦٧الأنفال }، ليس فيها معاتبة للنبي ﷺ أصلاً، وإنما فيها العتاب لمن أشار على النبي ﷺ بالفداء – بغية عرض الدنيا، وهو المال المُفدَي به – حين استثار عامة الناس، قبل أن يستشير خاصتهم أبا بكر وعمر وعليًّا رضي الله عنهم كما تقدم.

فأراد بقوله سبحانه وتعالي: } تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا { أولئك النفر الذين أرادوا المال، أما سيدنا رسول الله ﷺ فلم يقصد بقوله الفداء عرض الدنيا – وحاشاه من ذلك – فإن الدنيا كلَّها ما لها قيمة عنده، وقد قال ﷺ: فيا رواه عبدالله فى سنن الترمذي : { مَالِي وَلِلدُّنْيَا، ما أَنَا في الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا }.

وقد عُرضت عليه جبال تهامة أن تكون ذهباً فَأَبَي، فأين هو مِنْ عرض الدنيا؟!!

كما أن قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ فإن هذا إعلان منه سبحانه وتعالي بنعمته ومنَّته على هذه الأمة بفضل نبيِّها ﷺ، وإعلام بأنه سبق منه القضاء في الكتاب الأسبق، بحلِّ الغنائم لهذه الأمة دون غيرها فضلاً منه ونعمة، بفضل نبيِّها وكرامته على الله تعالي.

ومن ثمَّ كان ﷺ يُشيد بهذه النعمة في جملة من المناقب التي خصَّه الله تعالى بها فيقول فيما رواه البخاري عن جابر بن عبدالله: { أُعطِيتُ خَمساً لم يُعطَهُنَّ أَحَدٌ

مِنَ الأنبياءِ قبلي – ومنها– : وَأُحِلَّتْ ليَ الغَنائمُ، وكان النبيُّ يُبعَثُ إِلى قَوْمِهِ خاصَّةً وَبُعِثتُ إِلى الناسِ كافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفاعةَ».

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ توضيح مشكل الحديث

MMMMMMMMMMMMMMM

أما ما جاء في الحديث عن قول عمر رضي الله عنه : { فلما كان الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاءاً بكيت، وإن لم أجد بكاءاً تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرض عليَّ عذابُهم أدني من هذه الشجرة – شجرة قريبة من النَبِيِّ ﷺ – وأنزل الله: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله: } فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ ، فَأَحَلَّ الله الغنيمة لهم.

أقول: الصواب أن هذا الذى عُرض عليه ﷺ من عذابِهم كان قبل نزول الآيات المقرِّرة { بكسر الراء المشددة } تصحيح عمله، وتأييد موقفه، وتثبيته فيما انشرح إليه صدره من رأي أبي بكر رضي الله عنه.

وفائدة هذا العرض زيادة المنَّةِ من الله تعالى بتعظيم النعمة عليهم فيما أباحه لهم مما كان مُحرَّما على من قبلهم، وذلك ببيان ما يستحق هؤلاء الأسري من الجزاء والعقاب لو جري الأمر على ما كان مما هو مشروع من قبل. فعذابُهم هذا الذي رآه ﷺ هو الذي يستحقونه لو لم يكن ما شرعه الله – مما هدي إليه رسوله الصادق الأمين – من قبوله الفداء وأخذ الغنائم. ثم بعد إظهار ذلك لحضرة المصطفي ﷺ بكي لأنه ظنَّ أن هذا هو حكم الله فيهم، وظنَّ أنه أخطأ فيما جنح إليه ورآه، ثم أعلمه الله جلَّ شأنه بصحة ذلك، وأنه هو الحقَّ بما أنزل عليه من الآيات البينات التي صوَّبت عمله، وأيَّدت قوله وفعله، وجعلت ما ذهب إليه شريعة متبعة، وسمة قائمة، ونظاماً من أصول الأنظمة

الحربية في شأن الأسرى إلى قيام الساعة.

وأما قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، فالصواب أن هذه الآية إخبارٌ من الله لنبيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ عن حكم هذه القضية في الشرائع السابقة. وهي تقول له: يا مُحَمَّد، ما كان لنَبِيٍّ مِمَّنْ سبقك مِنْ الأنبياء أن يكون له أسري حتي يكثر القتل والقهر في العدو، هذا حكم مَنْ سبق، أما أنت فقد أَبَحْنَا ذلك وأحللناه لك، مزيةً ومنقبةً وخصوصيةً تتميز بها عنهم.

فالآية أشتملت على تقرير تمام النعمة على مُحَمَّدٍ ﷺ ببيان ما فضَّله به مولاه، واختصه به الله، ممَّا كان مُحرَّماً على مَنْ سبقه. فتدبر، وليس فيها عتاب أو خصام، فالحمد لله على ذلك. هذا ما عندي ونسأله ﷻ أن يرزقنا الفهم في كتابه العزيز.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ حديث: { أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ }

MMMMMMMMMMMMMMM

ومما يستدل به مَنْ يقول: بجواز الخطأ عليه ﷺ، دون أن يُقِرَّ عليه، قضية تأبير النخل. وهي: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ مرَّ بقوم يلقحون النخل، فقال: { لو لم تفعلوا لصلح قال: فخرج شيصاً. فمرَّ بهم ﷺ فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم }. فمن هذا الحديث فَهِمَ بعض الناس أن النبي ﷺ قد يُخطيء في أمور الدنيا، وراح يقول: أخطأ رسول الله ﷺ في كذا، وأخطأ في كذا.

ولكن الحقَّ أحقّ أن يُتَّبع، وذلك أن أقواله ﷺ وأفعاله يفسر بعضها بعضاً، ويشبه بعضها بعضاً، وأن الله تعالى حفظه عن الخطأ كما حفظه من الخطيئة.

فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: أنه ﷺ قد نشأ في تلك الأراضي المباركة، التي هي منابت النخيل، وتربَّي بين قوم يعلمون فنون زرع النخيل، وما يتطلبه من عنايات ولقاحات، وكيف يتصور في

حقّه ﷺ أن تخفي عليه تلك العادة المطردة، في إنتاج النخيل ولزوم التلقيح له، بموجب الأصول الزراعية؟ في حين أن ذلك ليس من خفايا معلومات الزراعة لشجر النخيل ولا من غوامضها. إذاً لابد وأنه يعلم ذلك كما يعلمون، ولكن أراد أن يُظهر لهم أمراً لا يستطيعون نيله بأنفسهم.

ثانياً: أن الرسول الكريم ﷺ الذي نال من العلوم ما نال، وأفاض الله تعالى عليه ما أفاض، حتي أنه ذكر للصحابة وبحث لهم في كل شيء، كما روي الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه قال: { تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلاَّ ذكر لنا منه علماً }. فكيف يتصور أن يخفي عليه ﷺ أن النخيل لا يحتاج إلى تلقيح بمقتضي العادة في علم الزراعة؟ ولكن رسول الله ﷺ أراد أمراً آخر.

ثالثاً: أن الذي يدلُّنا على ذلك الأمر الذي أراده ﷺ هو النظر في أشباه هذه الواقعة الصادرة منه ﷺ. ومن ذلك حديث: { ناولني الذراع }

ففي المسند الجامع عن أبي رافع القبطي مولي رسول الله ﷺ قال: صُنِعَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَأُتِيَ بِهَا، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا رَافِعٍ، نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ، فَنَاوَلْتُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا رَافِعٍ، نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ، فَنَاوَلْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا رَافِعٍ، نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ لِلشَّاةِ إِلاَّ ذِرَاعَانِ؟ فَقَالَ: لَوْ سَكَتَّ لَنَاوَلْتَنِي مِنْهَا، مَا دَعَوْتُ بِهِ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ }، قال في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني من طرق، وقال فى بعضها: { أمرني رسول الله أن أُصلِيَ له شاةً، فصليتها }. ورواه في الأوسط باختصار، وأحد إسنادي أحمد حسن.

وفى مسند أحمد عن أبي عبيدة : { أنه طبخ لرسول الله ﷺ قدراً فيه لحم فقال رسول الله ﷺ : ناوِلْنِي ذِرَاعَها، فناولته فقال: نَاوِلْنِي ذِرَاعِها، فناولته فقال: نَاوِلْنِي ذِرَاعِها، فقال: يا نبيّ الله كم للشاة من ذراع؟ قال : وَالّذِي نَفْسي بِيَدِهِ، لَوْ سَكَتَّ لأَعْطَتُكَ ذِرَاعَاً ما دَعَوْتُ بِهِ }، وهذه القصة غير التي تقدمت كما نبَّه عليه الحافظ الزرقاني وغيره.

وفي مجمع الزوائد عن ابن إسحاق قال: { حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله، قال: حدثني فلان: أن رسول الله ﷺ أتي بطعام خبز ولحم فقال: ناولني الذراع، فنُوول ذراعاً فأكله، ثم قال: ناولني الذراع، فنوول ذراعاً فأكله، ثم قال: ناولني الذراع، فقال: يا رسول الله إنما هما ذراعان!! فقال: وأبيك لو سَكَتَّ ما زلتُ أُنَاوَلُ منها ذراعاً ما دعوتُ به }، قال: ورواه أحمد وفيه راو لم يسم. فقوله ﷺ: { ناولني الذراع } في المرة الثالثة، مع العلم أن الشاة لها ذراعان، إنما أراد أن يُظهر أمراً مُعجزاً، فيه الإكرام، وفيه البرهان، وفيه الإشهاد بالعيان. ولكن لمَّا لم يجد محلاً قابلاً لم تظهر تلك المعجزة. ولذلك قال الحافظ الزرقاني عند قوله ﷺ: {أما أنك لو سَكَتَّ لناولتني ذراعاً فذراعاً ما سَكَتَّ }، أي مدة سكوتك لأنه سبحانه يخلق ذراعاً معجزة له ﷺ، فَحَمَلَتْ المُنَاوِلَ عجلتُه المركَّبة في الإنسان على قوله: إنما للشاة ذراعان، فإنقطع المدد، لأنه إنما كان من مدد الكريم سبحانه إكراماً لخلاصة خُلُقِهِ ﷺ. فلو تلقَّاه المُنَاوِلُ بالأدب ساكتاً مُصغيًّا إلى ذلك العجب، لكان شكراً منه مقتضياً لتشريفه بإجراء هذا المدد على يديه، ولكنه تلقاه بصورة الإنكار، فرجع الكَرَمُ مُوَلِّياً لمَّا لم يجد قابلاً، إذ لا تليق مشاهدة هذه المعجزة العظيمة – التي في شهودها نوعُ تشريفٍ للمطلع عليها – إلاَّ لمَنْ كَمُلَ تَسْلِيمُه، ولم يبق فيه أدني حظٍّ ولا إرادة.

وهكذا في حادثة تأبير النخل لمَّا مرَّ ﷺ بقوم يؤبرون النخل، أراد أن يُكرمهم ويُتحفهم، وأن يُظهر لهم معجزة خارقة للعادة المطردة في إصلاح النخل بالتأبير، فيكرمهم خاصةً بصلاحه دون تأبير، إذ هو ﷺ ممن يعلم بموجب العادة حاجة النخيل إلى تأبير كما يعلمون، لأنه ﷺ بينهم مطلعٌ على أمورهم.

ولكن لما لم تقبل قلوب بعض أولئك النفر، ولم تستسلم كل الاستسلام إلى قوله ﷺ: { لو لم تفعلوا – أي التأبير – لصلح }، بل وقفوا عند معلوماتهم الدنيوية المطردة في فن زراعة النخيل، وأن صلاحه موقوف على التأبير، فلم يلق الكرم محلاً قابلاً فرجع. ولذلك ردَّهم ﷺ بعد ذلك إلى الأسباب – المعتادة لديهم، المعلومة عندهم، التي وقفوا عندها ولم يجاوزوها، فقال لهم: { أنتم أعلم بأمور دنياكم }، أي فارجعوا إلى العمل بموجب علمكم بأمور دنياكم.

ويشهد لصحة ما قلناه، وصواب ما فهمناه، من أنه ﷺ لم يخطيء في ذلك، قول الشيخ ابن المبارك في الإبريز – يسأل شيخه الإمام سيدي عبد العزيز الدباغ: سألته رضي الله عنه عن حديث تأبير النخل – الذي هو في صحيح مسلم، حيث { مرَّ عليهم وهم يؤبرون النخل، فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا؟ فقالوا: بهذا تصلح يا رسول الله. فقال: لو لم تفعلوا لصلحت. فلم يؤبروها، فجاءت شيصاً غير صالحة. فلما رآها ﷺ بعد ذلك قال: ما بال هذا التمر هكذا؟ قالوا: يا رسول الله قلت لنا كذا وكذا، فقال ﷺ: أنتم أعلم بدنياكم } – فقال رضي الله عنه : قوله ﷺ: { لو لم تفعلوا لصلحت }، كلامُ حقّ وقول صدق، وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم واليقين بأنه تعالى هو الفاعل بالإطلاق، وذلك الجزم مبنيٌّ على مشاهدة سريان فعله تعالى في سائر الممكنات، مباشرة بلا واسطة ولا سبب، بحيث أنه لا تسكن ذرة، ولا تتحرك شعرة، ولا يخفق قلب، ولا يضرب عرق، ولا تطرف عين، ولا يوميء صاحب، إلا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة. وهذا أمر يشاهده النَّبِيُّ ﷺ كما يشاهد غيره من سائر المحسوسات، ولا يغيب ذلك عن نظره – لا في اليقظة ولا في المنام – لأنه ﷺ لا ينام قلبه (الذي فيه هذه المشاهدة).

ولاشك أن صاحب هذه المشاهدة تطيح الأسباب من نظره، ويترقي عن الإيمان بالغيب إلى الشهود والعيان، فعنده في قوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ {٩٦الصافات} مشاهدة دائمة لا تغيب، ويقين يناسب هذه المشاهدة، وهو أن يجزم بمعني الآية جزماً لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل إلى غيره ﷻ، ولو كان هذا الخاطر قدر رأس نملة. ولاشك أن الجزم الذي يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد، وتنفعل به الأشياء، وهو سرُّ الله ﷻ الذي لا يبقي معه سبب ولا واسطة، فصاحب هذا المقام إذا أشار إلى سقوط الأسباب ونسبة الفعل إلى ربِّ الأرباب كان قوله حقًّا وكلامه صدقاً.

وأما صاحب الإيمان بالغيب فليس عنده في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ مشاهدة، بل إنما يشاهد نسبة الأفعال إلى مَنْ ظهرت على يده ولا يجذبه إلى معني الآية، ونسبة الفعل إليه تعالى بالإيمان الذي وهبه الله تعالى له، فعنده جاذبان: أحدهما من ربَّه وهو الإيمان الذي يجذبه إلى الحق، وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذي يجذبه إلى الباطل.

فهو بين هذين الأمرين دائماً. لكن تارة يقوي الجاذب الإيماني فتجده يستحضر معني الآية السابقة ساعة وساعتين، وتارة يقوي الجانب الطبعي فنجده يغفل عن معناها اليوم واليومين، وفي أوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للسعادة. فلهذا لم يقع ما أشار إليه النبي ﷺ لأن أولئك النفر من الصحابة ﷺ فاتَهُم اليقين الخارق وقتئذٍ الذي اشتمل عليه باطنه ﷺ، وبحسبه خرج كلامه الحقّ وقوله الصدق، ولما عَلِمَ العلَّة في عدم وقوع ما ذكر، وعَلِمَ أن زوال تلك العلة ليس في طوقهم ﷺ أبقاهم على حالتهم وقال: { أنتم أعلم بأمور دنياكم }.

وعلي كل حال فإنه لا يقال أخطأ ﷺ في قصة تأبير النخل، كما لا يقال أنه ﷺ أخطأ في قوله لأبي عبيدة { ناولني الذراع } في المرة الثالثة، فإن ذلك ليس من باب الخطأ، بل من باب الصواب وإرادة الإكرام والإتحاف لأولئك النفر، بأمرٍ فيه اليُمن والبركة على وجهٍ خارق للعادة، ولكن تخلَّف ذلك لوجود المانع والعارض.

ونظير هذا إنقطاع مددُ الإكرام والبركة في ظرف السمن الذي بارك فيه النبي ﷺ، لما عصرته أم مالك، كما جاء في صحيح مسلم وغيره عن جابر رضي الله عنه : { أن أم مالك الأنصارية كانت تهدي النبي ﷺ من عكة لها سمناً، فيأتيها بنوها فيسألونها الأدم – وفي رواية – فيسألون السمن وليس عندهم شيء، فتعمد – أي تقصد – إلى الظرف الذي كانت تهدي فيه فتجد فيه سمناً، فمازال يقيم لها أدم بيتها حتي عصرته – أي عصرت الظرف – فنفذ السمن، فأتتْ النَّبِيَّ ﷺ – أي ذكرتْ له ذلك – فقال: عصرتيها؟ قالت: نعم، فقال: لو تركتيها ما زال – أي السمن – قائماً }.

وروي مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية أتي النبي ﷺ يستطعمه، فأطعمه شطر وسق من شعير، فمازال يأكل منه وامرأته وضيفهما – أي أضيافهما الذين ينزلون عندهما حتي كاله – أي فنقص، فأتي النَّبِيَّ ﷺ فأخبره، فقال له: { لو لم تكله لأكلتم منه دائماً حتي يكفيكم وأقام لكم – أي مدة الحياة – من غير نقص }. فالكيل العارض منع المدد الفائض. رضي الله عنه :

وقد بين الإمام النووي حكمة ذلك حيث قال العلماء: الحكمة في ذلك أن عَصْرَهَا وكَيْلَهُ مضادة للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى، ويتضمن التدبير والأخذ بالحول والقوة، وتكلف الإحاطة بأسرار حكم الله تعالى وفضله. فعُوقب فاعله بزواله.

قال الحافظ الزرقاني: ولا يعارض هذا قوله ﷺ: { كِيلُوا طعامكم يبارك لكم

فيه }، لأنه فيمن يخشي الخيانة، أو كيلوا ما تخرجونه للنفقة لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل، أو كيلوا عند الشراء أو عند إدخاله المنزل.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ تَأْوِيلُ المُرَادِ بِلَعْنِهِ - ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

ومن ذلك قوله ﷺ: { اللهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ، يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ البَشَرِ، وإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْداً لَنْ تُخْلِفَنِيه، فَأَيَّمَا مُؤمِنٍ آذَيْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ }، وفي رواية: { فَأَيَّمَا أَحَدٌ دَعَوْتُ عَلَيْهِ دَعْوَةً }، وفي رواية: { لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ }، وفي رواية: { فَأَيَّمَا رَجُلٍ مِنْ المُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلاةً } ... فقد يقول قائل: كيف يصحُّ أنْ يلعنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ لا يستحقُ اللعن؟ ويسبَّ من لا يستحق السبّ؟ ويجلدَ من لا يستحق الجلد؟ أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله!! فاعلم – شرح الله صدرك:

أن قوله ﷺ أولاً: { ليس لها بأهل } أي عندك يارِبّ في باطن أمره، فإنَّ حُكمه ﷺ على الظاهر كما قال، وللحكمة التي ذكرناها حَكَمَ ﷺ بجلده، أو أدبَّه بسبِّه أو لعنه، بما اقتضاه عنده حال ظاهره، ثم دعا له ﷺ – لشفقته على أمته، ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها – وَحَذَرَهُ أن يتقبل اللهُ فيمن دعا عليه دعوته، أن يجعل دعاءه وفعله له رحمة، وهو معني قوله: { ليس لها بأهل } لا أنه ﷺ يحمله الغضب ويستفزه الضجر لن يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم.

وهذا معني صحيح، ولا يُفهم من قوله: { أغضب كما يغضب البشر } أن الغضب حمله على ما لا يجب، بل يجوز أن يكون المراد بهذا: أن الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه أو سبِّه، وأنه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه، أو كان مما خُيِّرَ بين المعاقبة فيه والعفو عنه، وقد يُحمل على أنه خرج مخرج الإشفاق، وتعليم أمته الخوف

والحَذَرَ من تعدي حدود الله.

وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا، ومن دعواته على غير واحد في غير موطنٍ على غير العزم والقصد، بل بما جرت به عادة العرب في محاورتهم، يدعون على مخاطبهم بنحو: { قاتله الله }، { وويل لأمه }، { ولا أب له }، لمن قصد مدحه وتحسين فعله، – وهو مشهور في غير لسان العرب أيضا – وليس المراد بها الإجابة، ومن ذلك قوله ﷺ: { تربت يمينك }[١١٤].

وقوله: { لا أشبع الله بطنه }، قاله ﷺ لمعاوية رضي الله عنه فيما رواه مسلم عن ابن عباس، ولفظه: { كنت مع الصبيان، فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف الباب، فقال: اذهب فادع لي معاوية. قال فجئته وقلت: هو يأكل، فقال ثانياً: اذهب فادعه، فجئته وقلت: هو يأكل، فقال ﷺ: لا أشبع الله بطنه }، وقوله: { عقري حلقي }، وقد قاله ﷺ لصفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها في حجة الوداع، وهو في البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: { خرجنا مع رسول الله للحجِّ، فلما كانت ليلة النَّفر حاضتْ صفيَّة، فقال ﷺ : ما أراها إلا حابستكم }، وعقري: دعاء عليها من العقر، وهو عرقبة الدواب، والألف: للتأنيث كسكري، أو من العقرة: وهو رفع الصوت، وحلقي: دعاء عليها، وهو وجع في حلقها.

وقد ورد في صِفَتِهِ في غير حديث: { أنه ﷺ لم يكن فحاشاً }، وقال أنس: { لم يكن سبَّاباً ولا فاحشاً ولا لعَّاناً }. وكان يقول لأحدنا عند المعتبة: { مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ }، فيكون حمل الحديث على هذا المعني. ثم أشفق ﷺ من موافقة أمثالها إجابة، فعاهد ربَّه: كما قال في الحديث: أن يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة.

وقد يكون ذلك إشفاقاً على المدعو عليه، وتأنيساً له، لئلا يلحقه من إستشعار الخَوْفِ والحَذَرِ – من لَعْنِ النَّبِيِّ ﷺ وتَقَبُلِ دعائه – ما يحمله على اليأس والقنوط.

وقد يكون ذلك سؤالاً منه لربِّه لمن جلده أو سبَّه – على حقٍّ وبوجه صحيح – أن يجعل ذلك كفَّارة لما أصابه وتمحيةً لما اجترم، وأن تكون عقوبتُهُ له في الدنيا سببَ العفو والغفران، كما جاء في الحديث الآخر: { وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ }.

١١٤ رواه الشيخان.

☼ ميزان المؤمن مع أنبيـاء الله
MMMMMMMMMMMMMMM

ومن هنا فإنه ينبغي للمسلم أن لا يسارع إلى القول بجواز وقوع الذنب منه ﷺ لمجرد رؤيته لبعض النصوص التي فيها الإقرار منه ﷺ بالتوبة والاستغفار، والرجوع إلى الله تعالى والخوف منه، فيقع في سوء الإعتقاد وفساد الرأي، وهو مَرَضٌ خبيث – والعياذ بالله – وعليه أن يعلم أن درجة الأنبياء في الرفعة والعلو، والمعرفة بالله وسنته في عباده، وعظم سلطانه وقوة بطشه، مما يحملهم على الخوف منه جلَّ وعلا، والإشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم، وأنهم في تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بِها ثم أوخذوا عليها وعوتبوا بسببها، حذروا من المؤاخذه، وأتوها على وجه التأويل، أو السهو، أو تزيُّد من أمور الدنيا المباحة خائفون وجلون، وهي ذنوبٌ بالإضافة إلى منصبهم، ومعاصٍ بالنسبة إلى كمال طاعتهم، لا أنها كَذُنُوبِ غيرهم ومعاصيهم.

فإن الذنب مأخوذ من الشيء الدنيء الرذل، ومنه { ذنب كل شيء }، أي: آخره. وأذناب الناس: أرذالهم. فكأن هذه أدني أفعالهم، وأسوأ ما يجري من أحوالهم، لتطهيرها، وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب، والذكر الظاهر والخفي، والخشية لله وإعظامه في السرِّ والعلانية، وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش، بما تكون بالإضافة إليه هذه الهنات في حقِّه كالحسنات.

وقال بعضهم: { يؤاخذ الأنبياء بمثاقيل الذَّرِّ } لمكانتهم عنده، ويجاوز عن سائر الخلق – لِقِلَّةِ مبالاته بهم – في أضعاف ما أتوا به من سوء الأدب، وهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم، ويبتلون بذلك ليكون إستشعارهم له سبباً لزيادة رتبتهم، كما قال: ﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴾ {١٢٢طه}، وقال لداود: ﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ { ٢٥ص }، وقال بعد قول موسي: ﴿ تُبۡتُ إِلَيۡكَ ﴾ {١٤٣الأعراف}، ﴿ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ {١٤٤الأعراف} ، وقال بعد ذكر فتنة سليمان وإنابته: ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ ﴾ {٣٦ص} إلى قوله: ﴿ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾ {٤٠ص}.

وقال بعض المتكلمين: { زلاَّت الأنبياء في الظاهر زلاَّت، وفي الحقيقة كراماتٌ وقُرب }، وأيضاً لينبه غيرهم من البشر منهم أو ممن ليس من درجته بمؤاخذتهم بذلك، فيستشعروا الحذر، ويعتقدوا المحاسبة، ليلتزموا الشكر على النعم، ويعدوا الصبر على المحن، بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب الرفيع المعصوم. فكيف بمن سواهم؟!!!.

وقد وقع في نفسي فيما يتعلق بالآيات القرآنية التي تتضمن العتاب والزجر والتهديد في خطابه ﷺ، أو يستفاد منها ما ينافي العصمة النبوية، أن هذا كله لا يحتاج إلى جواب ولا إشكال فيه، وذلك لأنه خطابٌ من الله إلى الأنبياء، وهو مولاهم وسيِّدُهم يخاطبهم بما شاء، وبالأسلوب الذي يريد، فيعاتبهم ويهددهم ويخطئهم ويؤدبهم ويحذرهم.

وهذا لا يبيح لغيرهم أن يخاطبهم بمثله، أو أن يستفيد منه ما يبيح له نسبة مفهومه أو مدلوله لهم، فيستفيد مثلاً من العتاب جواز صدور المخالفة منهم، ويستفيد من قوله: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ { ٤٣التوبة } جواز صدور الخطأ، بل هذه جرأة ووقاحة وتطفل من هذا الدعي، لأن الأب قد يضرب ابنه أو يعاتبه أو يسبُّه ويشتمه، ولكنه لا يرضي من غيره أن يضربه أو يفعل معه كما فعل، محتجًّا بأن أباه فعل معه كذلك، فهذا ما لا يرضاه الأب. والله سبحانه وتعالي يعامل أنبياءه بما يشاء، ويخاطبهم بما يشاء، ولكنه لا يرضي أن نعاملهم نحن بما عاملهم به، فلينتبه لهذه المسألة.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ خاتمة في نزاهة النبوة

MMMMMMMMMMMMMMM

يروي أن سيدنا رسول الله ﷺ كان يشاور سيدنا الإمام عليّ بعدما لاكَ المنافقون في حديث الإفك الخاص بالسيدة عائشة رضي الله عنها فقال له : ما رأيك يا عليّ؟ قال: يا رسول الله، إنك دخلت بنا مرة في الصلاة وخرجت منها مسرعاً وقلت: إنَّ جبريل أخبرني بأن بإحدي نعلي نجاسة، فخرجت لتطهره، أفما يخبرك بما في أهلك؟ وقد قال الله ﷻ فيك وفي أهلك: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ { ٣٣الأحزاب }.

فالأحوال التي لا تصلح معنا، نحن نُنَزِّهُ عنها سيدنا رسول الله ﷺ. هذا – يا إخواني – الميزان الذي أريد من إخواني أن يزنوا به دائماً أحوال النَّبِيِّ ﷺ، وليس هذا فقط، بل وصحابة النَّبِيِّ الأمين، لأنهم أيضا بإشعاعات النبوة محفوظون، وكل ما ورد عنهم بخلاف ذلك، لا ينزلق به لسان المؤمن، ولا يرتاح إليه القلب، ولا يصدقه العقل، ولا يثبته النقل، وإنما هي أمور بثَّها اليهود قديماً أو حديثاً حتي يشككوا الأمة في عصمة نبيِّ الأمة صلوات ربي وسلامه عليه.

فأي حديث صحيح وتجد مؤمناً يجرح فيه – لأنه قد لا يتقبله ذوقاً، أو لم يصل إلى فَهْمِهِ عِلْمُهُ حتي الآن، نقول له: لا، أنه وحيٌّ من الله، والنَّبِيُّ يقول فيه: { أَلا إِنِّي أُوتِيت الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ }[115]. فالقرآن وحيٌ، والذي مثله وحيَ. وقال في الرواية الأخري: { ألا إني أوتيت القرآن ومثليه معه }. والله ﷻ لما جاء ليبين لنا قال له: انتظر، ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ {١١٤طه}، يريد أن يبين بياناً تفصيليًّا – ومَنْ حوله لن يتحملوا لأن عقولهم لا تدرك فيما يَحْدُثُ بعد ذلك من أقدار – دع هذا الأمر لنا: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ {١٩القيامة}، نحن الذين سنبين.

والعصمة لرسول الله ﷺ، وطبعا الحمد لله ليس أحد فينا أجمعين – ولا في السابقين أو اللاحقين – سيبلغ به التنزيه والعصمة إلى أنه سيجعله يشارك في حضرة الربوبية: (دَعْ ما ادعته النصاري في نَبِيِّهم واحْكُمْ بما شئت مدحاً فيه واحتكم)

لا تقل إنه إله وقل كما تشاء، عَبْدٌ حفظه الله، عَبْدٌ علَّمه الله، عَبْدٌ أَلْهَمَهُ الله، عَبْدٌ نَوَّرَ قَلْبَهُ الله، عَبْدٌ تولاَّهُ الله عزَّ وجلَّ. وهذا يا إخواني الذي أُوصي نفسي وإخواني به. نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يقوِّي يقيننا في نبيِّنا، وأن يملأ قلوبنا بالْحبِّ الصادق لحبيبنا، وأن يفقِّهَنا في ديننا، وأن يلهمنا رُشدنا.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

١١٥ مسند أحمد عن المقدام بن معدى يكرب.

M

MMMMMM MMMMMM

الفصل الخامس

MMMMMMMMMMMMMMM

التبرُّك بالنَّبىِّ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

- ☼ معنى التبرُّك
- ☼ التبرُّك بشعره وفضل وضوئه وبصاقه وعرقه
- ☼ التبرُّك بمسِّ جلده
- ☼ التبرُّك بدمِّ النبى ﷺ
- ☼ أقوال العلماء فى هذا الموضوع
- ☼ التبرُّك بتقبيل يدٍّ من مسَّ رسول الله ﷺ

☼ التبرُّك بجبَّته ﷺ

☼ التبرُّك بما مسَّته يده ﷺ

☼ التبرُّك بقدح النبى ومسجد صلى فيه

☼ التبرُّك بموضوع قدم النبى ﷺ

☼ التبرُّك بدار مباركة

☼ التبرُّك بقبره الشريف

☼ التبرُّك بآثار الصالحين والأنبياء السابقين

☼ التبرُّك بمسجد العشار

☼ نحن في [illegible]سول الله ﷺ

B

MMMMMMMMMMMMMMM

الفصل الخامس: التبرك بالنَّبىِّ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ مَعْنَي التَّبرُّكِ

MMMMMMMMMMMMMMM

يخطيء كثير من الناس في فهم حقيقة التبرك بالنبي ﷺ وآثاره وآل بيته وورَّاثه من العلماء والأولياء رضي الله عنهم، فيصفون كل من يسلك ذلك المسلك بالشرك والضلال، كما هي عادتهم في كل جديد يضيق عنه نظرهم ويقصر عن إدراكه تفكيرهم.

وقبل أن نبين الأدلة والشواهد الناطقة بجواز ذلك، بل بمشروعيته، ينبغي أن نعلم أن التَّبرك ليس هو إلاَّ توسُّلاً إلى الله سبحانه وتعالي بذلك المُتَبَرَّكُ به، سواء أكان أثراً أو مكاناً أو شخصاً.

أما الأعيان فالاعتقاد بفضلها وقربها من الله سبحانه وتعالي، مع إعتقاد عجزها عن جَلْبِ خَيْرٍ أو دَفْعِ شرٍّ إلا بإذن الله. وأما الآثار فلأنها منسوبة إلى تلك الأعيان، فهي مُشَرَّفَةٌ بشرفها، ومُكَرَّمَةٌ ومُعَظَّمَةٌ ومحبوبةٌ لأجلها.

وأما الأمكنة فلا فضل لها لذاتها من حيث هي أمكنة، وإنما لما يحلُّ فيها ويقع من خير وبرّ، كالصلاة والصيام، وجميع أنواع العبادات مما يقوم به عباد الله الصالحون، إذ تتنزل فيها الرحمات، وتحضرها الملائكة، وتغشاها السكينة، وهذه هي البركة التي تُطْلَبُ من الله في الأماكن المقصودة لذلك.

وهذه البركة تُطْلَبُ بالتعرض لها في أماكنها بالتوجه إلى الله تعالى ودعائه وإستغفاره، وتذكُّر ما وقع في تلك الأماكن من حوادث عظيمة ومناسبات كريمة، تحرك النفوس وتبعث فيها الهمّة والنشاط، للتشبه بأهلها أهل الفلاح والصلاح. وإليك هذه

النصوص.

☼ التَّبَرُّكُ بِشَعْرِهِ وَفَضْلِ وَضُوئِه وَبُصَاقِهِ وَعَرَقِهِ

١– عن جعفر بن عبد الله بن الحكم أن خالد بن الوليد فَقَدَ قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها. فقال: اطلبوها، فوجدوها، فإذا هي قلنسوة خَلِقَةٌ – أي: ليست بجديدة، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه، فإبتدر الناس جوانب شَعْرِهِ ، فسبقتُهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلاَّ رُزِقْتُ النصر[١١٦] .

٢– وعن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي الخزرجي عن أبيه عن جده أبي أسيد وله بئر بالمدينة يقال لها بئر بضاعة قد بصق فيها النبي ﷺ فهو يشربها ويتمين بها. رواه الطبراني ورجاله ثقات.

☼ وَصْفُ عُرْوَةَ بن مسعود لحَالَ الصحابة مع النَّبِيِّ ﷺ

٣– قال الإمام البخاري بسنده: { ثم إن عُرْوَةَ جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه. قال: فوالله ما تنخَّم رسول الله ﷺ نُخامةً إلاَّ وقعت في كفِّ رَجُلٍ منهم فدلَّك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على

١١٦ قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني وأبو يعلي بنحوه، ورجالهما رجال الصحيح، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة، فلا أدري سمع من خالد أم لا. (٣٤٩/٩) وذكره ابن حجر في المطالب العالية (ج٤ ص٩٠)، وفيه: يقول خالد: (فما وجهت في جهة إلا فتح لي).

الملوك، ووفدت على قيصر وكسري والنجاشي، والله إن رأيت[١١٧] ملكاً قطّ يعظمه أصحابه ما يعظم أصحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّداً. والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له }[١١٨] .

☼ تعليـق الحافظ بن حجر على هذه القصة

وفيه طهارة النخامة والشعر المنفصل، والتبرك بفضلات الصالحين الطاهرة ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الرَّدِّ على ما خَشِيَهُ من فرارهم، وكأنهم قالوا بلسان الحال: من يحبُّ إمامه هذه المحبَّة، ويعظمه هذا التعظيم، كيف يظن به أنه يَفِرُّ عنه ويسلمه لعدوه؟ بل هم أشد إغتباطاً به وبدينه وبنصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضاً بمجرد الرحم. فيستفاد منه جواز التوصل إلى المقصود بكل طريق سائغ[١١٩] .

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ النَّبيُّ ﷺ يرشد إلى المحافظة على بقية وضوئه

MMMMMMMMMMMMMMM

٤- عن طلق بن على قال: خرجنا وفداً إلى رسول الله ﷺ فبايعناه وصلينا معه، وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا، فاستوهبناه من فضل طهوره، فدعا بماء فوضأ وتمضمض ثم صبَّه لنا في إداوة، وأمرنا فقال لنا: { اخرجوا فإذا أتيتم أرضكم فاكسروا بَيْعَتَكُمْ، وأنضحوا مكانها بهذا الماء، واتخذوها مسجداً }. قلنا: إن البلد بعيد والحرَّ

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١١٧ أى ما رأيت.
١١٨ رواه البخاري في كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد (فتح ج ٥ ص ٣٣٠).
١١٩ كذا في فتح الباري ج ٥ ص ٣٤١).

شديد والماء ينشف!! فقال : { مدُّوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيباً }[١٢٠].

وهذا الحديث من الأصول المعتبرة المشتهرة الدالة على مشروعية التبرك به وبآثاره وبكل ما هو منسوب إليه، فإنه ﷺ أخذ وضوءه ثم جعله في إناء، ثم أمرهم أن يأخذوه معهم، إجابة لطلبهم وتحقيقاً لمرادهم. فلابد أن هناك سرًّا قويًّا متمكناً في نفوسهم، دفعهم إلى طلب هذا الماء بخصوصه، والمدينة مملوءة بالماء ، بل وبلادهم مملوءة بالماء، فلِمَ هذا التعب والتكلف في حمل قليل من الماء من بلد إلى بلد مع بُعد المسافة وطول السفر وحرارة الشمس؟

نعم كل ذلك لم يهمهم، لأن المعني الذي يحمله هذا الماء يهوِّن عليهم كل مشقة، ألا وهو التبرك به وبآثاره وبكل ما هو منسوب إليه، وهو لا يوجد في بلدهم، ولا يتوافر على حال عندهم، بل ويتأكد تأييده لهم ﷺ، ورضاه عن فعلهم، بجوابه لهم لما قالوا: إن الماء ينشف لشدة الحر – إذ قال لهم: { مدوه من الماء } فبين لهم أن بركته التي حلَّت في الماء لا تزال باقية مهما زادوا فيه فهي مستمرة متصلة.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبرُّكُ بِشَعْرِهِ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ

MMMMMMMMMMMMMMM

٥- عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: { أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء فجاءت بجلجل الفتح: وقد بيَّنه وكيع في منصفه: كان جلجلاً من فضة صيغ صواناً لشعرات النبي ﷺ التي كانت عند أم سلمة. والجلجل هو: شبه الجرس، يتخذ من الفضة أو الصفر أو النحاس. وقد تنزع منه الحصاة التي تتحرك فيه فيوضع فيه ما يحتاج إلى صيانته[١٢١] قال الإمام العيني: وبيان ذلك على التحرير: أن أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي ﷺ حمر في شيء مثل الجلجل، وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها، ويستشفون من بركتها، ويأخذون من شعره ويجعلونه في قدح من

١٢٠ رواه النسائي كذا في المشكاة (رقم ٧١٦).
١٢١ وكذا في فتح الباري (ج ١٠ ص ٣٥٣).

الماء فيشربون الماء – الذي فيه الشعر – فيحصل لهم الشفاء.

وكان أهل عثمان أخذوا منها شيئاً وجعلوه في قدح من فضة، فشربوا الماء الذي فيه فحصل لهم الشفاء، ثم أرسلوا عثمان بذلك القدح إلى أم سلمة، فأخذته أم سلمة ووضعته في الجلجل، فأطلع عثمان في الجلجل فرأي فيه شعرات حمراً. { قوله : وكان إذا أصاب الإنسان إلى آخره } كلام عثمان بن عبد الله بن موهب: أي كان أهلي كذا فسره الكرماني.

وقال بعضهم: وكان – أي الناس – إذا أصاب الإنسان: أي منهم. والذي قاله الكرماني أصوب. يبين به أن الإنسان إذا أصابه عينٌ أو شيءٌ من الأمراض بعث أهله إليها، أي: إلى أم سلمة، مخضبة – بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة والباء الموحدة – وهي الإجانة، ويجعل فيها ماء وشيء من الشعر المبارك، ويجلس فيها فيحصل له الشفاء، ثم يرد الشعر إلى الجلجل[١٢٢].

☼ النَّبِيُّ ﷺ يُقَسِّمُ شَعْرَهُ بَيْنَ النَّاسِ

روي مسلم عن حديث أنس: { أن رسول الله ﷺ أتي مِنَي فأتي الجمرة فرماها، ثم أتي منزله بمني ونحر، وقال للحلاق: خذ – وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر – ثم جعل يعطيه الناس }.

وروي الترمذي من حديث أنس أيضاً قال: { لما رَمَي رسول الله ﷺ الجمرة نحر نسكه ثم ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه فأعطاه لأبي طلحة، ثم ناوله شقه الأيسر فحلقه، فقال: أقسم بين الناس }، ثم ظاهر رواية الترمذي: أن الشعر الذي أمر أبا طلحة بقسمته بين الناس هو شعر الشق الأيسر، وهكذا رواية مسلم عن طريق ابن عيينة. وأما رواية حفص بن غياث وعبد الأعلي ففيهما: أن الشق الذي قسمه بين الناس هو الأيمن. وكلتا الروايتين عند مسلم.

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٢٢ (عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ج ١٨ ص ٧٩).

☼ تَوْزِيعُ شَعْرِهِ ﷺ شَعْرَةً شَعْرَة

وقد جاء في رواية حفص عند مسلم أيضاً بلفظ: { فبدأ بالشق الأيمن فوزَّعه الشعرة والشعرتين بين الناس، ثم قال بالأيسر فصنع مثل ذلك }.

وقال أبو بكر في روايته عن حفص: { قال للحلاق: هاء، وأشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا، فقسم شعره بين من يليه. قال: ثم أشار إشارة إلى الحلاق إلى الجانب الأيسر فحلقه فأعطاه أم سليم }.

☼ الناس يتهافتون على شعره ﷺ:

وفى رواية أحمد في المسند – ما يقتضي: أنه أرسل شعر الشق الأيمن مع أنس إلى أمِّه – أم سليم – إمرأة أبي طلحة، فإنه قال فيها: { لما حلق رسول الله ﷺ رأسه بمني أخذ شق رأسه الأيمن بيده، فلما فرغ ناولني فقال: يا أنس انطلق بهذا إلى أم سليم. قال: فلما رأي الناس ما خصَّنا به تنافسوا في الشق الآخر ، هذا يأخذ الشيء وهذا يأخذ الشيء }.

☼ تحقيق الكلام في الموضوع

وقد اختلفت الروايات في هذا الموضوع كما تري، ففي بعضها أن الذي أعطاه لأبي طلحة هو الشق الأيمن، والذي قسَّمه بين الناس هو الأيسر، وفي بعضها النقيض، وفي بعضها أنه أعطي الأيسر لأم سليم.

ويجمع بين هذه الروايات بما جاء عن صاحب المفهم: { إن قوله: لما حلق رسول الله ﷺ شق رأسه الأيمن أعطاه أبا طلحة } ليس مناقضا لما في الرواية الثانية : أنه قسم شعر الجانب الأيمن بين الناس وشعر الجانب الأيسر أعطاه أم سليم، وهي إمرأة أبي طلحة وهي أم أنس – رضي الله عنها – قال: وحصل من مجموع هذه الروايات أن النَّبِيَّ ﷺ لما حلق الشق الأيمن ناوله أبا طلحة ليقسمه بين الناس، ففعله أبو طلحة، وناول شعر الشق الأيسر ليكون عند أبي طلحة، فصحت نسبة كل ذلك إلى من نسب

إليه والله أعلم.

وقد جمع المحبُّ الطبري في موضع إمكان جمعه، ورجح في مكان تعذره فقال: والصحيح أن الذي وزَّعه على الناس الشق الأيمن، وأعطي الأيسر أبا طلحة وأم سليم. ولا تضاد بين الروايتين لأن أم سليم إمرأة ابي طلحة، فأعطاه ﷺ لهما فنسب العطية تارة إليه وتارة إليها. إنتهي.

وفيه التبرك بشعره ﷺ وغير ذلك من آثاره بأبي وأمي ونفسي هو. وقد روي أحمد في مسنده إلى ابن سيرين أنه قال: فحدثنيه عبيدة السلماني يريد هذا الحديث فقال: لأن يكون عندي شعرة منه أحب إلى من كل بيضاء وصفراء على وجه الأرض وفي بطنها. وقد ذكر غير واحد أن خالد بن الوليد رضي الله عنه كان في قلنسوته شعرات من شعره ﷺ، فلذلك كان لا يقدم على وجه إلاَّ فُتح له. ويؤيد ذلك ما ذكره المُلا في السيرة أن خالداً سأل أبا طلحة حين فرَّق شعره ﷺ بين الناس أن يعطيه شعر ناصيته، فأعطاه إياه، فكان مقدم ناصيته مناسباً لفتح كل ما أقدم عليه. انتهي[١٢٣]

MMMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبَـرُّكُ بِعَرَقِهِ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMMM

٦- عن عثمان عن أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نطعاً فَيَقِيلُ عندها على ذلك النَّطع. قال: فإذا نام النَّبِيُّ ﷺ أخذتْ من عَرَقِهِ وَشَعْرِهِ فجمعته في قارورة، ثم جمعته في سُك وهو نائم. قال: فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصي إلى أن يجعل في حنوطه من السُك. قال: فجعل في حنوطه[١٢٤].

٧- وفي رواية عند مسلم { دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فَعَرَقَ

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٢٣ عمدة القاريء شرح البخاري (ج ٨ ص ٢٣٠ – ٢٣١).
١٢٤ رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب (من زار قوماً فَقَالَ عندهم).

وجاءت أمي بقارورة فجعلت تَسْلِتْ العَرَقَ فيها فاستيقظ فقال: يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عَرَقُكَ نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب}، ٨- وفي رواية إسحاق بن أبي طلحة: { عَرَقَ فاستنقع عَرَقُهُ على قطعة أديم عتيدة، فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، فأفاق فقال: ما تصنعين؟ قالت: نرجو بركته لصبياننا. فقال: أَصَبْتِ }.

وفي رواية أبي قلابة: { فكانت تجمع عَرَقَهُ فتجعله في الطيب والقوارير، فقال: ما هذا؟ قالت: عَرَقُكَ أذوف به طِيبِي }.

ويستفاد من هذه الروايات إطلاع النبي ﷺ على فعل أم سليم وتصويبه. ولا معارضة بين قولها: إنها كانت تجمعه لأجل طيبه، وبين قولها: للبركة، بل يحمل على أنها كانت تفعل ذلك للأمرين معاً { انتهي }[١٢٥].

MMMMMMMMMMMMMMM

التَّبَرُكُ بِمَسِّ جِلْدِهِ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبيه قال: كان أسيد بن حضير رضي الله عنه رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدِّث القوم ويضحكهم فطعن رسول الله في خاصرته، فقال: أوجعتني. قال: اقتص. قال يا رسول الله، إنَّ عليك قميصاً ولم يكن عليَّ قميص. قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه، فاحتضنه ثم جعل يُقَبِّلُ كشحه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردت هذا[١٢٦].

وأخرج ابن إسحاق عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزيه رضي الله عنه - حليف بني عدي بن النجار، وهو مستنصل من الصف - أي خارج – فطعنه

---

١٢٥ فتح الباري الجزء الحادي عشر ص (٧٢).

١٢٦ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فقال صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن أبي ليلي رضي الله عنه مثله كما في الكنز (ج ٧ ص ٧٠١). قلت والحديث عن أبي داود والطبراني عن أسيد بن حضير نحوه كما في الكنز (ج٤ ص ٤٣).

في بطنه بالقدح وقال: استوِ يا سواد. فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحقِّ والعدل، فأقدني، فكشف رسول الله ﷺ عن بدنه فقال: استقد، قال: فاعتنقه فقبَّل بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضر ما تري، فأردت أن يكون العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير.[١٢٧]

وأخرج عبد الرازق عن الحسن: { أن النبي ﷺ لقي رجلاً مختصا بصرة، وفي يد النبي ﷺ جريدة، فقال النبي ﷺ: خط ورس، فطعن بالجريدة بطن الرجل وقال: ألم أنهك عن هذا؟ فأثر في بطنه دماً أدماه، فقال: القود يا رسول الله؟ فقال الناس أمِنْ رسول الله ﷺ تقتص؟ فقال: ما لبشرةِ أحدٍ فَضْلٌ على بشرتي، فكشف النبي ﷺ عن بطنه ثم قال: اقتص، فقبَّل الرجل بطن النَّبِيِّ ﷺ وقال: أدعها لك أن تشفع لي يوم القيامة }[١٢٨]، وأخرج ابن سعد { ج٣ ص ٧٢ } عن الحسن أن رسول الله ﷺ رأي سواد بن عمرو هكذا. قال إسماعيل: متلحفاً، فقال: خط ورس ورس، ثم طعن بعودٍ أو سواك في بطنه، فماد في بطنه فأثر في بطنه، فذكر نحوه، وأخرج عبد الرازق أيضا كما في الكنز { ج٧ ص ٣٠٢ } عن الحسن قال: { كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: سَوَادَةُ بْنُ عُمَرو يَتَخَلَّقُ كَأَنَّهُ عِرْجُونٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَآهُ نَغَضَ لَهُ، فَجَاءَ يَوْماً وَهُوَ مُتَخَلِّقٌ، فَأَهْوىٰ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ، فَجَرَحَهُ، فَقَالَ لَهُ: الْقِصَاصُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ الْعُودَ، وَكَانَ عَلىٰ النَّبِي قَمِيصَانِ، فَجَعَلَ يَرْفَعُهُمَا، فَنَهَرَهُ النَّاسُ وَكَفَّ عَنْهُ، حَتّىٰ إِذَا انْتَهىٰ إِلىٰ المَكَانِ الَّذِي جَرَحَهُ رَمىٰ بِالْقَضِيبِ وَعَلِقَهُ يُقَبِّلُهُ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِلْ أَدَعُهَا لَكَ تَشْفَعُ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[١٢٩].

☼ خَبَرُ زَاهِرٍ

وكان النَّبيُّ ﷺ يقول: { زاهر باديتنا ونحن حاضرته }، وكان ﷺ يحبُّه، فمشي ﷺ يوماً إلى السوق فوجده قائماً، فجاء من قبل ظهره وضمه بيده إلى صدره،

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٢٧ وقاله كذا في البداية (ج ٣ ص ٢٧١).

١٢٨ كذا في الكنز (ج٧ ص٣٠٢).

١٢٩ وأخرج البغوي نحوه كما في الإصابة (ج٢ ص ٩٦)، وفى جامع المسانيد والمراسيل، مراسيل الحسن البصرى، يتخلق: يتجمل ، العرجون: عذق النخلة أو غصنها الذى به شماريخ التمر، نغض: يهز رأسه لأعلى وأسفل.

فأحس زاهر بأنه رسول الله. قال: فجعلت أمسح ظهري في صدره رجاء بركته.

وفي رواية الترمذي في الشمائل: فاحتضنه من خلفه ولا يبصره، فقال: أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف النَّبِيَّ ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النَّبِيِّ ﷺ حين عرفه، فجعل رسول ﷺ يقول: { من يشتري العبد؟ } فقال له زاهر: يا رسول الله إذاً تجدني كاسداً، فقال ﷺ: { أنت عند الله غالٍ }. وفي رواية للترمذي أيضا: { لكن عند الله لست بكاسد }، أو قال: { أنت عند الله غال }[١٣٠]. أ هـ.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبرُّكُ بِدَمِ النَّبيِّ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

عن عامر بن عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – أن أباه حدثه: أنه أتي النَّبِيَّ ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: { يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد، فلما برز عن رسول الله ﷺ عدل إلى الدم فشربه، فلما رجع قال: يا عبد الله ما صنعت بالدم؟ قال: جعلته في أخفي مكان علمت أنه يخفي عن الناس. قال: لعلك شربته؟ قال:نعم، فقال ﷺ: ولِمَ شربتَ الدم؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس }. قال أبو موسي: قال أبوعاصم: { فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم }[١٣١].

وعند أبي نعيم في الحلية (ج ص ٣٣) عن كيسان مولي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: دخل سلمان رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وإذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيها، فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ فقال له: فرغت؟ قال: نعم. قال سلمان: ما ذاك يا رسول الله؟ قال: أعطيته غسالة محاجمي يهريق ما فيها. قال سلمان:

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٣٠ (المواهب اللدنية ج١ ص ٢٩٧).

١٣١ كذا في الإصابة (. وأخرجه الحاكم. ج٣ ص ٥٥٤) والطبراني نحوه. قال الهيثمي (ج٨ ص٢٧٠) : رواه الطبراني والبزار بإختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة. انتهي وأخرجه أيضا أبن عساكر نحوه كما في الكنز (ج٧ ص٥٧) مع ذكر قول أبي عاصم وفي رواية : قال أبومسلمة : فيرون أن القوة التي كانت في أبن الزبير – رضي الله عنهما – من قوة دم رسول الله ﷺ

ذاك شربه والذي بعثك بالحق!! قال: شربته؟ قال: نعم. قال: لِمَ؟ قال: أحببت أن يكون دم رسول الله ﷺ في جوفي، فقام وربت بيده على رأس ابن الزبير وقال: { ويل لك من الناس، وويل للناس منك. لا تمسَّك النار إلا قسم اليمين }[١٣٢]، وفي رواية أن ابن الزبير لما شرب دم رسول الله ﷺ قال له ﷺ: { فما حملك على ذلك؟ فقال: علمتُ أن دمك لا تصيبه نار جهنم، فشربته لذلك، فقال: { ويل لك من الناس }، وعند الدارقطني من حديث أسماء بنت أبي بكر نحوه وفيه: { ولا تمسك النار }، وفي كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون: أنه لما شرب – أي عبد الله ابن الزبير دمه مصنوع فيه مسكاً وبقيت رائحته موجودة في فمه إلى أن صُلِبَ رضي الله عنه[١٣٣].

☼ خَبَرُ سَفِينَةَ مَوْلَي النَّبِيِّ ﷺ:

وأخرج الطبراني عن سفينة رضي الله عنه قال:

{ احتجم النَّبِيُّ ﷺ ثم قال: خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس. فتغيبت فشربته، ثم ذكرت ذلك له فضحك }[١٣٤].

خَبَرُ مَالِكِ ابنِ سِنَانٍ:

وفي سنن سعيد بن منصور عن طريق عمرو بن السائب، أنه بلغه أن مالك بن سنان والد سعيد الخدري، لما جُرِحَ النَّبِيُّ ﷺ في وجهه الشريف يوم أحد مَصَّ جرحه حتي أنقاه، ولاح – أي: ظهر – محل الجرح بعد المصِّ أبيض، فقال له ﷺ: مُجَّهُ، فقال: لا أمجه أبداً، ثم ازدرده – أي: ابتلعه – فقال النَّبِيُّ ﷺ: { من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا }، فاستشهد بِأُحُدٍ.

رواه الطبراني أيضاً وفيه: قال ﷺ : { من خالط دمي دمه لا تمسه النار }، قال الهيثمي: لم أر في إسناده من أجمع على ضعفه أ. هـ

١٣٢ أخرجه ابن عساكر عن سلمان مختصرا ورجاله ثقات. كذا في الكنز (ج٧ ص ٥٦) وروي نحوه الدار قطني في سننه.
١٣٣ (كذا في المواهب للحافظ القسطلاني).
١٣٤ قال الهيثمي (ج٨ ص ٢٨٠) رجال الطبراني ثقات.

وَرَوَي سعيد بن منصور أيضاً: أنه ﷺ قال: { مَنْ سَرَّهُ أن ينظر إلى رجل خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان }.

☼ حَجَّامٌ آخَرُ يَشْرَبُ دَمَهُ ﷺ:

روي ابن حبان في الضعفاء عن ابن عباس قال: { حجم النَّبِيَّ ﷺ غلامٌ لبعض قريش، فلما فرغ من حجامته أخذ الدم فذهب به من وراء الحائط، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً، فحسا دمه حتي فرغ، ثم أقبل فنظر في وجهه فقال: ويحك ما صنعت بالدم؟. قال: غيَّبته من وراء الحائط. قال: أين غيبته؟ قلت: يا رسول الله، نفست على دمك أن أهريقه في الأرض، فهو في بطني، فقال: اذهب فقد أحرزت نفسك من النار }[١٣٥].

قال الحافظ ابن حجر: روي عبد الرازق عن ابن جريج قال: { أخبرت أن النَّبِيَّ ﷺ كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها بركة -كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة: أين البول الذي في القدح؟ قالت: شربته. فقال: صحة يا أم يوسف، وكانت تكني أم يوسف، فما مرضت قطّ حتي مرضها الذي ماتت فيه }[١٣٦]، قلت وقد رواه أبو داود والنسائي مختصراً، قال الحافظ السيوطي: وقد أتَمَّه ابن عبد البر في الإستيعاب، وفيه: أنه سألها عن البول الذي كان في القدح، فقالت: شربته يا رسول الله. وذكر الحديث[١٣٧].

☼ خَبَرُ أُمِّ أَيْمَنَ

قال الإمام الحافظ العسقلاني في المواهب: أخرج الحسن بن سفيان في مسنده، والحاكم والدارقطني وأبو نعيم من حديث أبي مالك النخعي، عن الأسود بن

١٣٥ (ذكره الحافظ العسقلاني في المواهب اللدنية).
١٣٦ (كذا في التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ج١ ص ٣٢).
١٣٧ (كذا في شرح السيوطي على سنن النسائي ج١ ص ٣٢).

قيس، عن نبيح العنزي، عن أم أيمن قالت: { قام النَّبِيُّ ﷺ من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال، فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر، فلما أصبح النَّبِيُّ ﷺ قال: يا أم أيمن، قومي فأهريقي ما في تلك الفخارة، فقلت: قد والله شَرِبْتُ ما فيها. قالت: فضحك رسول الله حتي بدت نواجذه، ثم قال: أما والله لا يَجَعَنَّ بَطْنُكِ }، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص: وصحح ابن دحية أنهما قضيتان وقعتا لإمرأتين – وهو واضح مع اختلاف السياق – ووضح أن بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن مولاته.

{ فائدة } وقع في رواية سلمي إمرأة أبي رافع، أنها شربت بعض ماء غسله ﷺ، فقال لها: { حرَّم الله بدنك على النار }[١٣٨]، قال القسطلاني: وهذا الذي ذهب إليه شيخ الإسلام البلقيني. وفي هذه الأحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه ﷺ.

☼ خَبَرُ سُرَّةَ خَادِمُ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها:

وأخرج الطبراني عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت: { كان للنَّبِيِّ ﷺ قدح من عيدان، يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فلم يجده، فسأل فقال: أين القدح؟ قالوا: شربته سرة – خادم لأم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة – فقال النبي ﷺ: لقد احتظرت من النار بحظار }[١٣٩].

☼ أقوال العلمــاء في هذا الموضوع

قال الإمام محي الدين النووي في شرح المهذب: واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين المعروفين، أن أبا طيبة الحجَّام حجمه ﷺ وشرب دمه، ولم ينكر عليه. وأن إمرأةً شربت بوله ﷺ فلم ينكر عليها، وحديث أبي طيبة ضعيف، وحديث شرب البول صحيح، رواه الدارقطني وقال: وهو حديث حسن صحيح، وذلك كافٍ في الاحتجاج لكل الفضلات قياساً. ثم قال: إن القاضي حسيناً قال: الأصح القطع بطهارة الجميع.

١٣٨ أخرجه الطبراني في الأوسط من حديثها. وفي السند ضعف –كذا في التلخيص (ج١ ص ٣٢).

١٣٩قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٧١) : رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقات.

ثم قال – في الجواب عن أنه كان يتنزه منها: بأن ذلك على الاستحباب. { أ هـ من شرح المهذب ج١ ص٢٣٣ }. وقال الإمام العلامة بدر الدين العيني – شارح البخاري – في كتابه المعروف عمدة القاريء ج٢ ص٣٥: { فأما شعر الرسول ﷺ فهو مُكَرَّمٌ مُعَظَّمٌ خَارِجٌ عَنْ هَذَا }.

قلت: قول الماوردي: وأما شَعْرُ النَّبِيِّ ﷺ فالمذهب الصحيح القطع بطهارته، دل على أن لهم قولاً بغير ذلك، فنعوذ بالله من ذلك القول، وقد اخترق بعض الشافعية، وكاد أن يخرج عن دائرة الإسلام حيث قال: وفي شعر النبي ﷺ وجهان. وحاشا شعر النبي ﷺ من ذلك، وكيف قال هذا وقد قيل بطهارة فضلاته فضلا عن شعره الكريم؟!! ثم قال العيني: وقد وردت أحاديث كثيرة أن جماعة شربوا دم النَّبِيِّ ﷺ. منهم أبو طيبة الحجام، وغلامٌ من قريش حجم النَّبِيَّ، وعبد الله ابن الزبير شرب دم النَّبِيِّ ﷺ[١٤٠]. ويروي عن عليٍّ رضي الله عنه أنه شرب دم النَّبِيِّ ﷺ، ورُوي أيضا أن أم أيمن شربت بول النَّبِيِّ ﷺ[١٤١].

وأخرج الطبراني في الأوسط في رواية سلمي إمرأة أبي رافع أنها شربت بعض ما غسل به رسول الله ﷺ فقال لها: { حرَّم الله بدنك عن النَّار }، قال الحافظ القسطلاني في المواهب– تعليقاً على قول النووي عن القاضي حسين: إن الأصح القطع بطهارة جميع الفضلات. وبهذا قال أبو حنيفة، كما قاله العيني. وقال شيخ الإسلام ابن حجر: قد تكاثرت الأدلة على طهارة فضلاته ﷺ. وعدَّ الأئمة ذلك في خصائصه.إهـ

☼ التَّبرُّكُ بِالمَكَان الذِي صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ:

عن نافع أن عبد الله بن عمر حدثه: أن النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حيث المسجد الصغير،

١٤٠ رواه البزار والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في الحلية.

١٤١ رواه الحاكم والدارقطني والطبراني وأبو نعيم.

الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء، وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي صلَّى فيه النَّبِيُّ ﷺ، يقول: ثم عن يمينك، حين تقوم في المسجد تصلِّي، وذلك المسجد على حافة الطريق اليمني وأنت ذاهب إلى مكة، بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر، أو نحو ذلك[١٤٢].

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبرُّكُ بِمَوْضِعِ لامَسَهُ فَمُ النَّبِيِّ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

روي الإمام أحمد وغيره عن أنس رضي الله عنه: أن النَّبِيَّ ﷺ دخل على أم سليم، وفي البيت قِرْبَةٌ معلَّقة فَشَرِبَ مِنْ فِيهَا – أي من فم القربة – وهو نائم، قال أنس: فقطعت أم سليم فَمَ القربة، فهو عندنا، والمعني أن أم سليم: قطعت فم القربة الذي هو موضع شربة ﷺ واحتفظت به في بيتها للتبرك بأثر النبي ﷺ[١٤٣].

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبرُّكُ بِتقْبِيلِ يَدِ مَنْ مَسَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

عن يحيي بن الحارس الذماري قال: لقيت وائلة بن الأسقع رضي الله عنه فقلت: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، قلت: أعطني يدك لأقبلها.فأعطانيها فقبلتها[١٤٤]. انتهى.

وعند أبي نعيم في الحلية { ج٩ ص ٣٠٦ } عن يونس بن ميسرة قال: دخلنا على يزيد بن الأسود عائدين، فدخل عليه وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، فلما نظر إليه مَدَّ يده،

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٤٢ رواه البخاري.
١٤٣ ورواه الطبراني وفيه البراء بن زيد، ولم يضعفه أحمد، وبقية رجاله رجال الصحيح.
١٤٤ قال الهيثمي (ج٨ ص ٤٢): وفيه عبد الملك الفاري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

فأخذ يده فمسح بها وجهه وصدره، لأنه بايع رسول الله ﷺ، فقال له: يا يزيد كيف ظنك بربك؟ فقال: حسن، فقال: فأبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تعالى يقول: { أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ، وإن شرًّا فَشَرٌّ }.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد ص ١٤٤، عن عبد الرحمن بن رزين قال: مررنا بالرَّبذة، فقيل لنا: ههنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، فأتينا فسلمنا عليه، فأخرج يديه فقال: بايعت بهاتين نَبِيَّ الله ﷺ، فأخرج له كفًّا ضخمة كأنها كفُّ بعير، فقمنا إليها فقبلناها[١٤٥].

وأخرج البخاري أيضاً في الأدب ص ١٤٤ عن ابن جدعان، قال ثابت لأنس رضي الله عنه : أمسست النَّبِيَّ ﷺ بيدك؟ قال: نعم. فقبلها، ، وأيضاً: في الأدب ص ١٤٤ عن صهيب قال: رأيت عليًّا رضي الله عنه يقبِّل يد العباس رضي الله عنه ورجليه.

عن ثابت قال: كنت إذا أتيت أنساً يخبر بمكاني، فأدخل عليه وآخذ يديه وأقبلهما وأقول: بأبي هاتين اليدين اللتين مسَّتا رسول الله ﷺ، وأقبل عينيه وأقول: بأبي هاتين { العينين } اللتين رأتا رسول الله ﷺ.[١٤٦]، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلي، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أبي بكر المقدمي، وهو ثقة وسكت عنه البوصيري. أ هـ { كذا في مجمع الزوائد ٣٢٥/٩ }.

MMMMMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبرُّكُ بِجبَّتِهِ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMMMMM

عن أسماء بنت أبي بكر : {أنها أخرجت جبة طيالسة كسروانية، لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج، وقالت: هذه جِبَّةُ رسول الله ﷺ كانت عند عائشة، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضي

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٤٥ وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٣٩) عن عبد الرحمن بن زيد العراقي نحوه.
١٤٦ ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (ج ص١١١)..

نستشفي }[١٤٧].

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبرُّكُ بِمَا مَسَّتْهُ يَدُهُ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

عن صفية بنت مجزأة:

{ أن أبا محذورة كانت له قُصة في مقدم رأسه، إذا قعد أرسلها فتبلغ الأرض، فقالوا له: ألا تحلقها؟ فقال: إن رسول الله ﷺ مسح عليها بيده، فلم أكن لأحلقها حتي أموت }[١٤٨].

وعن محمد بن عبد الملك بن أبي محذورة عن أبيه عن جده قال: { قلت يا رسول الله علِّمني سُنَّة الآذان، قال: فمسح مقدم رأسي قال: تقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ترفع بها صوتك } الحديث. وفي رواية: { فكان أبو محذورة لا يجزُّ ناصيته ولا يفرقها لأن النبي ﷺ مسح عليها }[١٤٩].

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبرُّكُ بِقَدَحِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ

MMMMMMMMMMMMMMM

عن أبي بردة رضي الله عنه قال: { قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام فقال لي: انطلق إلى المنزل فأسقيك في قدحٍ شرب فيه رسول الله ﷺ، وتصلي في مسجد صلَّى فيه النَّبِيُّ ﷺ. فانطلقت معه فسقاني وأطعمني تمراً وصلَّيت في

١٤٧ (كتاب اللباس والزينة ج٣ ص ١٤٠).
١٤٨ رواه الطبراني وفيه أيوب بن ثابت المكى، قال أبوحاتم: لا يحمل حديثه. كذا فى مجمع الزوائد (ج٥ ص١٦٥)
١٤٩ أخرجه البيهقي والدارقطني وأحمد وأبن حبان والنسائي بمعناه.

مسجده }[١٥٠].

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبرُّكُ بِمَوْضِعِ قَدَمِ النَّبِيِّ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

جاء في الحديث عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ : { أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَةً أَوْتَرَ بِهَا فَقَرَأَ فِيهَا بِمِائَةِ آيَةٍ مِنَ النِّسَاءِ ثُمَّ قَالَ: مَا أَلَوْتُ أَنْ أَضَعَ قَدَمَيَّ حَيْثُ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم قَدَمَيْهِ وَأَنَا أَقْرَأُ بِمَا قَرَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ }[١٥١].

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبرُّكُ بِدَار مُبَارَكَةٍ

MMMMMMMMMMMMMMM

عن محمد بن سوقة عن أبيه قال:

{ لما بني عمرو بن حريث داره أتيته لأستأجر منه فقال: ما تصنع به؟ فقلت: أريد أن أجلس فيه وأشتري وأبيع، قال: قلت لأحدثك في هذه الدار بحديث: إن هذه الدار مباركة علي من سكن فيها، مباركة على من باع فيها واشتري، وذلك أني أتيت النَّبِيَّ ﷺ وعنده مال موضوع، فتناول بكفِّه منه دارهم فدفعها إليَّ وقال: هاك يا عمرو هذه الدراهم حتي تنظر في أي شيء تضعها. فأخذتها ثم مضيت بها إلى أمي فقلت: يا أمَّه أمسكي هذه الدراهم حتى ننظر في أي شيء نضعها، فإنها دراهم أعطانيها رسول الله ﷺ ، فأخذتها.ثم مكثنا ما شاء الله حتى قدمنا الكوفة، فأردت شراء دار، فقالت لي

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٥٠ رواه البخاري في كتاب الأعتصام بالكتاب والسنة.

١٥١ (رواه النسائي ٢٤٣/٣).

أمي: يا بني، إذا اشتريت داراً وهيأت مالها فأخبرني. ففعلت، ثم جئت إليها فدعوتها فجاءت – والمال موضوع – فأخرجت شيئاً معها فطرحته في الدراهم، ثم خلطتها بيدها، فقلت: يا أمه، أي شيء هذه؟ قالت: يا بني، هذه الدراهم التي جئتني بها، فزعمت أن رسول الله ﷺ أعطاكها بيده، فأنا أعلم أن هذه الدار مباركة لمن جلس فيها، مباركة لمن باع فيها واشترى }[١٥٢].

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبَرُّكُ بِمَنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

قال القاضي عياض: { رؤي ابن عمر رضي الله عنهما واضعاً يده على مَقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ من المنبر، ثم وضعها على وجهه }. وعن أبي قسيط والعتبي: { كان أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد، حسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامينهم ثم يستقبلون القبلة يدعون }. أ. هـ[١٥٣]، وروي ذلك الشيخ ابن تيمية أيضا عن الإمام أحمد، وأنه رخَّص في التمسحِّ بالمنبر والرمانة، وذكر أن ابن عمر وسعيد بن المسيب ويحيي بن سعيد من فقهاء المدينة كانوا يفعلون ذلك. أ. هـ[١٥٤]

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التَّبَرُّكُ بِقَبْرِهِ الشَّرِيفِ

MMMMMMMMMMMMMMM

لما حضرت الوفاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه عبد الله: انطلق إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل:يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم بأمير المؤمنين، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٥٢ رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلي (ج٤ / ص ١١١ مجمع الزوائد).
١٥٣ الشفا للقاضي عياض. قال الملا على قاري: رواه ابن سعد عن الرحمن بن عبد القاري (ج٣ ص ٥١٨).
١٥٤ اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٦٧).

صاحبيه. قال: فاستأذن وسلم ثم دخل عليها وهي تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، فقال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت.فقال: الحمد لله، ما كان شيء أهم إلى من ذلك، فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم سلِّم وقل: يستأذن عمر، فإن أذنت لي فأدخلوني، وأن ردَّتني فردوني إلى مقابر المسلمين[١٥٥].

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التبرك بآثار الصالحين والأنبياء السابقين

MMMMMMMMMMMMMMM

عن نافع أن عبد الله بن عمر، أخبرنا : { أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ على الحِجْرِ أرض ثمود، فاستقوا من آبارها، وعجنوا به العجين، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا، ويعلفوا للأبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تَرِدُهَا النَّاقَة }[١٥٦].

وفي هذا الحديث من الفوائد التبرك بآثار الصالحين.

☼ التَّبَرُّكُ بِالتَّابُوتِ

ذكر الله تعالى في القرآن فضيلة التابوت فقال: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ { البقرة٢٤٨ }.

وخلاصة القصة : أن هذا التابوت كان عند بني إسرائيل وكانوا يستنصرون به ويتوسلون إلى الله تعالى بما فيه من آثار، وهذا هو التبرك بعينه الذي نريده ونقصده،

١٥٥ أخرجه بطوله البخاري في كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب فضائل الصحابة قصة البيعة.
١٥٦ رواه مسلم في كتاب الزهد باب النهي عن الدخول على أهل الحِجْر. قاله النووي في الشرح (ج٨ ص١١٨).

وقد بيَّن الله جلَّ جلاله محتويات التابوت فقال: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ { ٢٤٨البقرة }

وهذه البقية – مما تركه آل موسي وهارون – هي: عصا موسي، وشيءٌ من ثيابه وثياب هارون، ونعلاه، وألواح من التوراه، وطست.

كما ذكره المفسرون والمؤرخون كابن كثير، والقرطبي، والسيوطي، والطبري، فإرجع إليهم، وهو يدل على معان كثيرة: منها:

- التوسل بآثار الصالحين.
- ومنها: المحافظة عليها.
- ومنها: التبرك بها.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ التبــرك بمسجد العشار:

MMMMMMMMMMMMMMM

وقال إبراهيم بن صالح عن أبيه :

{ انْطَلَقْنَا حَاجِّينَ فإذَا رَجُلٌ فقالَ لَنَا: إِلَى جَنْبِكُم قَرْيَةٌ يُقَالُ لَها الأُبُلَّةُ ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قالَ: مَنْ يَضْمَنْ لِي مِنْكُم أنْ يُصَلِّيَ لِي في مَسْجِدِ الْعَشَّارِ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعاً وَيَقُولَ هذهِ لأبي هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي أبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: إنَّ الله يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعَشَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ لا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ غَيْرُهُمْ }.[157]

قال العلامة المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد السهار نفوري في كتابه "بذل المجهود شرح سنن أبي داود": وفي الحديث دلالة على أن الطاعات البدنية توصل إلى

[157] عن إبراهين بن صالح بن درهم عن أبيه رواه أبو داود، وقال: هذا المسجد مما يلي النهر (أ مشكاة المصابيح ج٣ ص ١٤٩٦).

الغير أجرها. وأن مآثر الأولياء والمقربين تزار ويتبرك بها[158].

وقال العلامة المحدث الشيخ أبو الطيب صاحب عون المعبود: مسجدالعشار مسجد مشهور يتبرك بالصلاة فيه[159].

MMMMMMMMMMMMMMM

☀ نحن في بركة الرسول ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

نسمع كثيراً من الناس يقولون: نحن في بركة رسول الله ﷺ، أو معنا بركته ﷺ. وسئل عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال:

{{ وأما قول القائل: ونحن في بركة فلان، أو من وقت حلوله عندنا حلَّتْ البركة. فهذا الكلام صحيحٌ باعتبار، باطلٌ بإعتبار. فأما الصحيح: فإن يراد به الكلام به، أنه هدانا وعلَّمنا وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، فببركة اتِّباعه وطاعته حصل لنا من الخير ما حصل، فهذا كلامٌ صحيح. كما كان أهل المدينة لما قدم عليهم النَّبِيُّ ﷺ في بركته لما آمنوا به وأطاعوه، فببركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول وأطاعه حصل له من بركة الرسول – بسبب إيمانه وطاعته – من خير الآخرة والدنيا ما لا يعلمه إلا الله.

وأيضاً إذا أريد بذلك أنه ببركة دعائه وصلاحه دفع الله الشر وحصل لنا رزق ونصر فهذا حق، كما قال النبي ﷺ: { وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم بدعائهم، وصلاتهم، وإخلاصهم؟ } وقد يدفع العذاب عن الكفار والفجار لئلا يصيب من بينهم من المؤمنين ممن لا يستحق العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم

١٥٨ (بذل المجهود ج١٧ ص٢٢٥).
١٥٩ (عون المعبود ج١١ ص٤٢٢).

مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ { ٢٥الفتح }، فلولا الضعفاء المؤمنون الذين كانوا بمكة بين ظهراني الكفار عذب الله الكفار: وكذلك قال النبي ﷺ: { لولا ما في البيوت من النساء والذراري لأمرت بالصلاة فتقام، ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة معنا فأحرق عليهم بيوتهم } ، وكذلك ترك رجم الحامل حتى تضع جنينها.وقد قال المسيح ؑ: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ ﴾ { ٣١مريم } فبركات أولياء الله الصالحين باعتبار نفعهم للخلق بدعائهم إلى طاعة الله، وبدعائهم للخلق، وبما ينزل الله من الرحمه ويدفع من العذاب بسببهم، حقٌّ موجود، فمن أراد بالبركة هذا – وكان صادقاً – فقوله حقٌّ.

وأما " المعني الباطل" فمثل أن يريد الإشراك بالخلق:

– مثل أن يكون رجل مقبوراً بمكان، فيظن أن الله يتولاهم لأجله – وإن لم يقوموا بطاعة الله ورسوله – فهذا جهلٌ، فقد كان رسول الله ﷺ سيِّدُ ولد آدم مدفوناً بالمدينة عام الحرة، وقد أصاب أهل المدينة من القتل والنهب والخوف مالا يعلمه إلا الله، وكان ذلك لأنهم بعد الخلفاء الراشدين أحدثوا أعمالاً أوجبت ذلك.وكان على عهد الخلفاء يدفع الله عنهم بإيمانهم وتقواهم، لأن الخلفاء الراشدين كانوا يدفعونهم إلى ذلك، وكان ببركة طاعتهم للخلفاء الراشدين وببركة عمل الخلفاء معهم ينصرهم الله ويؤيدهم.وكذلك الخليل ﷺ مدفون بالشام وقد استولي النصاري على تلك البلاد قريباً من مائة سنة، وكان أهلها في شر. فمن ظنَّ أن الميت يدفع عن الحيِّ مع كون الحي عاملاً بمعصية الله فهو غالط.

– وكذلك إذا ظن أن بركة الشخص تعود على من أشرك به وخرج عن طاعة الله ورسوله، مثل أن يظن أن بركة السجود لغيره، وتقبيل الأرض عنده، ونحو ذلك يحصل له السعادة، وإن لم يعمل بطاعة الله ورسوله.

– وكذلك إذا اعتقد أن ذلك الشخص يشفع له ويدخله الجنة بمجرد محبته وإنتسابه إليه، فهذه الأمور ونحوها مما فيه مخالفة الكتاب والسنة، فهو من أحوال المشركين وأهل البدع باطلٌ لا يجوز اعتقاده ولا اعتماده }}.

{{ إنتهى كلام ابن تيمية فى الفتاوى }}[١٦٠].

MMMMMMMMMMMMMMM

الخُلاصَة

MMMMMMMMMMMMMMM

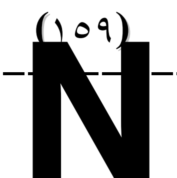
والحاصل من هذه الآثار والأحاديث هو:

- أن التبرك به ﷺ وبآثاره وبكل ما هو منسوب إليه سنة مرفوعة، وطريقة محمودة مشروعة.
- ويكفي في إثبات ذلك فعل خيار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.
- وتأييد النبي ﷺ لذلك.
- بل وأمره مرةً وإشارته أخري إلى فعل ذلك.
- وبالنصوص التي نقلناها يظهر كذب من زعم أن ذلك ما كان يعتني به ويهتم بفعله أحد من الصحابة إلا ابن عمر، وأن ابن عمر ما كان يوافقه على ذلك أحد من أصحاب الرسول ﷺ.

وهذا جهل أو كذب أو تلبيس، فقد كان كثير غيره يفعل ذلك ويهتم به، ومنهم الخلفاء الراشدون ﷺ، وأم سلمة، وخالد بن الوليد، ووائلة بن الأسقع، وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك، وأم سليم، وأسيد بن حضير، وسواد بن غزية، وسواد بن عمرو، وعبد الله بن سلام، وأبو موسي، وعبد الله بن الزبير، وسفينة مولي النبي ﷺ، وسرة خادم أم سلمة، ومالك بن سنان، وأسماء بنت أبي بكر،

١٦٠ مجموع فتاوى إبن تيمية (ج١١ ص١٠٩–١١٣). طبعة دار عالم الكتب .

وأبو محذورة، ومالك بن أنس وأشياخه من أهل المدينة، كسعيد بن المسيب ويحيي بن سعيد رضي الله عنهم أجمعين.



N N N N N N N N N N N N

الفصل السادس

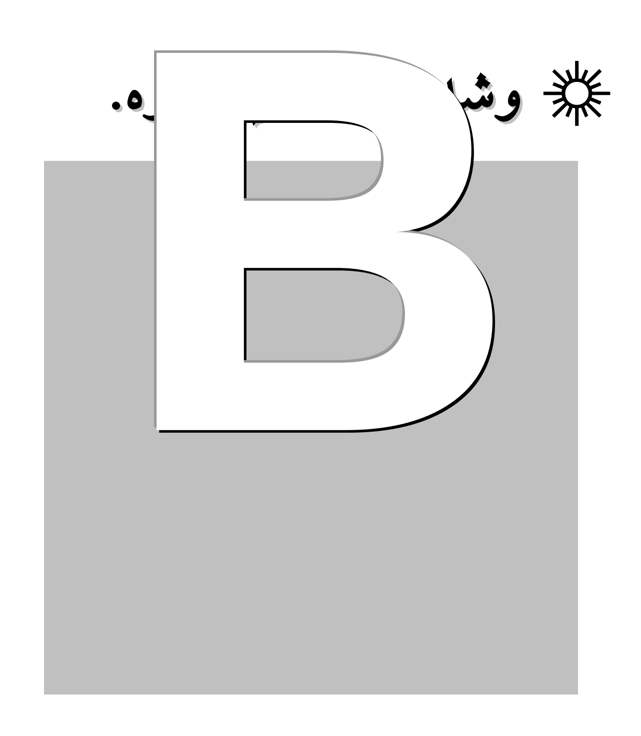
N N N N N N N N N N N N N N

حياته البرزخية ﷺ

N N N N N N N N N N N N N N

- ☼ الحياة البرزخية حياة حقيقية
- ☼ معني الحياة البرزخية
- ☼ خصائص الأنبياء البرزخية
- ☼ صلاة الأنبياء في قبورهم وعبادات أخرى.
- ☼ خصوصية حياة نبيِّنا مُحَمَّد ﷺ.

- النَّبيُّ ﷺ يجيب من ناداه.
- إرسال السلام بالبريد إلى النَّبيِّ ﷺ.
- حديث: { لا تُشَدُّ الرِّحَالُ }.
- الإمام مالك والزيارة.
- كلام أئمة السلف في مشروعية زيارة رسول الله
- وشا ره.



NNNNNNNNNNNNNN

الفصل السادس

NNNNNNNNNNNNNN

حياته البرزخية ﷺ

NNNNNNNNNNNNNN

☼ الحياة البرزخية حياة حقيقية

NNNNNNNNNNNNNN

الحياة البرزخية حياة حقيقية وهذا ما دلت عليه الآيات البينات والأحاديث المشهورة الصحيحة، وهذه الحياة الحقيقية لا تُعارض وصفهم بالموت، كما جاء ذلك في كتاب الله العزيز إذ يقول: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ { ٣٤الأنبياء }، ويقول: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ { ٣٠الزمر }.

إن معني قولنا عن الحياة البرزخية بأنها حقيقية أي ليست خيالية أو مثالية كما يتصورها بعض الملاحدة، ممن لا تتسع عقولهم للإيمان إلا بالمشاهد المحسوس دون الغيب الذي لا يطيق العقل البشري تصوره، ولا تسليم كيفيته لقدرة الله جلَّ جلاله.

إن وقفة تأمل قصيرة عند قولنا عن الحياة البرزخية بأنها حقيقية لا تبقي من الإشكال أدني ذرة حتي عند من يقصر فهمه وذوقه عن تعقل المعاني.

فكلمة { حقيقية } ليست إلاَّ لِنَفْيِ الباطل، وَطَرْدِ الوهم، وَنَفْيِ الخيال الذي قد يقع في ذهن الإنسان المتشكك المرتاب في أحوال عالم البرزخ، وعالم الآخرة، وغيرها من العوالم الأخري، كالنشر والبعث، والحشر والحساب، وهذا معني يدركه الإنسان العربي البسيط، الذي يعرف أن كلمة { حقيقية } تعني حقيقة، وهي ما يقابل الوهم والخيال والمثال، فحَقِيقِيَّة: أي ليست بوهميَّة وهذا هو المقصود بعينه، وهذا هو مفهومنا وتصورنا لهذه القضية.

ولقد تضافرت الأحاديث والآثار التي تثبت أن الميت يسمع ويحسُّ ويعرف، سواءٌ كان مؤمناً أم كافراً.

فمنها حديث القليب، وهو ثابت في الصحيحين من وجوه متعددة، عن أبي طلحة وعمر وابنه عبد الله رضي الله عنهم:

{ أن النبي ﷺ أمر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فألقوا في طوي من أطواء بدر، فناداهم رسول الله ﷺ وسَمَّاهم، يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، يا فلان بن فلان، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني قد وجدتُ ما وعدني ربِّي حقًّا. فقال عمر: يا رسول الله، ما تُكلم من أجسادٍ لا أرواح فيها، فقال ﷺ: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يجيبون }.

وهكذا رواه الشيخان من حديث ابن عمر، والبخاري من حديث أنس عن أبي طلحة، ومسلم من حديث أنس عن عمر. ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد صحيح، ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه، وفيه: قالوا: يا رسول الله، وهل يسمعون؟ قال: **{ يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون }.**

ومنها ما رواه البزار وصححه ابن حبان من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن السدي عن أبيه عن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ ﷺ: **{ أن الميت ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين }.**

وأخرج ابن حبان أيضاً، من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النَّبِيِّ ﷺ نحوه في حديث طويل.

وقال البخاري في صحيحه – باب الميت يسمع خفق النعال – ثم روي عن أنس عن النَّبِيِّ ﷺ قال: { العبدُ إذا وُضِعَ في قبره، وتولَّي وذهب أصحابه، حتي أنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه }. وذكر الحديث في سؤال القبر، ورواه مسلم أيضاً.

وسماع الميت خفق النعال واردٌ في عدة أحاديث، ومنها الأحاديث الواردة في سؤال القبور وهي كثيرة منتشرة، وفيها التصريح بسؤال الملكين له وجوابه بما يطابق حاله من سعادة أو شقاء.

ومنها ما شرعه النَّبِيُّ ﷺ لأمته من السلام على أهل القبور ومخاطبتهم بلفظ: { السلام عليكم دار قوم مؤمنين }، قال ابن القيم: وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، لولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد!! والسلف مُجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحيِّ له، ويستبشر به. ثم ذكر جملة منها في كتاب الروح. فليراجع.

قلت: وقد روي عبد الرزاق في هذا الباب حديثاً عن زيد بن أسلم، قال:

{ مَرَّ أبوهريرة وصاحبٌ له على قبر، فقال أبوهريرة: سَلِّمْ. فقال الرجل: أسلم على القبر؟ فقال أبوهريرة: إن كان رآك في الدنيا يوماً قطّ، إنه ليعرفك الآن }[161].

وهذا الذي قلناه هو عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة، فلا أدري كيف يغفل هؤلاء الذين يدعون أنهم على مذهب السلف عن هذه الحقيقة؟ وقد أفاض الشيخ ابن القيم في كتاب الروح بما يشفي ويكفي.

١٦١ رواه عبد الرزاق في المصنف ج٣ ص٥٧٧.

ونقل هنا فتوي عظيمة لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية في هذا الموضوع كما جاء في الفتاوي الكبري: سئل الشيخ عن الأحياء إذا زاروا الأموات، هل يعلمون بزيارتهم؟ هل يعلمون بالميت إذا مات من قرابتهم أو غيره؟

فأجاب: الحمد لله، نعم جاءت الآثار بتلاقيهم وتساؤلهم وعَرْضِ أعمال الأحياء على الأموات، كما روي ابن المبارك عن أبي أيوب الأنصاري قال:

{ إذا قُبِضَتْ نَفْسُ المؤمن تلقاها الرحمة من عباد الله، كما يلتقون البشير في الدنيا، فيقبلون عليه ويسألونه، فيقول بعضهم لبعض: انظروا أخاكم يستريح، فإنه كان في كرب شديد. قال: فيقبلون عليه ويسألونه: ما فعل فلان؟ وما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ }، الحديث.

وأما عِلْمُ الميت بالحيِّ إذا زاره وسلَّم عليه، ففي حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: { مَا مِنْ أحدٍ يَمُرُّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلا عَرَفَهُ وردَّ عليه السلام }، قال ابن المبارك: ثبت ذلك عن النبي ﷺ، وصححه عبد الحق صاحب الأحكام. { أ. هـ. }[١٦٢]

وجاء في موضع آخر أيضا، سئل الشيخ ابن تيمية: هل الميت يسمع كلام زائره ويري شخصه؟ وهل تُعاد روحه إلى جسده في ذلك الوقت أم تكون ترفرف على قبره في ذلك الوقت وغيره؟ وهل تُجمع روحه مع أرواح أهله وأقاربه الذين ماتوا قبله؟

فأجاب: الحمد لله رب العالمين، نعم يسمع الميت في الجملة كما ثبت في الصحيحين عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: { يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه }. ثم ساق أحاديث متعددة في هذا المعني، ثم قال:

فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي، ولا ينبغي أن يكون السمع له دائماً، بل قد يسمع في حال دون حال، كما يعرض للحيِّ، فإنه قد

١٦٢ مجموع فتاوي الشيخ ابن تيمية ج٢٤ ص٣٣١.

يسمع أحياناً خطاب من يخاطبه، وقد لا يسمع لعارض يعرض له، وهذا السمع سمع إدراك ليس يترتب عليه جزاء، ولا هو السمع المنفي بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ { ٨٠النمل }، فإن المراد بذلك سمع القبول والامتثال، فإن الله جعل الكافر كالميت الذي لا يستجيب لمن دعاه، وكالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفقه المعني.

فالميت – وإن سمع الكلام وفقه المعني – فإنه لا يمكنه إجابة الداعي، ولا امتثال ما أمر به ونهي عنه، فلا ينتفع بالأمر والنهي، وكذلك الكافر لا ينتفع بالأمر والنهي وإن سمع الخطاب وفهم المعني، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرًا لَّأَسۡمَعَهُمۡ ﴾ { ٢٣الأنفال }، وأما رؤية الميت فقد روي في ذلك آثار عن عائشة وغيرها.

وأما قول القائل هل تعاد روحه إلى بدنه ذلك الوقت، أم تكون ترفرف على قبره، في ذلك الوقت وغيره؟ فإن روحه تعاد إلى البدن في ذلك الوقت كما جاء في الحديث، وتعاد أيضا في غير ذلك. ومع ذلك فتتصل بالبدن متي شاء الله، وذلك في اللحظة بمنزلة نزول الملك، وظهور الشعاع في الأرض، وانتباه النائم.

وهذا جاء في عدة آثار أن الأرواح تكون في أفنية القبور، قال مجاهد: الأرواح تكون في أفنية القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارقه فهذا يكون أحياناً. وقال مالك بن أنس: بلغني أن الأرواح مرسلة، تذهب حيث شاءت، والله أعلم. أ.هـ[١٦٣]

وقال الشيخ ابن تيمية في موضع آخر:

أما ما أخبر الله من حياة الشهيد ورزقه، وما جاء في الحديث الصحيح من دخول أرواحهم الجنة، فذهبت طوائف إلى أن ذلك مختصٌّ بهم دون الصديقين وغيرهم. والصحيح الذي عليه الأئمة وجماهير أهل السنة: أن الحياة والرزق ودخول الأرواح الجنة ليس مختصاً بالشهيد كما دلَّت على ذلك النصوص الثابتة، ويختص الشهيد بالذكر، لكون الظانّ يظن أنه يموت فينكل عن الجهاد، فأخبر بذلك ليزول

١٦٣ مجموع الفتاوي الشيخ ابن تيمية ج٢٤ ص٣٦٢.

المانع من الإقدام على الجهاد والشهادة، كما نَهَي عن قتل الأولاد خشية الإملاق – لأنه هو الواقع –، وإن كان قتلهم لا يجوز مع عدم خشية الإملاق.أ.هـ[١٦٤]

N N N N N N N N N N N N N N N

☼ لا تؤذ الميت لئلا يؤذيك

N N N N N N N N N N N N N N N

رأي رسول الله ﷺ رجلاً قد أتكأ على قبر، فقال له: { لا تؤذ صاحب القبر } ذكره المجد ابن تيمية في المنتقي { ج٢ ص١٠٤ }، وعزاه لأحمد في المسند. وكذا الحافظ ابن حجر في الفتح { ج٣ ص١٧٨ }، وقال إسناده صحيح. وأخرجه الطحاوي في معاني الآثار { ج١ ص٢٩٦ } من حديث ابن عمر، وابن حزم بلفظ: رآني رسول الله ﷺ على قَبْرٍ فقال: { انزل عن القبر لا تؤذ صاحب القبر ولا يؤذيك }[١٦٥] أ هـ.

N N N N N N N N N N N N N N N

☼ معني الحياة البرزخية

N N N N N N N N N N N N N N N

وينبغي أن نبين للناس معني تلك الحياة وأنها حياة برزخية، وأنها ليست كحياتنا هذه، بل هي حياة خاصة لائقة بهم وبالعالم الذي هم فيه، لكن لا بد أن نبين لهم أيضاً أنها ليست كحياتنا لأن حياتنا أقل وأحقر وأضيق وأضعف، فالإنسان فيها بين عبادة وعادة، وطاعة ومعصية، وواجبات مختلفة لنفسه وأهله ولربِّه، وأنه تارة يكون طاهراً وتارة

١٦٤ مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ج٢٤ ص٣٣٢.
١٦٥ مجمع الزوائد ج٣ ص٦١.

يكون على ضد ذلك، وتارة يكون في المسجد وتارة يكون في الحمام، وأنه لا يدري بِمَ يُختم له؟ فقد يكون بينه وبين الجنة ذراع، ثم ينقلب الأمر رأساً على عقب فيصير من أهل النار، وبالنقيض.

أما في البرزخ فإنه إن كان من أهل الإيمان فإنه قد جاوز قنطرة الإمتحان التي لا يثبت عندها إلا أهل السعادة، ثم إنه قد انقطع عنه التكليف، وأصبح رُوحاً مشرقة طاهرة مفكرة، سيَّاحة سبَّاحة جوَّالة في ملكوت الله وملكه سبحانه وتعالي، لا همٌّ ولا حَزِن، ولا بأسٌ ولا قلق، لأنه لا دنيا ولا عقار، ولا ذهب ولا فضة، فلا حسد ولا بغي ولا حقد. وإن كان غير ذلك ففي نقيض ذلك.

N N N N N N N N N N N N N N

☼ خصائص الأنبياء البرزخية

N N N N N N N N N N N N N N

وللأنبياء عليهم الصلاة والسلام في البرزخ خصائص انفردوا بها دون غيرهم من البشر، ولو شاركهم غيرهم في بعضها فهو على وجه الإلحاق النسبي، وتبقي الخصوصية للأنبياء من جهتين:

الأولي: من جهة الأصالة. الثانية: من جهة الكمال.

وهذه بعض تلك الخصائص:

☼ كَمَالُ حَيَاتِهِمْ

ذكرنا فيما تقدم أن الحياة البرزخية حياة حقيقية، وأن الميت يسمع ويحسُّ ويعرف، سواء أكان مؤمناً أم كافراً، وأن الحياة والرزق ودخول الأرواح الجنة ليس مختصاً بالشهيد، كما دلت على ذلك النصوص الثابتة، وهذا هو الصحيح الذي عليه

الأئمة وجماهير أهل السُّنة. ومن هنا فإن القول بحياة الأنبياء من فضول القول، وهو أمر ظاهر كالشمس لا يحتاج إلى إثبات، بل إن الصواب هو أن نقرر أن حياتهم أكمل وأجلُّ، وأتمُّ وأعظم – وهكذا حياة الناس على ظهر الأرض في الدنيا – فإنها درجات ومقامات، ومراتب متفاوتة.

فمنهم أموات في صورة أحياء، قال فيهم المولي جل شأنه: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴾ { ١٧٩الأعراف }.

ومنهم الذين قال فيهم: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ { ٦٢يونس }.

ومنهم من قال فيهم سبحانه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ – إلى قوله تعالى: – أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ { ١: ١٠المؤمنون }.

ومنهم من قال فيهم: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ { ١٦: ١٨الذاريات }.

وهكذا الحياة البرزخية درجات ومراتب، ومقامات متفاوتة:

﴿ وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ { ٧٢الإسراء }.، أمَّا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

فإن حياتهم ورزقهم، ومعرفتهم وسماعهم وإدراكهم، وشعورهم وإحساسهم، أكملُ وأتمُّ وأرفعُ من غيرهم، والدليل هو قوله تعالى في حق الشهداء:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ { ١٦٩آل عمران }.

وإذا كانت الحياة معناها هو بقاء الرُّوح – فلا تفني ولا تبلي – فلا مزيةٌ للشهيد

يستحق أن تُذكر وتُشهر، إذ أرواح جميع بني آدم باقية لا تفني ولا تبلي – وهو الصواب الذي عليه المحققون من أهل العلم.

كما حققه الشيخ ابن القيم في كتاب الروح – فلابد من وجود مزية ظاهرة يزيد بها الشهداء على من سواهم، وإلاَّ كان ذكر حياتهم عبثاً لا فائدة منه، خصوصاً وأن الله تعالى نَهي أن نقول عنهم أموات، فقال:

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ { ١٥٤البقرة }.

وحِينَئِذٍ، نقول إنه لا بد من أن تكون حياتُهم أكملَ من غيرهم وأشرف، وهذا ما يؤيده ظاهر النصوص. فأرواحهم مرزوقة، تَرِدُ أنْهَارَ الجنة وتأكل ثمارها، كما قال تعالى: ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ { ١٦٩آل عمران }، ثم إحساسهم بذلك الطعام والشراب والنعيم إحساسٌ كامل، بشعورٍ تام، وتلذذ تام، وتمتع حقيقي، كما جاء في الحديث:

{ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ، وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ، قالوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللهُ بِنَا }.[166]

وأرواحهم لها تصرف أكبر من غيرها وأوسع، فهي تتجول وتسرح في الجنة حيث تشاء، ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش، { كذا في الصحيح }، وهم يسمعون الكلام، ويفهمون الخطاب، فقد جاء في الصحيح:

{ أن الله تعالى يقول لهم: ما تشتهون؟ فيقولون: كذا وكذا، ويعود السؤال ويعود الجواب، ثم يطلبون أن يعودوا إلى الدنيا للجهاد، ثم يطلبون أن يبلِّغ الله عنهم رسالة منهم إلى إخوانهم بالدنيا فيها بيان ما أكرمهم الله به، فيقول الله. أنا أبلِّغ عنكم }.

فإذا ثبت هذا فى حق الشهداء ثبت فى حق الأنبياء من وجهين:

١٦٦ قال ابن كثير رواه أحمد.

الأول:

أن هذه رتبة شريفة أعطيت للشهيد كرامة له، ولا رتبة أعلي من رتبة الأنبياء. ولا شك أن حال الأنبياء أعلي وأكمل من حال جميع الشهداء، فيستحيل أن يحصل كمال للشهداء ولا يحصل للأنبياء، لا سيما هذا الكمال الذي يوجب زيادة القربي والزلفي، والنعيم والأنس بالعليِّ الأعلي.

الثاني:

أن هذه الرتبة حصلت للشهداء أجراً على جهادهم، وبذلهم أنفسهم لله تعالي، والنَّبِيُّ ﷺ هو الذي سنَّ لنا ذلك ودعانا إليه، وهدانا له بإذن الله تعالى وتوفيقه، وقد قال ﷺ:

{ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }[١٦٧]، وقال ﷺ: { مَنْ دَعَا إِلَى هُدَيً كَانَ لَهُ مِنْ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ يَتَّبِعُهُ، لا يَنْقُصُهُ ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثامِ من يتبعه، لا ينقصه ذلك من آثامهم شيئاً }[١٦٨]

والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة، فكل أجر حصل للشهيد حصل للنَّبِيِّ ﷺ لسعيه مثله، والحياة أجرٌ فيحصل للنَّبِيِّ ﷺ مثلها.

إن حياة الأنبياء البرزخية الحقيقية وخصوصاً نبيِّنا ﷺ :

هي أرفع وأكمل من أن يتصور جاهل أو أحمق أننا نعني بها أن يعيشوا كما نعيش، فيأكلوا ويشربوا محتاجين إلى الأكل والشرب، ويبولوا ويتغوطوا مضطرين إلي ذلك، ويخرجون من قبورهم لحضور مجالس الذكر ومجامع القرآن ولمشاركة الأمة في أفراحها وأحزانها وأعيادها ومواسمها، ثم يرجعون إلى قبورهم تحت الأرض في تلك

١٦٧ رواه مسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه.
١٦٨ رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

الحفرة الضيقة وفوقهم التراب !!!!

ليس في هذا أدني كرامة أو منقبة، بل هو عين الإهانة التي لا يرضاها الإنسان لتابعٍ أو خادمٍ له، فضلاً عن أن يَمُنَّ الله تعالى بذلك على خير خلقه وأجلِّ عبيده، حاشا وكلا، وألف حاشا وكلا.

إن الحياة البرزخية الحقيقية هي الشعور التام، والإدراك الكامل، والمعرفة الصادقة. إنها حياةٌ طيبةٌ صالحةٌ: دعاءٌ وتسبيحٌ وتهليلٌ وتحميدٌ وصلاة.

صلاة الأنبيـاء في قبورهم

وعبادات أخري

ومن ثمرات تلك الحياة البرزخية:

صلاتُهم في قبورهم صلاةً حقيقية ليست خيالية ولا مثالية، وقد جاءت أحاديث في هذا الموضوع، فمنها عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: { الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون }.[١٦٩] قال الإمام الحافظ البيهقي في الجزء الخاص بهذه المسألة: وفي رواية عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

{ إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتي ينفخ في الصور }.

قال البيهقي إن صح بهذا اللفظ فالمراد به – والله أعلم – لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار، ثم يكونون مصلين بين يدي الله تعالى. قال البيهقي: ولحياة الأنبياء بعد موتِهم شواهدٌ من الأحاديث الصحيحة.

ثم ذكر البيهقي بأسانيده: { مررت بموسي وهو قائم يصلي في قبره }،

١٦٩ رواه أبو يعلي والبزار ورجال أبي يعلي ثقات كذا في مجمع الزوائد (ج٨ ص ٢١١).

وحديث:

{ قد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسي قائم يصلي وإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسي بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه به صاحبكم – يعني نفسه – فحانت الصلاة فَأَمَمْتُهُم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل لي: يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه، فَالتَفَتُ إليه فبدأني بالسلام }.

قلت: أخرجه مسلم عن أنس { ج٢ ص٢٦٨ } وأخرجه عبد الرزاق في المصنف { ج٣ ص٥٧٧ }، وقوله ضَرْب: أي خفيف اللحم الممشوق المستدق. وقال البيهقي في دلائل النبوة: وفي الحديث الصحيح عن سليمان التميمي وثابت البنان عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

{ أتيت على موسي ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره }[١٧٠].

وقد ثبت بما لا يقبل الشك أن السبب في تخفيف الصلاة علينا من خمسين إلى خمس صلوات هو موسي عليه السلام وهو ميت قد أدي رسالة ربه وانتقل إلى جواره في الرفيق الأعلي، ولكنه هو السبب في إيصال أعظم خير إلى الأمة المحمدية، حينما طلب من نبيّنا محمد ﷺ مراجعة ربه وقال له: سل ربك التخفيف، فإن أمتك لا تطبق ذلك. فهل هذه المراجعة حقيقية أم خيالية؟ وهل في اليقظة أم في المنام؟ وهل هي صحيحة أم مكذوبة؟ وهل موسي مات أم لا يزال حيًّا حتي وقت تلك المراجعة؟

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما:

{ أن النَّبي ﷺ مَرَّ على ثنيَّة فقال: ما هذه؟ قالوا: ثنيَّة كذا وكذا. قال:

١٧٠ قلت: وهو صحيح أخرجه مسلم (ج٢ ص ٢٦٨).

لأني أنظر إلى يونس على ناقة خطامها ليف، وعليه جبة من صوف، وهو يقول: لبيك اللهم لبيك }[171]. أ هـ

وفي حديث آخر:

{ آراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا أدم كأحسن ما أنت راء من الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رَجَلَهَا فهي تقطر ماء متكئاً على رجلين أو على عواتق رجلين بالبيت، فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا المسيح ابن مريم }.

وفي حديث آخر:

أن رسول الله ﷺ مرّ بوادي الأزرق فقال:

{ كأني أنظر إلى موسي هابطاً من الثنية وله جؤار إلى الله بالتلبية، ثم أتي على ثنية هرشي فقال: كأني أنظر إلى يونس ابن متي على ناقة حمراء جعدة، عليه جبة من صوف، خطام ناقته خلبة وهو يلبي }. وفي حديث شريف آخر:

{ كأني أنظر إلى موسي واضعاً أصبعيه في أذنيه }.

وهذه الأحاديث كلها في الصحيح.

وقد تقدم في موسي وعيسي، وكذلك صلاتهم قياماً، وإمامةُ النَّبي ﷺ بهم، ولا يقال إن ذلك رؤيا منام، وإن قوله: { أراني } فيه إشارة إلى النوم، لأن الإسراء وما اتفق فيه كان يقظةً على الصحيح الذي عليه جمهور السلف والخلف، ولو قيل بأنه نوم، فرؤيا الأنبياء حقّ. وقوله: { أراني } لا دلالة فيه على المنام، بدليل قوله: { رأيتني في الحِجْر }، وكان ذلك في اليقظة كما يدل عليه بقية الكلام.

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٧١ الدر المنثور ج٤ ص٣٣٤.

☼ بَقَاءُ أَجْسَادِهِمْ

جاء في الحديث عن أوس بن أوس قال: رسول الله ﷺ:

{ أفضل أيامكم الجمعة فيه خلق آدم. وفيه قبض ، وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليَّ. قالوا:وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرِمْتَ؟ – يقولون بليت – فقال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء }.

هذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة، وأحمد في مسنده، وابن عاصم في الصلاة له، وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم، والطبراني في معجمه، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم في صحاحهم، والبيهقي في حياة الأنبياء وشعب الإيمان وغيرهما من تصانيفه.

واعلم بأن حديث: { إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء } ورد طرق كثيرة، جمعها الحافظ المنذري في جزء مخصوص، وقال في الترغيب والترهيب: رواه ابن ماجه بإسناد جيد، ورواه أحمد وأبوداود، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه.

وقال ابن القيم في كتاب الروح – نقلاً عن أبي عبد الله القرطبي: { صَحَّ عن النبي ﷺ أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وأنه ﷺ اجتمع مع الأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء، خصوصاً موسي }. وقد أخبر: { ما من مسلم يسلّم عليه إلا ردّ الله عليه روحه حتي يرد عليه السلام }[١٧٢]، إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أنهم غُيبوا عنا بحيث لا ندركهم، وإن كانوا موجودين أحياء، وذلك كالحال في الملائكة فإنهم أحياء موجودون ولا نراهم.

١٧٢ عند أبي داود : (ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه)

وقد نقل كلام القرطبي وأقره أيضا الشيخ محمد السفاريني الحنبلي في شرح عقيدة أهل السنة، ونصه: قال أبوعبد الله القرطبي قال شيخنا أحمد بن عمر القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم: والذي يزيح هذا الإشكال { أن الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال }.

ويدل على ذلك أن الشهداء بعد موتهم وقتلهم - ﴿ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ ﴾ { ١٦٩، ١٧٠آل عمران }، وهذه صفة الأحياء في الدنيا. وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحقُّ وأولي.

وذكر القرطبي أن أجساد الشهداء لا تبلي. وقد صَحَّ عن جابر: { أن أباه وعمرو ابن الجموح رضي الله عنهما – وهما ممن استشهد بأُحد ودُفنا في قبر واحد – حفر السيلُ قبرهما فوُجدا لم يتغيرا، وكان أحدهما قد جُرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فأُميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت – وكان بين ذلك وبين أُحد ستٌ وأربعون سنة }.

ولما أجري معاوية العين التي استنبطها بالمدينة – وذلك بعد أُحد بنحو من خمسين سنة – ونقل الموتي، أصابت المسحاة قدم حمزة رضي الله عنه فسال منه الدم، ووُجِدَ عبد الله بن حرام كأنما دفن بالأمس.

وروي جميع أهل المدينة أن جدار النَّبِيِّ ﷺ لما انهدم أيام الوليد – بدتْ لهم قدمُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان قد قتل شهيداً. وقد ذكر الشيخ ابن تيمية: أنه لما حصل الهدم بَدَتْ لهم قدمٌ بساقٍ وركبة، ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز، فأتاه عروة فقال: هذه ساقُ عمر وركبته، فَسُرِّيَ عن عمر بن عبد العزيز[١٧٣]. أ هـ.

وقد ألف في هذا الموضوع الإمام الحجة أبو بكر بن الحسين البيهقي رسالة خاصة، جمع فيها جملة من الأحاديث التي تدل على حياة الأنبياء وبقاء أجسادهم، وكذلك ألف الحافظ جلال الدين السيوطي رسالة خاصة بذلك.

١٧٣ إقتضاء الصراط المستقيم ٣٦٥

N N N N N N N N N N N N N N

☼ خصوصية حياة نبيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ

N N N N N N N N N N N N N N

وقد ثبت لنبيّنا محمد ﷺ حياةٌ برزخية أكمل وأعظم من غيره، تحدّث عنها بنفسه، تثبت اتصاله بالأمة المحمدية، ومعرفته بأحوالها، واطلاعه على أعمالها، وسماعه لكلامهم، وردّه لسلامهم. والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

فمنها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: { إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام }. قال المنذرى: رواه النسائي وابن حبان في صحيحه. أ هـ من الترغيب والترهيب { ج٢ ص٤٩٨ }. قلت: ورواه إسماعيل القاضي وغيره من طرق مختلفة بأسانيد صحيحة لا ريب فيها إلى سفيان الثوري، عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود . وصرح الثوري بالسماع فقال: حدثني عبد الله بن السائب، هكذا في كتاب القاضي إسماعيل، وعبد الله بن السائب وزاذان روي لهما مسلم، ووثقهما ابن معين. فالإسناد إذاً صحيح.

ومنها: عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: { حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تُعرض أعمالكم عليَّ، فما رأيت من خير حمدت الله، وما رأيت من شرّ استغفرت الله لكم }. قال الحافظ العراقي في كتاب الجنائز من طرح التثريب في شرح التقريب: إسناده جيد[174] .

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٢٤: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وصححه الحافظ السيوطي في المعجزات والخصائص، وكذا القسطلاني

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

١٧٤ كذا قال العراقى فى طرح التثريب ج٣ ص٢٩٧ وقال فى تخريج الإحياء: رواه البزار من حديث ابن مسعود: ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن أبى داود – وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائى – قد ضعفه كثيرون. قلت: هذا الكلام منقوص بكلامه فى طرح التثريب وهو المعتمد،لأنه من أواخر كتبه. وبه ظهر أن هذا هو حكم العراقى فى المعتمد فلينتبه لذلك. وقد صنف العلامة المحدث الشيخ أبو الفضل عبد الله الغمارى رسالة فى هذا الموضوع سماها: (نهاية الآمال فى صحة وشرح حديث عرض الأعمال).

شارح البخاري. ونص المناوي في فيض القدير ج٣ ص٤٠١ بأنه صحيح، وكذا الزرقاني في شرح المواهب للقسطلاني، وكذا الشهاب الخفاجي في شرح الشفاج. ١ ص٢٠١، وكذا الملا على قاري في شرح الشفاج ١ ص٢٠١، وقال رواه أيضا الحارث ابن أسامة في مسنده بسند صحيح. وذكره ابن حجر في المطالب العالية { ج٤ ص٢٢ } وجاء هذا الحديث من طريق آخر مرسلاً عن بكر بن عبد الله المزني، ورواه الحافظ إسماعيل القاضي في جزء الصلاة على النبي ﷺ ، قال فيه الشيخ الألباني: مرسل صحيح، وصححه الحافظ ابن عبد الهادي مع تعنته وتشدده في كتابه الصارم المكي.

فالحديث صحيح لا مطعن فيه، وهو يدل على أن النَّبي ﷺ يعلم أعمالنا بعرضها عليه، ويستغفر الله لنا على ما فعلنا من سيء وقبيح، وإذا كان كذلك فإنه يجوز لنا أن نتوسل به إلى الله ونستشفع به لديه، لأنه يعلم بذلك فيشفع فينا ويدعو لنا وهو الشفيع المشفع ﷺ وزاده تشريفاً وتكريماً.

وقد أخبر الله في القرآن أن النبيَّ ﷺ شهيدٌ على أمته، وذلك يقتضي أن تُعرض أعمالهم عليه ليشهد على ما رأي وعلم.

قال ابن المبارك:

{ أخبرنا رجلٌ من الأنصار عن المنهال بن عمرو أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: ليس من يوم إلا يعرض فيه على النبي ﷺ أمته غدوةً وعشيًّا، فيعرفهم بأسمائهم وأعمالهم، فلذلك يشهد عليهم، يقول الله تعالى:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ { ٤١النساء }.

ومنها: عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

{ إن الله وكل بقبري ملكا أعطاه الله أسماع الخلائق، فلا يصلّي عليّ أحدٌ إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه، هذا فلان بن فلان قد صلّى عليك }

رواه البزار وأبو الشيخ ابن حبان ولفظه: قال رسول الله ﷺ :

{ إن الله تبارك وتعالي وكل ملكاً أعطاه اسماء الخلائق، فهو قائم على قبري إذا مت، فليس أحدٌ يصلّي عليّ صلاةً إلا قال: يا محمد صلّى عليك فلان بن فلان. قال: فيُصَلّي الربُّ تبارك وتعالي على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا }[١٧٥]. أ هـ. من الترغيب { ج٢ ص٥٠٠ }.

ومنها عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد ان أيمن عن عبادة بن يسيّ عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

{ أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه مشهودٌ تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلّي عليّ إلا عُرضت عليّ صلاتُه حتي يفرغ منها. قال: قلت وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء }، فنبيُّ الله حيٌّ يُرزق[١٧٦].

ومنها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وآله وسلم قال:

{ ما من أحد يسلم عليّ إلا ردَّ الله عليَّ رُوحي حتي أردَّ عليه السلام }[١٧٧].

قال الشيخ ابن تيمية هذا الحديث على شرط مسلم، وقال: وفي مسند ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

{ من صلى على سمعتُه ومن صلى على نائياً بُلّغته }[١٧٨].

وفي النسائي وغيره عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

{ إن الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام }.

١٧٥ رواه الطبراني في الكبير بنحوه.
١٧٦ رواه ابن ماجه في السنن. وفي الزوائد هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع في موضعين لأن عبادة روايته عن أبي الدرداء مرسلة، قاله العلاء، وزيد بن أيمن عن عبادة مرسلة، قاله البخاري. ا.هـ سنن ابن ماجه (ص ٥٢٤).
١٧٧ رواه أبو داود كذا في الترغيب (ج٢ ص ٤٩٩).
١٧٨ رواه الدار قطني.

إلى أحاديث أخري في هذا الباب متعددة.

أ. هـ أقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٢٤.

N N N N N N N N N N N N N N

☼ النبي ﷺ يجيب من ناداه

N N N N N N N N N N N N N N

النبي ﷺ يجيب من ناداه قائلا يا محمد، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أبي يعلي في ذكر عيسي:

{ ولئن قام على قبري فقال: يا محمد لأجيبنه }

ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٤/ ص٢٣ بعنوان { حياته ﷺ في قبره }.

N N N N N N N N N N N N N N

☼ إرسال السلام بالبريد إلى النبي ﷺ

N N N N N N N N N N N N N N

عن يزيد المهدي قال:

{ لما ودّعت عمر بن عبد العزيز قال: إنَّ لي إليك حاجة، قلت: يا أمير المؤمنين كيف تري حاجتك عندي؟ قال: إني أراك إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام }.

وعن حاتم بن وردان قال: كان عمر بن عبد العزيز يوجّه البريد قاصداً من الشام إلى المدينة ليقريء عنه النَّبِيَّ ﷺلا السلام. ذكره القاضي عياض في الشفاء في باب

الزيارة { ج٢ ص٨٣ }.

وذكر الخفاجي:

- كان من دأب السلف أنَّهم يرسلون السلام إلى رسول الله ﷺ.
- وكان ابن عمر يفعله ويرسل له عليه الصلاة والسلام ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورسول الله ﷺ وإن كان يبلغه سلام من سلّم عليه وإن كان بعيداً عنه، لكن في هذا فضيلة خطابه عنده، وردّه عليه السلام بنفسه[179]. أ. هـ.

N N N N N N N N N N N N N N

☼ صوتٌ وسلامٌ يُسمع من القَبْر النَّبويّ

N N N N N N N N N N N N N N

روي الإمام الحافظ أبو محمد عبدالله الدرامي في كتابه السنن – الذي يعتبر من كتب الأصول الحديثية الستة – قال: أخبرنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ولم يقم، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلاَّ بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ، فذكر معناه[180]. أ. هـ

ونقل هذه الرواية الإمام مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في الصلات والبشر ص١٥٤، وقال: قال إبراهيم بن شيبان:

{ حججت فجئت المدينة، فتقدمت إلى قبر النبي ﷺ فسلمتُ عليه، فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام }

ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ

١٧٩ من نسيم الرياض للخفاجي ج٣ ص٥١٦، وذكره الفيروزابادي في الصلات والبشر ص١٥٣.
١٨٠ من سنن الدرامي ج١ ص٤٤.

☼ تأييد ابن تيميـة لهذه الوقائع
N N N N N N N N N N N N N N

ذكر الشيخ ابن تيمية هذه الوقائع في معرض كلامه عن اتخاذ القبر مسجداً أو وثنا يُعبد، ثم قال:

{ ولا يدخل في هذا الباب ما يروي من أن قوماً سمعوا ردَّ السلام من قبر النَّبي ﷺ أو قبور غيره من الصالحين، وأن سعيد بن المسيب كان يسمع الآذان من القبر ليالي الحرة ونحو ذلك }[١٨١]. أ. هـ.[١٨٢]

ثم قال في موضع آخر:

وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الأنبياء والصالحين، مثل:

- نزول الأنوار والملائكة عندها.
- وتوقي الشياطين والبهائم لها.
- واندفاع النار عنها وعمن جاورها.
- وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتي.
- واستحباب الاندفان عند بعضهم.
- وحصول الأنس والسكينة عندها.

١٨١ (إقتضاء الصراط المستقيم ٣٧٣).
١٨٢ وقد ذكر الإمام الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى كتابه: (أحكام الموت) – نصاً يؤيد بعض هذه الوقائع – قال أخرج ابن سعد عن بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة الناس يقتتلون، قال: فكنت أسمع أذاناً يخرج من قبل القبر النبوي. كذا فى مجموعة المؤلفات ٤٧/٣.

- ونزول العذاب بمن استهان بها.

فجنس هذا حق ليس مما نحن فيه، وما في قبور الأنبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته، وما لها عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه أكثر الخلق، لكن ليس هذا موضع تفصيل ذلك[١٨٣]. أ. هـ.

N N N N N N N N N N N N N N

☼ لا تُشَدُّ الرِّحَال

N N N N N N N N N N N N N N

يخطيء كثير من الناس في فهم حديث:

{ لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِد: الْمَسْجِدِ الحَرَام، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى }

، فيستدلون به على تحريم شَدِّ الرحل لزيارة النبي ﷺ، ويعتبرون أن السفر بذلك سفر معصية. وهذا الاستدلال مردود، لأنه مبني على فهم باطل.

والحديث كما ستري في باب، والاستدلال في باب آخر، وبيان ذلك: أن قوله ﷺ: { لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد } جاء على الأسلوب المعروف عند اللغويين بأسلوب الاستثناء، وهذا يقتضي وجود مستثني ومستثني منه ، فالمستثني هو ما كان بعد إلا، والمستثني منه هو ما كان قبلها، ولابد من الأمرين، إما وجوداً أو تقديراً وهذا مقرر ومعروف في أبسط كتب النحو.

وإذا نظرنا إلى هذا الحديث وجدنا أنه قد جاء فيه التصريح بذكر المستثني وهو قوله: { إلي ثلاثة مساجد } وهو ما بعد { إلا } ولم يأت ذكر المستثني منه وهو ما قبل { إلا } فلا بد إذاً من تقديره، فإن فرضنا أن المستثني منه { قبر }، كان اللفظ

١٨٣ (إقتضاء الصراط المستقيم ٣٧٤).

المنسوب لرسول الله ﷺ: { لا تشد الرحال إلى قبر إلا إلى ثلاث مساجد }. وهذا السياق ظاهر فيه عدم الانتظام، وغير لائق بالبلاغة النبوية، فالمستثني غير داخل ضمن المستثني منه – والأصل أن يكون المستثني من جنس المستثني منه، ولا يطمئن قلب عالم – يتحرج من نسبة كلام للمصطفي ﷺ لم يقله – إلى نسبة هذه اللفظة { قبر } – وهي لا تتفق مع الأصل في الاستثناء – إلى رسول الله ﷺ، فلا تصلح أن تكون هي المستثني منه.

فلنفرض أنها لفظ { مكان } فيكون السياق المنسوب لرسول الله ﷺ على هذا الفرض: { لا تشد الرحال إلى مكان إلا إلى ثلاثة مساجد }، ومعني هذا ألا تسافر إلى تجارة، أو علم، أو خير، وهذا ضرب من الهوس ظاهر البطلان، فالحديث اشتمل على ذكر المستثني وليس فيه ذكر المستثني منه. ولذلك فلا بد من تقديره بإتفاق أهل اللغة، وتقديره لا يحتمل إلا ثلاثة وجوه – لا رابع لها:

الوجه الأول أن يكون تقديره بلفظ { قبر } فيكون اللفظ المقدر { لا تشد الرحال إلى قبر إلا إلى ثلاثة مساجد }، وهذا التقدير مبني على رأي من يستدل بالحديث على منع السفر للزيارة، وأنت تري أنه تقديرٌ بارد ممجوج لا يستسيغه من عنده أدني إلمام بالعربية – وهو لا تليق نسبته إلى أفصح من نطق بالضاد صلوات الله وسلامه عليه – فحاشا أن يرضي بمثل هذا الأسلوب الساقط.

الوجه الثاني أن يكون تقدير المستثني منه في الحديث بلفظ عام، وهو لفظ مكان. هذا باطل كما تقدم بلا خلاف ولا قائل به.

الوجه الثالث أن يكون تقدير المستثني منه في الحديث بلفظ { مسجد } فيكون سياق الحديث بلفظ: { لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد }. فتري أن الكلام قد انتظم وجري على الأسلوب اللغوي الفصيح، واختفي التهافت الواضح في الصورتين المتقدمتين، وأشرقت فيه روح النبوة،ويطمئن القلب النقي إلى نسبته لرسول الله ﷺ.

هذا بفرض أنه لا توجد رواية أخري مصرحة بالمستثني منه، فإذا وجدت هذه الرواية فلا يحلُّ لمن له دين أن يعدل عنها إلى محض فرض لا يستند إلى فصيح اللغة، وقد وجدنا بحمد الله في السنة النبوية من الروايات المعتبرة ما فيه التصريح بالمستثني منه.

فمنها: ما أخرجه الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب قال: سمعت أبا سعيد وذُكرت عنده الصلاة في الطور، فقال: قال رسول الله ﷺ: { لا ينبغي للمطي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصي ومسجدي }. قال الحافظ ابن حجر: وشهرٌ حسن الحديث وإن كان فيه بعض ضعف[١٨٤]. وفي لفظ آخر: { لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصي ومسجدي هذا }. قال الحافظ الهيثمي : وفيه شهر فيه كلام وحديثه حسن[١٨٥].

ومنها ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: { أنا خاتم الأنبياء ومسجدي أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل: المسجد الحرام ومسجدي، صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام }.[١٨٦]

فكلامه ﷺ في المساجد ليبين للأمة أن ما عدا هذه المساجد الثلاثة متساوٍ في الفضل فلا فائدة في التعب بالسفر إلى غيرها، أما هي فلها مزيد فضل، ولا دخل للمقابر في هذا الحديث، فإقحامهما في هذا الحديث يعتبر ضرباً من الكذب على رسول الله ﷺ. على من يتحمل إثم الكذب عليه صلوات الله وسلامه عليه، هذا مع أن الزيارة مطلوبة، بل وكثير من العلماء يذكرونها في كتب المناسك على أنها من المستحبات. ويؤيد هذا أحاديث كثيرة ، نذكر جملة منها:

١٨٤ فتح الباري ج٣ ص٦٥.
١٨٥ مجمع الزوائد ج٤ ص٣.
١٨٦ رواه البزار (مجمع الزوائد ج٤ ص٣).

عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: { من زار قبري وجبت له شفاعتي }[١٨٧]. ونقله الشيخ ابن تيمية وقال: إنه ضعيف، ولم يحكم بوضعه أو كذبه { أ. هـ الفتاوي ج٢٧ ص٣٠ } في هذا الموضع، فإن ثبت غير هذا عنه في موضع آخر فمعناه أنه متردد في الحكم عليه، أو أنه اختلف رأيه فيه، ولم نعلم المتقدم من المتأخر، فلا يوثق بواحد حينئذ!!!!

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: { من جاءني زائراً لا يعلم له حاجة إلا زيارتي، كان حقًّا عليَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة }.[١٨٨]

وقال الحافظ العراقي صححه ابن السكن { المغني ج١ ص ٢٦٥ } عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال:

{ من حج فزار قبري في مماتي كان كمن زارني في حياتي }.[١٨٩]

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: { من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي }.[١٩٠]

والحاصل أن أحاديث الزيارة لها طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا، كما نقله المناوي عن الحافظ الذهبي[١٩١] خصوصاً أن بعض العلماء صححها أو نقل تصحيحها كالسبكي وابن السكن، والعراقي، والقاضي عياض في الشفا، والملا على قاري شارحه الخفاجي[١٩٢]. وكلهم من حفاظ الحديث وأئمته المعتمدين، ويكفي أن الأئمة الأربعة رضي الله عنهم وغيرهم من فحول العلماء وأركان الدين قالوا بمشروعية زيارة النبي ﷺ، كما نقله عنهم أصحابهم في كتب فقههم المعتمدة. وهذا كاف منهم في تصحيح أحاديث الزيارة

١٨٧ رواه البزار وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف.
١٨٨ رواه الطبراني في الأوسط والكبير. وفيه مسلمة بن سالم وهو ضعيف كذا في المجمع ج٤ ص٢.
١٨٩ رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حفص بن أبي داود القاريء وثقه أحمد وضعفه جماعة من الأئمة.
١٩٠ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه عائشة بنت يونس ولم أجد من ترجمها كذا في مجمع الزوائد ٤/٢.
١٩١ فيض القدير ج٦ ص١٤٠.
١٩٢ نسيم الرياض ج٣ ص٥١١.

وقبولها، لأن الحديث الضعيف يتأيد بالعمل والفتوي، كما هو معروف من قواعد الأصوليين والمحدثين.

N N N N N N N N N N N N N N

☼ تحقيق مفيـــد

N N N N N N N N N N N N N N

تحقيق العلامة الشيخ عطية محمد سالم صاحب تكملة أضواء البيان. وقد ذكر هذه المسألة العلامة الشيخ عطية محمد سالم القاضي بالمدينة المنورة في كتابه الذي تمم به التفسير المشهور المسمي بـ { أضواء البيان } للعلامة المفسر الشيخ محمد أمين الشنقيطي فقال:

وأعتقد أن هذه المسألة لولا نزاع معاصري شيخ الإسلام معه في غيرها لما كان لها محل ولا مجال، ولكنهم وجدوها حساسة ولها مساس بالعاطفة ومحبة رسول الله ﷺ فأثاروها، وحكموا عليه بالالتزام – أي يلازم كلامه حينما قال: لا يكون شد الرحال لمجرد الزيارة بل تكون للمسجد من أجل الزيارة، عملاً بنص الحديث – فتقولوا عليه ما لم يقله صراحة. ولو حمل كلامه على النفي بدلا من النهي لكان موافقاً. أي لا يتأتي ذلك لأنه رحمه الله لم يمنع زيارته ﷺ ولا السلام عليه، بل يجعلها من الفضائل والقربات، وإنما يلتزم بنص الحديث في جعل شد الرحال إلى المسجد ولكل شيء، ومنه السلام على رسول الله ﷺ كما صرح بذلك في كتبه { أ. هـ كلام الشيخ عطية في أضواء البيان. ج٨ ص٥٨٦ }.

ثم نقل من نصوص كلام ابن تيمية ما نقلناه عنه ثم قال: فدل كلامه رحمه الله أن زيارة القبر والصلاة في المسجد مرتبطان، ومن ادعي إنفكاكهما عملياً فقد خالف الواقع، وإذا ثبتت الرابطة بينهما انتفي الخلاف وزال موجب النزاع، والحمد لله رب العالمين، وصرح في موضع آخر ص٣٤٦ في قصر الصلاة في السفر لزيارة قبور

الصالحين، عن أصحاب أحمد أربعة أقوال: الثالث منها: تقصر إلى قبر نبيّنا عليه الصلاة والسلام { أضواء البيان ج٨ ص٥٩٠ }. ثم قال الشيخ عطية: وهذا غاية في التصريح منه رحمه الله أنه لا إنفكاك من حيث الواقع بين الزيارة والصلاة في المسجد عند عامة العلماء.

ثم قال في حق الجاهل: وأما من لم يعرف هذا فقد لا يقصد إلا السفر إلى القبر، ثم إنه لا بد أن يصلي في مسجده فيثاب على ذلك، وما فعله وهو منهي عنه ولم يعلم أنه منهي عنه لا يعاقب، فيحصل له أجر ولا يكون عليه وزر[١٩٣]، وبه يظهر لك أن قاصد القبر على كلٍّ ليس بمحروم من الأجر والثواب، فهل يقال في حقه أنه مبتدع أو ضال أو مشرك؟ { سبحانك هذا بهتان عظيم }.

N N N N N N N N N N N N N N

☼ الإمـام مالك والزيارة

N N N N N N N N N N N N N N

الإمام مالك هو من أشد الناس تعظيماً للجناب النبوي، وهو الذي كان لا يمشي في المدينة المنورة منتعلاً ولا راكباً، ولا يقضي فيها حاجة إحتراماً وتعظيماً وتكريماً لتراب المدينة الذي مشي عليه رسول الله ﷺ.

وها هو يخاطب أمير المؤمنين المهدي – لما جاء إلى المدينة في هذا الموضع ويقول له: إنك تدخل الآن المدينة فتَمُرُّ بقوم عن يمينك ويسارك، وهم أولاد المهاجرين والأنصار، فسلِّمْ عليهم، فإنه ما على وجه الأرض قومٌ خيرٌ من أهل المدينة، ولا خير من المدينة، فقال له: ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: لأنه لا يعرف قبر نَبِيٍّ اليوم علي وجه الأرض غير قبر مُحَمَّدٍ ﷺ، ومَنْ قبر مُحَمَّدٍ عندهم فينبغي أن يُعلم فضلهم[١٩٤].

١٩٣ انظر أضواء البيان ج٨ ص٥٩٠.

١٩٤ كذا في المدارك للقاضي عياض.

ومن شدة تعظيمه للمدينة، أنه كره أن يقال: { زرنا قبر النبي ﷺ }، وكأنه أراد أن يقول القائل: { زُرْنَا النَّبِيَّ ﷺ } مباشرة، دون لفظ القبر، لأن القبر مهجور، بدليل قوله ﷺ: { صلُّوا في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً }[١٩٥].

قال الحافظ ابن حجر:

أنه إنما كره اللفظ أدباً، لا أصل الزيارة، فإنها من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال، وأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع[١٩٦].

وقال الإمام الحافظ بن عبد البر: إنما كره مالك أن يقال طواف الزيارة، وزرنا قبر النبي ﷺ، لآستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض – أي فيما بينهم – فكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس – أي عمومهم – بهذا اللفظ، وأحبَّ أن يُخصَّ بأن يقال: { سَلَّمْنَا على النبي ﷺ }.

وأيضاً، فإن الزيارة مباحة بين الناس، وواجبُ شد المطي إلى قبره ﷺ يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد، لا وجود فرض. والأولي عندي أن منعه وكراهة مالك لا لإضافته إلى قبر النبي ﷺ، وأنه لو قال: { زرنا النبي ﷺ } لم يكرهه، لقوله ﷺ: { اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد بعدي، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد }[١٩٧].

فحمي إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل أولئك، قطعاً للذريعة وحسماً للباب، قلت:

ولو كان المقصود كراهية الزيارة لقال مالك: { أكره للرجل أن يزور قبر النبي ﷺ }، لكن ظاهر قوله: { أكره للرجل أن يقول ... الخ }. على أن المقصود هو كراهة التعبير بهذا اللفظ فقط.

١٩٥ بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار للكلاباذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَة مرفوعاً بلفظ: (صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ وَلا تَجْعَلُوهَا قُبُورًا، وَزَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ).

١٩٦ فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٣ ص٦٦.

١٩٧ رواه الإمام مالك في " الموطأ ".

☼ استحباب زيارة النَّبيِّ ﷺ عند الحنابلة وغيرهم

زيارة النبي ﷺ مشروعة وقد ذكرها كثير من علماء الأمة وأئمة السلف، وتخصيص الحنابلة بالذكر المقصود منه ردُّ فرية من زعم أن أئمة الحنابلة لا يقولون بذلك، فاقتضي الأمر تخصيصهم بالذكر لرد هذه الفرية، وإلا فإن كتب فقه المذاهب الإسلامية جميعها مشحونة ومملوءة بهذه المسألة، فانظر إن شئت كتب الفقه الحنفي،وانظر إن شئت كتب الفقه المالكي، وكتب الفقه الشافعي والحنبلي، وكتب الفقه الزيدي والإباضي والجعفري، فإنك تجدهم قد عقدوا باباً مخصوصاً في الزيارة بعد أبواب المناسك.

☼ كلام أئمة السلف في مشروعية زيارة سيدنا رسول الله ﷺ، وشد الرحال إلى قبره الشريف.

☼ ١- القاضي عياض:

نذكر هنا كلام القاضي عياض في مشروعية الزيارة النبوية عند السلف في شرحه للحديث الذي رواه مسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال:

{ إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحيَّة إلى جحرها }.

قال القاضي عياض: وقوله ﷺ { وهو يأرز إلى المدينة }، معناه: أن الإيمان أولاً وآخراً بهذه الصفة، لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصحَّ إسلامه أتي المدينة، إما مهاجراً مستوطناً، وإما متشوقاً إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلماً منه ومتقرباً، ثم بعده –هكذا في زمن الخلفاء –كذلك ولأخذ سيرة العدل منهم، والاقتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها، ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدي، لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم.

فكان كلُّ ثابت الإيمان، منشرحُ الصدر به، يرحل إليها، ثم بعد ذلك – في كل وقت إلى زماننا – لزيارة قبر النَّبِيِّ ﷺ والتبرك بمشاهده، وآثار أصحابه الكرام، فلا يأتيها إلا مؤمن. هذا كلام القاضي عياض، والله أعلم بالصواب. أ. هـ .[١٩٨]

٢- الإمام النووي:

عقد الإمام الحافظ شرف الدين النووي صاحب شرح صحيح سلم في كتابه المعروف في المناسك المسمي { بالإيضاح }، عقد فصلاً خاصاً عن الزيارة النبوية، قال فيه: { إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى مدينة رسول الله ﷺ لزيارة تربته ﷺ فإنها من أهم القربات وأنجح المساعي }.[١٩٩]

٣- الإمام إبن حجر الهيثمي:

قال الحافظ ابن حجر الهيثمي في حاشيته على الإيضاح للنووي، معلقاً على قوله: وقد روي البزار والدارقطني بإسنادهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: { من زار قبري وجبت له شفاعتي }، قال: رواه أيضا ابن خزيمة في صحيحة جماعة كعبد الحقِّ والتَّقي السبكي، ولا ينافي ذلك قول الذهبي: طرقه كلها لينة يقوي بعضها بعضها.

١٩٨ شرح صحيح مسلم للنووي ص١٧٧.
١٩٩ انظر كلامه أيضاً في شرح صحيح مسلم عند الكلام على حديث: (لا تشد الرحال) ج٩ ص١٠٦.

M

MMMMMM MMMMMM

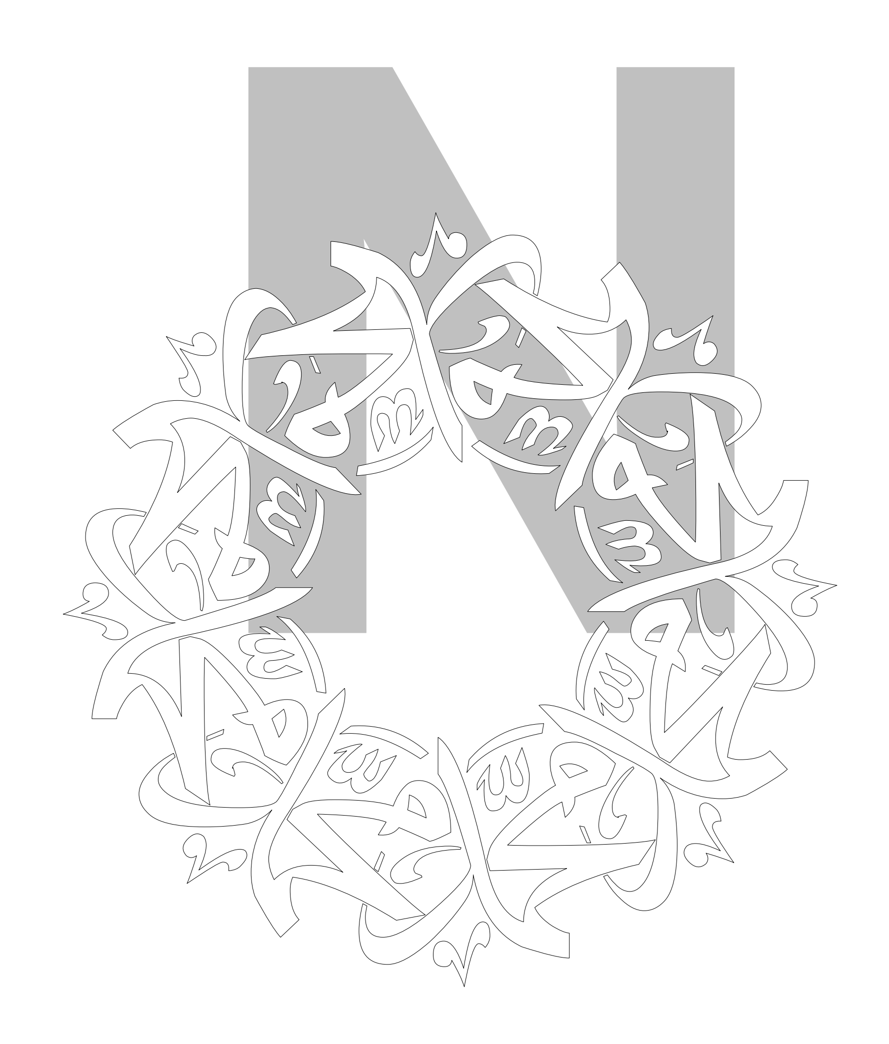
الفصل السابع

MMMMMMMMMMMMMMM

فضل الله علينا برسول الله ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

- ☼ أول خلق الله.
- ☼ رسول المرسلين.
- ☼ تجديد بيعة الأنبياء في بيت المقدس.
- ☼ علوُّ منزلة الأمة المحمدية.
- ☼ منزلة العلماء العاملين.
- ☼ فضل الله على الأمة المحمدية في الآخرة.



MMMMMMMMMMMMMMM

الفصل السابع

MMMMMMMMMMMMMMM

فضل الله علينا برسول الله ﷺ[٣٦٢]

MMMMMMMMMMMMMMM

الحمد لله الذي أكرمنا بحبيبه ومصطفاه، وجعلنا من أمته، وحفَّنا بأنواره وبركته، ووعدنا بأن يجمعنا جميعاً تحت لواء شفاعته، وأن يبيِّض وجوهنا بالنظر إلى جمال حضرته، وأن يسكننا معه في فسيح جنته.

والصلاة والسلام على خير إمام إختاره الله عزَّ وجلَّ لجميع الأنام، من بدء البدء إلى يوم الزحام، خيرة الله من بريَّته، ومصطفاه من أهل نبوَّته، الذي وعده مولاه بأنه سيعطيه مناه، ويستجيب له في كل أمر يطلبه من الله حتي يرضي، ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ { ٥الضحي }.

صلوات الله وتسليماته على الحبيب المحبوب سيدنا محمد وآله وصحبه، وكل من استجاب لدعوته، ودخل قلبه ذرةٌ من محبَّته، وعلينا معهم أجمعين. آمين .. آمين، يارب العالمين. { أما بعد }

فيا إخواني ويا أحبابي: بارك الله عزَّ وجلَّ فيكم أجمعين

---

٣٦٢ درس بمسجد الفتح بمدينة العدوة– محافظة إلمنيا – يوم الأربعاء ٢١ من ربيع الأول ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٦/١٣م.

نحن في هذه الليالي المباركة نهنيء أنفسنا بفضل الله، وكرم الله، وعطاء الله، ونعم الله، وخيرات الله، التي حفَّنا بها وأكرمنا، ببركة رسول الله ﷺ. وفي الحقيقة يا إخواني لو كانت الأشجار كلها أقلاماً، والبحار والمحيطات كلها مداداً، وكتبوا من بدء البدء إلى نهاية النهايات، ما وَفُّوا بذرة من فضل الله الذي غمر به حبيبه ومصطفاه ﷺ!!

وهذا الكلام ليس كلامي أنا، بل كلام ربِّ العزَّة عزَّ وجلَّ في قوله:

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ { ١٨النحل }.

ولم يقل: { وإن تعدوا نعم الله }، لو قال: { نِعَمَ الله }، كان يعني بذلك التي حولنا، والنعم التي فينا، والنعم التي لنا .. السماء والأرض، والبصر والسمع، والمأكولات والمشروبات، والطيور والحشرات، والشمس والقمر والنجوم، والهواء والضياء، والخلاء والملأ، والنعم التي ليس لها نهاية، لكن ربَّنا قال لنا: إنَّها نعمةٌ واحدة ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾!! ونعمة الله هنا، هو رسول الله ﷺ.

من الذي قال ذلك؟ الذى قال ذلك ربُّ العزَّة عزَّ وجلَّ!!

والقرآن يفسر بعضه بعضاً، فقد قال لنا فيه:

﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ما هذه النعمة؟ ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ { ١٠٣آل عمران }.

ما النعمة التي ألَّف بها الله بين القلوب؟

إنَّه الحبيب المحبوب، فالنعمة التي عقدت الأخوة بين النفوس، رسول الله ﷺ، الذي أحيا الله به النفوس بعد ضلالة، وعلَّمنا به بعد جهالة، وجمعنا به بعد فرقة، وأعزَّنا به بعد ذلَّة، وجعلنا به الله خير أمة أخرجت للناس.

إذاً النعمة برسول الله – يا إخوانى – لا نقدر عَدَّها!!

لا نقدر عدَّها بمعني لا نقدر أن نَعِدَّ مآثرها ولا فضائلها، ولا خصائصها ولا

مزاياها التي أكرمنا بها الله في الدنيا والآخرة، فلا يوجد أحدٌ في السابقين واللاحقين يقدر أن يعدها – مجرد عدٍّ – وليس يشرحها.

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَـمِ

من الذي يستطيع أن يُفصح أو يبيِّن، أو يوضح أو حتي يعدّ؟

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ ﴾، وإن تعدوا خصائص أو فضائل، أو جمالات أو كمالات، أو منح أو مِنَن، أو عطاء الله لرسول الله لن تحصوها، أي: لا تستطيعوا حتي كتابتها في كشف – فضلاً عن أن تشرحوها، أو تعرفوها، أو توفُّوها!!! ففضل الله علينا برسول الله عظيم.

عبَّر عن هذه الحقيقة سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه، وقال في قول مجمل غير مفصَّل: { أصبحنا –كلُّنا، الأولين والآخرين، حتي النبيين والمرسلين، حتي الملائكة المقربين، حتي أهل عليين – أصبحنا وما بنا من نعمة، ظاهرة أو باطنة، في دين أو دنيا، إلا ورسول الله ﷺ سَبَبُهَا، وهو الذي أوصلها إلينا }.

نحن في هذه الأيام نحاول أن نعرف بعض قطرة من بحار الجمالات المحمدية، أو بعض ذَرَّةٍ من كنوز الفضائل النبوية، وكلُّ واحد فينا سيقول على قدره، لأن الله عزَّ وجلَّ أثني – على قدره – على حبيبه ومصطفاه ﷺ.

فعندما ننظر إلى آية واحدة من كلام الله الذي استمعنا إليه في بدء هذا اللقاء السعيد إن شاء الله، هذه الآية لما نزلت على حبيب الله ومصطفاه ﷺ، اجتمع أصحابه في مسجده الشريف فرحين ومسرورين، وأخذوا يشكرون الله، ويثنون على الله، على هذا الفضل الذي خصَّ به سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ. والخطباء يبيِّنون ويشرحون، والشعراء يقولون ويفصحون، وكان من جملة قول إمام الشعراء في زمانه سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه قوله:

سَمِعْنَا فِي الضُّحَي وَلَسَوْفَ يُعْطِي فَسَرَّ قُلُوبَنَا ذَاكَ العَطَاءُ
وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ تَرْضَي وَفِينَا مَنْ يُعَذَّبُ أَوْ يُسَاءُ؟

فهذا من جملة العطاء، عندما قال له ربُّه: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ { ٥الضحي } بعد أن قال له في الآية الأخري: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعًا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ { ٨٧الحجر }، ففي هذه الآية يوضح لنا أنه عزَّ وجلَّ أعطاه ما يريد، وفي الآية الأولي: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ ﴾، هذا في المستقبل في الدنيا ويوم الدين، سيعطيك ما تريد، سيدي الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه قالوا له: ما حدود العطاء الذي في هذه الآية؟ قال:

{ لن يرضي ﷺ وواحد من أمته في النار }.

هذا العطاء – يا إخواني – لو فصَّلنا بعضه، سنعرف ونعلم علم اليقين أننا أمة مكرمة، وأمة مرحومة، وأمة مخصوصة بحضرة النبي ﷺ، وسنكرر بصوت عال: يا بختنا بالنَّبِيِّ، ويا هنانا بحضرة النَّبِيِّ ﷺ.

إذا كان الأنبياء مع علوِّ مكانتهم عند الله، ومع رفعة منزلتهم التي خصَّهم بها الله، يريدون بعض عطاء الله الذي أعطاه لحبيبه ومصطفاه.

MMMMMMMMMMMMMMMM

☼ أول خلق الله

MMMMMMMMMMMMMMMM

سيدنا رسول الله لقد وُلِدَ ليلة اثنتا عشر من شهر ربيع الأول، وكان هذا ميلاد الجسم، لكنه له ميلادٌ آخر، للحقيقة والنُّور والرُّوح الكلية، وهذا كان قبل القبل، ويقول فيه ﷺ في الحديث الصحيح:

{ إنِّي عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته }[٣٦٣]

٣٦٣ أخرجه أحمد (١٢٨/٤، ١٧٢٠٣)، وابن سعد (١٤٩/١(، والطبراني (٢٥٣/١٨، ٦٣١)، والحاكم (٦٥٦/٢)، ٤١٧٥) وقال: صحيح الإسناد، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺأنه قال: (إني عند الله مكتوب: خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في

أي: لم يكن آدم شيئاً مذكوراً، أنا عند الله خاتم النبيين وآدم لم يَنْفُخْ فيه الله عزَّ وجلَّ الرُّوح. وقال في الحديث الآخر ليبيِّن رتبته:

{ كُنْتُ أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث }[٣٦٤].

إذاً عندما يقول رجل مسلم: يا أول خلق الله، فهذا كلام صحيح، وهذا دليله من السنَّة، فإذا أراد دليلاً قرآنيًّا، نقول له في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ { ٨١الزخرف }. مَنْ أول العابدين بنص كلام ربنا عزَّ وجلَّ ؟!!

فأول مخلوق خلقه الله هو نور حبيبه ومصطفاه، فقد خلقه من نور جماله وبهاه، أما الكيفية فتلك أمورٌ نُورانية تحتاج إلى شفافية. وإن الإنسان لكي يتأهل لذلك، لا بد له من دورة روحانية في علوم المكاشفة – وليس فى علوم الدراسة –كي يصل لهذا المقام، لكن القرآن وضَّح الحقيقة لكل إنسان: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ { ٨١الزخرف }.أي أنا أول مَنْ عَبَدَ الله، فلم لم أَرَ له ولداً ولا زوجة ولا حاجة، وهو أول شاهدٍ ومشهود ﷺ.

MMMMMMMMMMMMMMMM

☼ رَسُـولُ الْمُرْسَلِينَ

MMMMMMMMMMMMMMMM

فَخَلَقَ الله أول ما خلق، وأول ما ذَرَأ، وأول ما بَرَأ، نُورَ حبيبه ومصطفاه، وخلق من نوره نور الأنبياء والمرسلين، وأرواحهم، وذواتهم النورانية، وحقائقهم الربانية، وهذا قبل وجودهم في عالم الأجساد الطينية – لأن هذه في الدنيا، لكن الحقائق الأولي

طينته، وسأخبركم بأول أمري: دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني، وقد خرج لها نورٌ أضاءت لها منه قصور الشام) وصححه الألباني في شرح السنة –مشكاة المصابيح – (٣ /٢٥١، ٥٧٥٩). وقد روي معناه من حديث أبي أمامةَ الباهلي، ومن وجوهٍ أخرَ مرسلة.

٣٦٤ أبو نُعيم في الدلائل، وابن أبي حاتم في تفسيره، وابن لال، ومن طريقه الديلمي، كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة به مرفوعاً.

كانت في عالم الظهور، وعالم النور، وعالم الإشراقات، وعالم التجليات، وهو عَالَمٌ خاصٌ بأهل الاجتباء والاصطفاء، من الرسل والأنبياء عليهم وعلى نبيِّنا أفضل الصلاة وأتم السلام.

وبعدما خلق الله أرواحهم وذواتهم النورانية، جَمَعَهُمْ وأخذ عليهم العهد والميثاق، وسجَّله في قرآنه الكريم، وفي نوره القديم، وقال لنا فيه – لنعرف قَدْرَ حضرة النبي ﷺ:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ – ولم يقل ميثاق المرسلين، لأنهم كانوا لم يرسلوا بعد، وإنما كانوا أرواحاً نورانية – لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ { ٨١آل عمران }، هو الذي يصدِّق عليكم، ويعتمد قراراتكم، وقد قال فيه: ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ { ٤٠الأحزاب }

وفي القراءة الثانية قال: { وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ } فهو الختم الذي يختم للنبيين، وقد وضَّح ذلك إمام الأنبياء والمرسلين فقال: { يأتي يوم القيامة الأنبياء، النَّبِيُّ ومعه الرهط - يعنى العدد الكبير - والنَّبِيُّ ومعه الجماعة، والنَّبِيُّ ومعه الواحد }. ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ { ٣٦الذاريات }، ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ - وهو رسولهم - وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ { ٤١النساء }، فهو شهيدٌ على الكل.

وهنا لمحة بسيطة لنُبَيِّنَ فضل الله علينا بحضرة النَّبِيِّ ﷺ، وبركة حضرة النَّبِيِّ ﷺ النازلة علينا، فربُّنا قال للأنبياء: ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾، فهو رسول الأنبياء، وقد قال لهم: ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾، إذاً لا بد أن يؤمنوا برسول الله، فكل الأنبياء مؤمنين بسيد الأنبياء، فهو نَبِيُّ جميع النبيين، ورسول جميع المرسلين، ورسول الخلق أجمعين من بدء البدء إلى يوم الدين.

﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ ... كيف ينصرونه؟!!

بأن يبينوا صفاته، ويوضحوا علاماته لأمَمِهم، ويقولوا لهم إذا حضرتم زمن بعثته فلابد أن تتبعوه، ولابد أن تؤمنوا به، ولذلك فكلُّ نَبِيٍّ كان يُوصي أمته بأنه ليس نبيَّ الختام، وإنما جاء بالنيابة عن رسول الملك العلام لجميع الأنام ﷺ، وقد قال في ذلك الإمام أبو العزائم رضي الله عنه :

الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ نُوَّابُهُ وَهُوَ الحَبِيبُ الهَادِي
مُوسَي وَعِيسَي وَالخَلِيلُ وَغَيْرُهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ نَظْرَةً بِوِدَادِ
رَغِبُوا يَكُونُوا أُمَّةً لمُحَمَّدٍ وَبِحُبِّهِ فَازُوا بِكُلِّ مُرَادِ
وَبِمُحْكَمِ القُرَآنِ عَاهَدَهُمْ لَهُ أَنْ يُؤمِنُوا بِسِرَاجِهِ الوَقَّاد

فأخذ عليهم الله عزَّ وجلَّ العهد أن يؤمنوا به وينصروه.

سأل أحد التابعين سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن صفات رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل؟ فقال: { وصفه الله في التوراة بما وصفه به في القرآن، فكما قال في القرآن: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ { ٦الصف }، قال في صفته في التوراة والنجيل - وهي قريبة من صفته في القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ { ٤٥الأحزاب } ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخَّابٍ في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملَّة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويفتح الله به أعيناً عمياً، ويسمع به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً }[٣٦٥].

فكانوا مأمورين أن يبلِّغوا هذه الرسالة، ويبينوا أوصافه والذين معه، ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ – هذه أوصافهم الموجودة في التوراة – وَمَثَلُهُمْ فِي

٣٦٥ رواه البخاري في صحيحه عن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ (فتح رقم ٢١٢٥).

ٱلۡإِنجِيلِ ﴾ ما جاء في بقية الآية { ٢٩الفتح }.

فحتي أوصاف أصحابه كان الأنبياء السابقون يبيِّنوها بأدق بيان. لماذا؟ لأن هذا عقد الله وميثاق الله عزَّ وجلَّ:

﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِى – وافقتم على هذا العقد – قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَا - فكلنا موافقون – قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ { ٨١آل عمران }. ماذا يشهدون؟

كَشَفَ لهم عن جمال رسول الله، وعن طلعته وبهاه، ليعرفوه بنعوته وصفاته وجمالاته، فيصفونه لأُمَمِهم كما رأوه وشاهدوه ﷺ.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ تجديد بيعة الأنبياء في بيت المقدس

MMMMMMMMMMMMMMM

ثم قالوا: يارب أخذت علينا البيعة، وكنا ما نزال أرواحاً نورانية، ونطمع أن نجدِّدها مع سيد الأولين والآخرين في حياته الدنيوية، فنؤمن به ونبايعه بعد بعثته ورسالته، ولذلك جمعهم الله أجمعين في بيت المقدس، مائة وأربعة وعشرين ألف نَبِيٍّ كانوا موجودين، واصطفوا سبعة صفوف، وجاء سيدنا جبريل وأخذه ﷺ من يده وقال له: تقدَّم صلِّ بهم فأنت الإمام لهم، فهو الإمام لهم في الدنيا والاخرة، وفي ذلك يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه :

صُفُّوا وَرَاءَكَ إِذْ أَنْتَ الإِمَامُ لَهُمْ قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى صِدْقِ المُتَابَعَةِ
أَبُوهُمُو أَنْتَ يَا سِرَّ الوُجُودِ وَلا فَخْرٌ وَسِرٌّ همو قَبْلَ المُعَاهَدَةِ

فصلُّوا كلُّهم وراءه ﷺ، وعقدوا له اجتماعاً عظيماً كلَّه حفاوة وتكريم، وكلُّ نبيٍّ ذكر في خطبةٍ عصماء بعض ما تفضل به عليه الله، وفي الختام قدَّموا سيدنا محمد

رسول الله فقال: { الحمد لله الذي شرح صدري، ويسر أمري، وجعلني فاتحاً خاتماً، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس }، وذكر بعض مناقبه ومناقب أمته، فسيدنا إبراهيم وقف وقال: { بهذا فضلكم مُحَمَّدٌ ﷺ }.

فلا يشك أحد منا أن الرسل كلَّهم من أتباعه، وكلُّهم مؤمنون به، وهو رسول المرسلين ونَبِيُّ النبيين.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ علوُّ منزلة الأمة المحمدية

MMMMMMMMMMMMMMM

الملاحظة التي أريد أن ألفت أنظاركم إليها، أن الله عزَّ وجلَّ قال لهم:

﴿ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ ﴾، وقال لنا نحن ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ { ١٢٨التوبة }، أو بحسب القراءة الأخري { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ }، من أشرفكم، ومن أعظمكم، ومن أكرمكم. فكما هو رسول المرسلين، كذلك هو رسولنا، وهذا يعني أن الله جعلنا في منزلة عالية جداً لو عرفناها فلن نعصي الله عزَّ وجلَّ طرفة عين.

فكما هو رسول المرسلين فهو رسول لنا أجمعين، وكما أن الأنبياء شهداء على أممهم، فهو شهيد عليهم، وهم شهداء على سائر الأمم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا – ووظيفتكم يوم القيامة – لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾ { ١٤٣البقرة }، فنحن الذين سنشهد على الأمم ببركة رسول الله، وبفضل الله علينا بسر كتاب الله جلَّ في علاه.

فكما يشهد حضرة النَّبِيُّ على الأنبياء والمرسلين، سنشهد نحن على أممهم. كيف نشهد؟ بالكتاب الذي هيمن على الكل، فهو الكتاب الذي فيه كل شيء، فيه

الصدق وفيه اليقين، وليس فيه زيغ ولا تبديل ولا تحريف، فهو المعتمد في المحكمة الإلهية يوم الدين، وهو القانون المعتبر والذي إليه المرجع والمآل في يوم العرض والحساب، فأيُّ محامٍ لا بد أن يأتي بمادة من كتاب الله ليدافع بها، فرسل الله يدافعون عن أنفسهم أمام الله عزَّ وجلَّ، فيقول الله تعالى لهم: { من يشهد لكم؟ }، فيقولون: { أمة مُحَمَّدٍ }.

قال ﷺ: { فيؤتى بالعدول }، العدول الذين ليس عندهم هوي– الذين هم على شاكلة سيدنا عمر، فيقول أحدهم الحقَّ ولو على نفسه!! ولو على ابنه!! ولو على ابنته!! ولو على امرأته!! قال سيدنا عمر رضي الله عنه : { تركني الحق وليس لي صديق }، هؤلاء هم الذين سيكونون شهداء يوم لقاء الله عزَّ وجلَّ على الأمم السابقة.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ منزلة العلماء العاملين

MMMMMMMMMMMMMMM

هذا المقام العظيم جعل النَّبِيَّ يقول فينا:

{ علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل }.

فقد وصلوا لدرجة النبوة، ولذلك فعندما كان يتكلم على الأنبياء كان يقول: { إخواني من الأنبياء والمرسلين }، وعندما يتكلم عنكم قال: { واشوقاه لإخواني الذين لمَّا يأتوا بعد }. لم يقل أبنائي ولا أتباعي، ولكن قال: { إخواني }، الذين يأتون، { واشوقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد }، فسيدنا عمر قال له: ألسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال:

أنتم أصحابي، إخواني قوم يأتون في آخر الزمان، آمنوا بي ولم يروني، ووددت أن الله يجمع بيني وبينهم، عمل الواحد منهم بسبعين منكم،

قالوا: بسبعين منا أم منهم يا رسول الله؟ قال: بسبعين منكم، أنتم تجدون على الحقِّ أعواناً وهم لا يجدون }.

لذلك قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه :

مَنْ مِثْلُكُمْ وَالشَّوقُ أَوْصَلَكُمْ إِلَى   سِرِّ الإِخُوَّةِ مَطْلَبُ الأَصْحَابِ

فجعلنا في درجة النبيين والمرسلين.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ فضل الله على الأمة المحمدية في الآخـرة

MMMMMMMMMMMMMMM

ففضل الله علينا برسول الله لا يعدُّ ولا يحدّ، يكفي أنه ﷺ يقول لله ﷻ: لِمَ جعلت أمتي آخر الأمم في البعث وأولهم في الحساب؟ .. فقال ربُّ العزَّة:

{ جعلتهم آخر الأمم في البعث حتي يطلعوا على مساويء الأمم ولا يطلع على مساوئهم وعيوبهم غيري، وحتي لا يطول مكثهم في القبور }

أنا أريد أن آخذهم من هنا إلى الجنة مباشرة،

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ - إلى أين إن شاء الله؟ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ ﴾ { ٣٢النحل }

وفي الآخرة جعلتهم في الأول، لماذا؟ قال: { حتي لا يذوقوا أهوال الموقف والنشور }، لأن الموقف طويل، خمسين ألف سنة فيها أهوال الموقف، والنشور والحساب والعتاب، واللوم والتوبيخ.

لكننا لنا حساب خاص، حساب الأمم على الملأ، على المنصة، وواحد واحد، والكل يتفرج ليري المساويء التي عملوها، وحسابنا نحن بيننا وبينه،.

قال ﷺ:

{ يُـدني الله ﷻ عبـده المـؤمن مـن حضـرته، ويكلمـه بينـه وبينـه بغيـر ترجمـان، فيقـرره بذنوبـه، ثـم يقـول لـه: أنـت فعلـت هـذا؟ فيقـول: نعـم يـارب، يقول: ومن الذي سترها عليك في الدنيا؟ يقول: أنت يارب، فيقول: أنا سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، أدخلوا عبدي الجنة برحمتي }[٣٦٦]

﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ { ٨التحريم }

فليس لنا هناك خزي ولا فضيحة.

من الذي له الخزي في ذلك اليوم؟

الذي يفضـح نفسـه ويتباهي بالمعاصي، والـذي يفتخـر بغضـب الله، والـذي يقعد بين الخلق ويفتخر أنه عمل الفحشاء والمنكر، وغش هذا وضحك على هذا. هذا الذي قال فيه ﷺ:

{ كل أمتي معافي إلا المجاهرين }[٣٦٧].

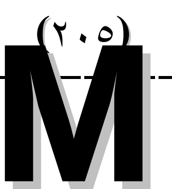
ففضل الله عزَّ وجلَّ علينا يا أحباب الله ورسوله – ببركة رسول الله – ليس له عَدٌّ ولا حَدّ، نسأل الله ﷻ ن يكرمنا به في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا له في الدنيا من خيار المحبين، ومن أفضل المتبعين، وأن يرزقنا أخلاقه وهداه في كل أنفاسنا، حتي نلقاه عند موتنا فرحين مستبشرين، آمنين مطمئنين، ونكون يوم الدين من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.

صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم

٣٦٦ متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: قال رجل لابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: سمعته يقول: (يدني المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل. حتى يضع عليه كنفه. فيقرره بذنوبه. فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: ربِّ أعرف. قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. فيعطى صحيفة حسناته).

٣٦٧ رواه البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه وتمام الحديث: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ).



MMMMMM MMMMMM

الفصل الثامن

MMMMMMMMMMMMMMM

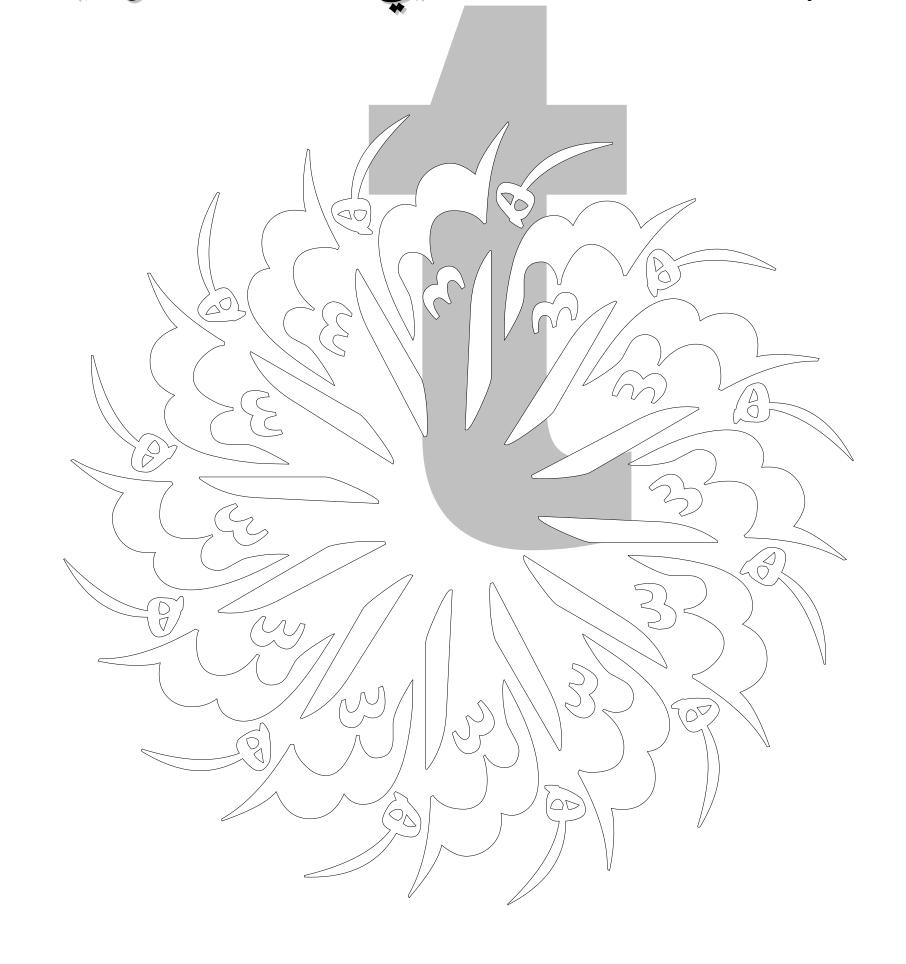
بَصِيـرَةُ النُّبُــوَّةِ

MMMMMMMMMMMMMMM

- تكليف الرسالة والنبوة.
- عمــوم رسالته.
- النَّبِيُّ الشَّاهد.
- فِرَاسَــةُ المؤمنين.
- أنوار النبــوة الكاشفة.

☼ سر إطلاع النَّبِيِّ على أحوال أمته.

☼ حكمة استغفار النَّبِيِّ لنفسه وللمؤمنين.



MMMMMMMMMMMMMMM

الفصل الثامن

MMMMMMMMMMMMMMM

بَصِيرَةُ النُّبُوَّةِ[٣٦٨]

MMMMMMMMMMMMMMM

الحمد لله ربِّ العالمين ....

الحمد لله الذي جَمَّلَ الوجود بطلعة خير الوجود، وأكمل على أوليائه وأحبابه النعمة، فساق إلينا الخير وهو سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

والصلاة والسلام على سرِّ الله المكنون، ونور الله المضنون، وغيب ذات الله عزَّ وجلَّ المصون، سيدنا محمد الأمين المأمون، وآله الذين طهَّرهم الله عن الأرجاس والشبهات والظنون، وكل من سار على هديهم إلى يوم الدين، آمين ... آمين، يارب العالمين. { أما بعد } .... فيا إخواني ويا أحبابي: بارك الله عزَّ وجلَّ فيكم أجمعين

ونحن في أيام الفرح بميلاد سيدنا رسول الله ﷺ لا نجد أعظم، ولا أكبر، ولا أفضل من ثناء الله ومدح الله لحبيبه ومصطفاه في كتاب الله ﷻ! فإنَّ الله هو الذي يعرف قدره، وهو الذي سوي شأنه، وهو الذي بيَّن وأظهر وأجلي نوره، وهو الذي أثني عليه بما فيه لنعلمه ونعرفه فنشكر الله ﷻ على هذه النعمة التامة، والرحمة السابغة.

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٣٦٨ المسجد الشرقي بقرية العكايشة مركز سمالوط – محافظة المنيا مساء الجمعة ٢٣ من ربيع ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٦/١٥م.

وكان من جملة ثناء الله ﷻ على حبيب قلوبنا، ومفرِّج كروبنا، وشفيعنا في حشرنا، ما استمعنا إليه الآن – من أخي القاريء الكريم، بارك الله فيه!!!

ومدح الله لحبيبه ومصطفاه في الآيات التي استمعنا إليها اليوم، كل كلمة منها تحتاج إلى سنين وشهور ودهور حتي نتبين ما بيَّنه الله لنا من أوصاف لحبيبه ومصطفاه على قدر عقولنا، وعلي قدر ما تتحمله قلوبنا، لا على قدر رسول الله ﷺ، فإنه لا يعلمه إلا مولاه عزَّ وجلَّ!!

ومن هنا فإني أقول كما قال إمامي الإمام أبو العزائم رضي الله عنه :

عَلَي قَدْرِي أَصُوغُ لَكَ المَدِيحَا وَمَــدْحُكَ صَــاغَهُ رَبِّــي صَرِيحا

وَمَنْ أَنَا يَا إِمَامَ الرُّسْلِ حَتَّي أُوَفِّي قَدْرَكَ السَّامِي شُرُوحا

وَلَكِنِّي أُحِبُّكَ مِلءَ قَلْبِي فَأَسْعِدْ بِالوِصَالِ فَتَيً جَرِيحا

وَدَاوِ بِالوِصَالِ فَتَيً مُعَنَّي يَرُومُ القُرْبَ مِنْكَ لِيَسْتَرِيحا

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ تَكْلِيفُ الرِّسَالَةِ والنُّبُـوَّة

MMMMMMMMMMMMMMM

فالله ﷻعندما اختار نبيَّه لنبوته، وأمره بتبليغ شريعته، أنزل له خطاب التكليف، وفيه تعريف بمهمات ووظائف هذا النَّبِيِّ الشريف صلوات ربي وسلامه عليه. من الذي كلفه؟ ربُّ العزَّة ﷻ. بأيِّ شيءٍ كلَّفه؟

نحن جميعاً نظن أنه كلَّفه بأن يبلِّغ الرسالة، ويعرفها لنا وفقط. ولكن أمور التكليف كثيرة، اسمعوها معي من الله وعدُّوها معي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾،

و﴿ إِنَّآ ﴾ } هنا: إشارة إلى ذات الله، يعني: { إنَّا } بجمالاتنا وكمالاتنا، وبهائنا وضيائنا، وقدراتنا ونورنا وعظمتنا، أرسلناك، لنعرف أنه مؤيَّد بكل الأسماء والصفات الآلهية، وبكل أنواع العظمة الربانية، وبكل الأنوار الظاهرة والباطنة الإلهية، لأن الذي أرسله هو الله عزَّ وجلَّ.

لماذا أرسلناك؟

- ﴿ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ ..هذه أول وظيفة.
- ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾، هذه الوظيفة الثانية ..
- ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾، هذه الوظيفة الثالثة ..
- ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾، هذه الوظيفة الرابعة ...
- ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، هذه الوظيفة الخامسة ..
- ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً ﴾، { ٤٥، ٤٦الأحزاب }.

وكل وظيفة من هذه الوظائف تحتاج منا إلى سنين لنعرف مضمون التكليف الذي كلف به الله الحبيب الشريف ﷺ، وكل وظيفة من هذه الوظائف للأمة جميعها – لمن قبلنا ولنا ولمن بعدنا – إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن أمته؟!!

MMMMMMMMMMMMMMM

عموم رسالته

MMMMMMMMMMMMMMM

أمته كلُّ النبيين والمرسلين وأممهم والملائكة المقربين، والأنس والجن وأهل عالين، وأهل الأرض وكل العوالم، لأن الله قال له:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ { ١٠٧الأنبياء }،

فهو رحمة لجميع العالمين، والعالمين كل ما سوى الله.

فكل ما سوى حضرة الله ﷻ فهو من جملة العالمين:

- كالسموات والعرش، والكرسي والجنات والأرض، كل هذا من جملة العالمين، والكل مرحوم بسيد الأولين والآخرين ﷺ.
- ومن جملتهم كذلك الناس من أول آدم إلى يوم القيامة ..

ومن أجل ذلك قال له:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ – أي لكل الناس – بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ {٢٨سبأ }.

إذاً رسالة رسول الله ﷺ لكل الكائنات، ولجميع المخلوقات العلويات والسفليات التي خلقها بديع السموات والأرض عزَّ وجلَّ، لذلك يروي: أن سيدنا آدم عليه السلام عندما وقع في الخطيئة وأهبط إلى الأرض قال:

{ يارب بحقِّ محمد إلا غفرت لي، فقال الله تعالي: يا آدم كيف عرفت محمداً ولما يأتي بعد؟ قال: يارب ما نظرت إلى شيء في الجنة إلا وجدت اسمه مقروناً بجوار اسمك، { لا إله إلا الله محمد رسول الله } ..

فعلمت أنه أعزُّ الخلق عندك ...

قال: صدقت يا آدم، وإذا سألتني بحقِّه فقد غفرت لك }[٣٦٩].

وهناك رواية أخري، قال:

{ يارب وجدت اسمه على كل شيء في الجنة بجوار اسمك، على

٣٦٩ أخرج الطبراني في المعجم الصغير والحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عمر بن الخطاب

أوراق الأشجار وعلي نحور الحور "علي صدورهن"، وعلي القصور وعلي أجنحة الطيور، وعلي كل شيء في الجنة – وجدت اسمه مقروناً بجوار اسمك }.

وهذا سرَّ قول ربِّ العزَّة عزَّ شأنه:

﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾ { ٤الشرح }، رفع الله ذكره، فلا يقبل من أحد قول: { لا إله إلا الله }، إلا إذا كان معها، { محمد رسول الله }.

ومن جملة الوظائف التي ساقها الله ﷻ في آية اليوم، لأن هناك وظائف أخري في آيات أخري، وليست هذه كل وظائف النبوة.

هناك وظائف أخري ذكرها الله، وهي وظائف الرسالة، قال فيها: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ ﴾ ما عمله معكم؟:

- ﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا ﴾ – هذه الأولي ..
- ﴿ وَيُزَكِّيكُمۡ ﴾ – هذه الثانية ..
- ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ ﴾ – هذه الثالثة ..
- ﴿ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ – هذه الرابعة ..
- ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ { ١٥١البقرة }.

وظائف كثيرة لرسول الله:

- هناك وظائف للنبوة.
- ووظائف للرسالة.

فوظائف النبوة التي قلناها ... وهي لكل الأنبياء وأممهم، والملائكة والِجنِّ والإنس.

ووظائف الرسالة التي ذكرناها الآن لنا نحن:

لأنه كُلِّفَ بالرسالة لأمته، وإن كان هو في الحقيقة رسول المرسلين ونبي النبيين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

MMMMMMMMMMMMMMM

النَّبيُّ الشَّاهِـد

MMMMMMMMMMMMMMM

فمن وظائفه:

أنه ﷺ { شَاهِداً }، يشهد على الأنبياء وعلي أممهم، ويشهد علينا كذلك، يشهد على الأنبياء جميعاً وعلي أممهم يوم القيامة: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ { ٤١النساء }.

إذاً من الذي يشهد على الأمم السابقة جميعاً؟

رسول الله ﷺ. والذي يشهد لا بد أن يكون قد رأي، هل ينفع شاهد لم يَرَشيئاً؟ لا، لأنه يكون شاهد زور، لكن من أجل أن يكون شاهداً حقًّا، لابد أن يكون علم واطلع ورأي بعينيه، فالله عزَّ وجلَّ كاشفه واطلعه على أحوال السابقين أجمعين، وكلَّفه بأن يكون شاهداً على الأنبياء والمرسلين وعلي أممهم أجمعين يوم الدين، والذي يشهد له رسول الله، هو الذي يقبل شهادته الله، والذي يشهد عليه رسول الله، هذا يا حسرته على ما فرط في جنب الله يوم لقاء الله عزَّ وجلَّ، ونحن كذلك، ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ { ١٤٣البقرة }.

فهو يشهد علينا جميعاً .. كيف يشهد علينا؟!!

لا بد أن يصله تقرير يومي عنا، كل يوم يأتيه تقرير عن كل واحد من المؤمنين، والتقرير بالصوت والصورة، فيري فيلماً كاملاً من لحظة استيقاظك من النوم إلى أن تنام، ويمكن تصويرنا – الذي نراه في التلفزيون أو الفيديو – يأتي بالصورة والكلام فقط،

لكن هذا الفيلم يظهر الصورة والكلام والنيَّة داخل القلب، أثناء العمل الذي أتوجه به للملك العلام عزَّ وجلَّ. ويقصد بالنية هل أعمل هذا العمل لله أم لخلق الله؟

ودليل هذا الكلام قول الحبيب ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البزار رضي الله عنه :

{ حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، تعرض على أعمالكم كل ليلة، فإن وجدت خيراً حمدت الله تعالى على ذلك، وإن وجدت شرًّا استغفرت الله لكم }[٣٧٠].

يا بختنا برسول الله، إذا وجد أننا على خير وطاعة، وذكر وشكر وعبادة لله، يشكر الله أن ربَّنا وفَّقنا، وإذا وجد مخالفات ومحظورات وآثام ومعاصي، أعطاه الله التصريح وقال له:

﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ ﴾ { ١٩محمد }

فلا يقل أحد أن المؤمنين والمؤمنات على أيامه فقط، فإن الله لم يحددها، ولذلك فالمؤمنين والمؤمنات هنا إلى يوم الدين، لأنه سوف يشهد على المؤمنين والمؤمنات الذين في زمانه، وعلينا أيضاً، إلى يوم الدين.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ فراسة المؤمنين

MMMMMMMMMMMMMMM

كيف يطلع علينا ويري أعمالنا؟ هذه أحوال خاصة، وهو يقول لأمثالنا العوام العاديين، يقول ربنا لنا:

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٣٧٠ رواه الديلمي عن أنس ، وجامع الأحاديث والمراسيل للسيوطي ج٤ ص٢٢٩.

{ لا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتي أحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ورجله التي يمشي بها، ويده التي يبطش بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه }[٣٧١].

إذا كان الذي مثلنا عندما يجتهد مع الله يري بنور الله، والذي يري بنور الله ما مدي حدوده؟ ليس له حدود، يري الذي بداخلك والذي بداخلي، ويرى على امتداد المسافات لا يحجبه شيء. كيف يري الذي بداخلي؟

نعم يا أخي، سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان جالساً في مجلسه – وهو أمير المؤمنين – وأحد أصحاب حضرة النبي كان قادماً إليه، وأثناء مشيه إليه وهو في طريقة نظرت عينه ودققت في ساق إمرأة، وهل لو أحدنا نظر في عين أخيه يستطيع أن يعرف أين نظر؟! هل يستطيع أن يعلم بأنه يقرأ ويكتب؟! هل يعرف بالنظر أنه يجيد الإنجليزي أو الفرنساوي؟! هل يستطيع أن يعرف أنه مهندس أو دكتور أو محاسب عندما ينظر في العين؟! ...لكن الصالحين عندما ينظرون – بنور الله – يعرفون كل هذه الأمور، والنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم هو الذي قال لنا ذلك:

{ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عزَّ وجلَّ }[٣٧٢]

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ { ١٢٢الأنعام }، فيعرف ما في صدور الناس – فسيدنا عثمان رضي الله عنه عندما دخل عليه الرجل الصحابي الجليل قال له: { أما يستحي أحدكم أن يدخل عليَّ وفي عينيه أثر الزنا }.

سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه رأى بنور الله النظرة التي نظرها هذا العبد لامرأة وهو يسير في الطريق. كيف؟ هذا موضوع لا ينفع فيه كيف؟ لكن ينفع فيه أن تجد وتجتهد حتي تصل إلى هذا المقام، فتتمتع بهذا النور الذي بشر به المصطفي عليه أفضل

٣٧١ رواه البخارى عن أبى هريرة.
٣٧٢ البيهقى عن أبى أمامة.

الصلاة وأتم السلام، والذي ينكر ماذا نفعل له؟ سيدنا الإمام البوصيري قال في ذلك:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

فالذي عنده حمي، عندما نحضر له عسلاً يقول هذا مرّ. هل المرارة في لسانه أم في العسل؟ المرارة من المرض الذي عنده !!

لكن السليم عندما يتذوق العسل يجد طعمه وحلاوته. وكذلك سليم القلب:

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ { ٨٩الشعراء }.

سليم القلب يتذوق هذه الأنوار، ويتمتع بهذه الأسرار، ببركة اتباع النَّبِيِّ المختار ﷺ.

وكذلك سيدنا عمر عندما كان واقفاً على المنبر وجيشه يحارب، وبينه وبين الجيش أربعة آلاف كيلومتراً، وترك الخطبة فجأة وتكلم على الإرسال الإلهي { ولسانه الذي ينطق به }، قال: يا سارية الجبل، فنظر سارية خلفه – وظهره للجبل – فوجد مجموعة من الأعداء آتين من خلف الجبل حتي يقضوا على الجيش من الخلف.

كان من كان جالساً من المؤمنين عندما سمعوا سيدنا عمر يقول ذلك تعجبوا، ولكن هيبته كانت تمنعهم من الكلام، فذهبوا إلى سيدنا على وقالوا له حدث كذا وكذا من سيدنا عمر اليوم، قال لهم رضي الله عنه: نسأله أولاً قبل أن نثير شائعات، ونري ماذا يقول؟

انظروا إلى سلوك المسلمين الأولين كيف كان؟ هذا هو السلوك يا إخوانى، نسأله أولاً، فقالوا: يا أمير المؤمنين ماذا حدث معك على المنبر؟

فقال: لا شيء، فقالوا: سمعناك قطعت الخُطبة وقلت: يا سارية الجبل!!

فقال: لقد رأيت كذا وكذا، فقالوا: نسجل اليوم والتاريخ وننتظر إلى أن يأتي رسول سارية، وبعد شهر جاء الرسول ومعه رسالة بأن المسلمين انتصروا في يوم

الجمعة، فقالوا له: كيف انتصرتم؟ فقال: سمعنا صوت عمر وهو يقول: يا سارية الجبل، فنظرنا وراءنا فوجدنا العدو يحيط بالجبل ويريد أن يهجم علينا من الخلف، وبركة هذا الصوت أخذنا حذرنا ونصرنا الله عزَّ وجلّ.

فإذا كان عمر ينظر بنور الله، وينطق بلسان الله، وعثمان ينظر بنور الله، وغيرهم كثير من أصحاب رسول الله، فكيف يكون حال رسول الله ﷺ؟

MMMMMMMMMMMMMMM

☀ أنـوار النُّبوَّة الكاشفة

MMMMMMMMMMMMMMM

فرسول الله ﷺ أعطاه الله نوراً ينظر به إلينا جميعا في نفس الوقت والحين، ولا ينظر إلى واحد دون الآخر، ولكن يري الجميع في وقت واحد، قال ﷺ:

{ إن الله تعالى قد رفع إليَّ الدنيا فأنا أنظر اليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كما أنظر إلى كفي هذه }[٣٧٣]

أي أنه ينظر إلى الدنيا في كفِّه ﷺ. كيف يرانا جميعاً، والمسلمون كثير؟ ربُّنا أعطانا مثالاً لذلك .... عندما أخرجه من مكة وذهب إلى المدينة، ومن المدينة إلى بيت المقدس، وفي بيت المقدس صلَّى بالأنبياء كلِّهم، وصعد إلى السموات السبع، سماء وراء سماء، وفي كل سماء يسلِّم على الملائكة الموجودين فيها ويكلمهم، وذهب بعد ذلك إلى الجنَّة ورأي ما فيها، والنار واطلع على ما فيها، وذهب إلى العرش والكرسي، وتجاوز الكل وذهب كما قال ربُّ الكُلِّ:﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ { ٩النجم }.

ما مقدار هذه المسافات؟ لا نستطيع أن نحسبها، لأنه قال - ﷺ:

٣٧٣عن ابن مسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. جامع المسانيد والمراسيل

{ مَا بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ كُل سَمَاءَيْنِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِي مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ } [٣٧٤]

صعد كل هذا ورجع، وفراشه ساخن لم يبرد بعد. أخذ كل هذه الرحلة في دقائق معدودة، من أجل أن يعرفنا الله أنه جعل لحبيبه ومصطفاه خصائص إلهية، وأنوار كشفية وربانية، يطلع بها على الأعمال الظاهرة والخفيَّة، كما اطلع بها على العوالم العلوية، والعوالم الجنانيَّة بأمر ربِّ البريَّة عزَّ وجلَّ.

وعندما نتمعن القرآن نجده يوضِّح حقائق غريبة، ويقول له الله في هذه الرحلة:

﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ { ٤٥الزخرف }.

أي اسألهم جميعاً عما حدث معهم، أي أن كل واحد كان له جلسة لرسول الله، فجلس مع كل نبي ورسول، وسأله عن أمته وأحوالهم، وعاد وفراشه مازال دافئاً.

أجلي لنا الله هذه الحادثة لنعرف أنه بربِّه سميعٌ بصير ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ { ١الإسراء } ... سميع بسمع الله، وبصير بإبصار الله، ويري بالنور الذي جعله له مولاه ﷻ.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ سِـرُّ اطِّلاعِ النَّبِيِّ عَلَى أَحْوَالِ أُمَّتِهِ

MMMMMMMMMMMMMMM

فلماذا يطلع علينا كل ليلة؟

لأنه إما يشهد لنا وإما يشهد علينا أجمعين ﷺ.

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٣٧٤تفسير تنوير الأذهان وتفسير حقى لإسماعيل البروسوى

إذاً مهمته معنا لم تنتهِ، وإنما هي ممتدة في الدنيا، ويوم الدنيا كل ليلة يصعد له تقرير لنعرف أن كلَّ ما نقوله يطلع عليه ويسمعه في آخر الليل، فليراقب كلٌّ منا الله فيما يطلع عليه رسول الله ﷺ، وهو يري ويكتب التقرير!

وعندما يحس الإنسان أنه أخطأ ويريد أن يتوب:

فيكتب طلباً إلى علام الغيوب ويقول:

- تبت إلى الله، ورجعت إلى الله، وندمت على ما فعلت وعلي ما قلت، وعزمت على أنني لا أعود إلى المعاصي أبداً.

ثم يكتب طلباً آخر ويقول:

- أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم.

وأي طلب من أجل أن يقبله الله لا بد حضرة النبي يوقع عليه، وإذا لم يوقع عليه ويرفعه لا تقبله الحضرة الإلهية:

ففى { ١٤٠النساء }:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ – والذى يستغفر الله، هل يكفي؟ لا – وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾

اليهود دعوا رسول الله ليحل مشكلة بينهم، فأخذوه وأجلسوه أمام بيت كبير، وكان معه سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر، واتفقوا اليهود مع بعضهم أن يرفعوا حجراً كبيراً ويصعدوا إلى سطح المنزل ويسقطوه عليه، وقالوا: نقول قضاء وقدر !!

ولم يفطنوا إلى أن الوحي ينزل عليه، فنزل سيدنا جبريل وأبلغه بذلك، فقام سيدنا رسول الله وترك المجلس، وقام خلفه سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر، فقالوا له: يا رسول الله لماذا قمت؟

فحكي لهم ما دبَّروه، فتجمع المسلمون وذهبوا إلى هناك.

وكان هناك رجل من المسلمين – هو سيدنا أبو لبابة رضي الله عنه – وكان مصاحباً لليهود قبل الإسلام، فسألوه وقالوا له: ماذا يريد أن يفعل المسلمون؟

وهو لا يريد أن يتكلم !!!

فأشار بإصبعه على رقبته، يعني سوف يذبحونكم !

وعندما أشار بإصبعه، قال في نفسه: لقد خُنْتُ الله ورسوله وأبحتُ السرَّ، وتوجه إلى المسجد وربط نفسه في أحد أعمدته، وجلس يبكي ويندم ويقول:

سأظل هكذا إلى أن يتوب الله عليَّ، ويبلّغ النَّبِيَّ بالتوبة!!

فأخبروا بذلك رسول الله فقال:

{ أما إنه لو أتاني لاستغفرت له وأمّا إذْ فعل ما فعل فلا أطلقه حتى يطلقه الله تعالى }[٣٧٥].

أي لماذا أتعب نفسه وفعل بنفسه ذلك؟ فقالوا استغفر له يا رسول الله، فقال: طالما اختار هذا الطريق، يظلُّ كما هو إلى أن يتوب الله عليه،.لِمَ ذهب وربط نفسه؟ لمِ لَمْ يأتِ إليَّ فأستغفر له الله فيغفر له الله ﷻ:

﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ { ١٩محمد }.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ حكمـة استغفار النَّبِيِّ لنفسه وللمؤمنين

MMMMMMMMMMMMMMM

ما الذنب الذي فعله رسول الله ﷺ مع أنه معصوم من الخطأ؟

٣٧٥ بدائع الفوائد لإبن القيم الجوزيه وتفسير القرطبي، والدرر فى المغزى والسير لإبن عبد البر القرطبي

وحتي لو ظن بعض الناس أن له ذنباً، فحتي يريحنا الله من هذا الاعتقاد، والرسول معصوم، ولا يرد على خاطره الذنب، ونحن يرد على خاطرنا الذنب، لكن الله يحفظنا، لأن الحفظ للأولياء، ولكن الأنبياء لا يرد الذنب حتي على بالهم، وحتي لا نظن الذنوب قال له:

﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ { ٢الفتح }.

ليعرفنا بأن استغفاره لذنوبنا، من كانوا معه في حياته ..

وذنوبنا نحن الذين تأخرنا عنه، فقد استغفر لنا ليغفر لنا الله عزَّ وجلَّ، فهذا فتحٌ فتحه الله له .. فإذا استغفر للمؤمنين في زمانه يغفر لهم الله ..

وإذا استغفر للمؤمنين المتأخرين مثلنا عن زمانه، أيضا يغفر الله لهم ...

والذي لم يستغفر له يشفع له يوم القيامة.

فرسول الله ﷺ شاهدٌ على أعمالنا، لماذا؟

- من أجل أن نستغفر الله.
- ويستغفر الله عزَّ وجلَّ لنا.
- ومن أجل أن يكتب التقرير إلى الله عزَّ وجل.

ولذلك قال لنا الله عندما نعمل نلاحظ قوله سبحانه:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ {١٠٥التوبة}

هو ورسوله، وسيري هذه في المستقبل ..

فالعبرة هنا أن الرسول مُطَّلِعٌ وشاهدٌ علينا وعلي ما نعمله، وإذا أنهي الواحد منا مدته في الدنيا ويريدون أن يستخرجوا له شهادته، من الذي يعتمد هذه الشهادة؟

حبيب الله ومصطفاه ﷺ .

فهو ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ { ٤٠الأحزاب }

وهو الخاتم الذي يختم به ربُّ العالمين على أعمال النبيين وأعمال المؤمنين، من بدء الدنيا إلى يوم الدين.

والذي يأخذ خاتم رسول الله يا هناه ويا سعده عند مولاه، وينال مناه يوم خروجه من هذه الدنيا.

فهناك قوم وهم خارجون من هنا يسلمهم الشهادة الملائكة :

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ ﴾ { ٣٢النحل }.

قال النبي ﷺ يأتون إليه ويقولون له:

{ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكِ، هٰذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ } { وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبَ غَيْرِ غَضْبَان }[376]

والمتفوقون يأتي إليهم رئيس ملائكة الموت عزرائيل بنفسه من أجل أن يسلمهم الشهادة، والذين اصطفاهم الله وطهَّرهم واجتباهم يأخذون الشهادة من يد الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه، فيستقبل الرجل منهم عند خروج روحه ويسلمه الشهادة بنفسه.

رجل من أصحاب رسول الله ﷺ توفَّي في زمن سيدنا عمر بن الخطاب، وكان اسمه الربيع بن خراش رضي الله عنه :

ومات وغطُّوه وخرجوا لتجهيز الكفن والمدفن وغير ذلك، وبعد انتهائهم إذا به يرفع الغطاء ويجلس ويقول:

يا إخوتي عجِّلوا غسلي وتكفيني، فإن رسول الله ﷺ قد حضر للصلاة عليَّ.

أي جاء ليسلمني الشهادة، ويصلِّي عليَّ بنفسه ....

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٣٧٦الأول عن البراء بن عازب جامع المسانيد والمراسيل ، والثانى سنن ابن ماجه

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

فذهبوا وقالوا هذا الكلام للسيدة عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

{ يَتَكَلَّمُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ الْمَوْتِ }[٣٧٧].

وهـذا يعرفنـا أن رسـول الله ﷺ يسـتقبل المصـطفين الأخيـار بذاتـه، ويسـلمهم الشهادة، ويصلي عليهم، لأن ربنا قال له:

﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ { ١٠٣التوبة }.

وهل هـذا لمن في زمانـه فقـط؟ ومـا ذنبنـا نحن؟ لمـاذا لا يصلِّى علينـا مـع هـذه الآية؟ إنـه يصلي على الكُلِّ، وعلي المبرزين الصـالحين، والـذين شـهد لهـم وأصلح الله أعمالهم، وأبرز لهم من خزانة القدرة شهادة مكتوب عليها بمداد القدرة :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ { ٣٢فاطر }، والله قال له:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ { ٢٢٣البقرة }

هذه هي الوظيفة، تبشرهم أنت بنفسك، بالجنة وبفضل الله عزَّ وجلَّ.

فيارب لك الحمد ولك الشكر على أن جعلتنا من أمة الحبيب المصطفي، وعلي أن خصصتنا بالصفا والوفا ...

وأسألك اللهم بجاهه ﷺ عندك ....

أن لا تدع لنا أجمعين ذنباً إلا غفرته ....

ولا همًّا إلا فرَّجته، ولا كرباً إلا كشفته ....

ولا مرضا إلا شفيته ....

ولا دَيْناً إلا سدَّدته ...

ولا حسودا إلا كبتَّه، ولا عدوا إلا أخزيته ...

٣٧٧سير أعلام النبلاء ، وحلية الأولياء ودلائل النبوة وفيها زيادة (من خيار التابعين)، ومن عاش بعد الموت لإبن أبى الدنيا فى قصة رالربيع أخى ربعى بن خراش.

ولا مهموماً إلا فرَّجت عنه، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة – هي لك رضاً ولنا غنيً – إلا وقضيتها ويسرتها بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين ....

وصلي الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

M

MMMMMM MMMMMM

الفصل التاسع

MMMMMMMMMMMMMMM

النهج النوراني في متابعة رسول الله ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

- إستحضار صورة الحبيب المعنوية في القلب.
- تعلق الصحابة الكــرام بذاته الشريفـة.
- منهج الصحابة الكـــرام في متابعة رسول الله.

MMMMMMMMMMMMMMM

الفصل التاسع

MMMMMMMMMMMMMMM

النهج النوراني في متابعة رسول الله ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ العَدْنَانِ أَصْلُ الوُصُولِ لِحَضْرَةِ الديَّان

MMMMMMMMMMMMMMM

طالما أنَّ حُبَّ رسول الله ﷺ الحقيقي ...

.... كما يجب، وكما ينبغي ....

موجوداً في قلوبنا ....

فلن نضلَّ في حياتنا ...

ولن نخزي غداً إن شاء الله يوم حشرنا.

وأعداء الإسلام قاتلهم الله ﷻ عرفوا هذه الحقيقة منذ بعثته صلوات ربي وسلامه عليه، فكان كل همِّهم أن يقطعوا صلة المؤمنين بنبيِّهم، ولذلك لم ولن يوجد شخص في الوجود تعرض لهجمات ولا إفتراءات، كما تعرض لها سيد الوجود ﷺ، فقد اجتهدوا ودسُّوا هذه الأفكار لأناس تظاهروا بالإسلام، وجعلوهم يردِّدونها كي يكون الذي يهدم الإسلام أناس اسمهم مسلمون !!!

فساعة يقولون:

إنه مثل ساعي البريد، أحضر الرسالة وفقط، وانتهت مهمته، فكيف يكون شاهداً علينا؟ وإذا كانت انتهت مهمته، كيف يكون خاتم المرسلين؟!!

إن هذا دليل على أن دولته قائمة وممدودة، وزمن بعثته غير محدود إلى إنتهاء الوجود، لكن لكي ينسي المؤمنون نبيَّهم ﷺ ....!!!

وأحياناً يقولون – وللأسف نسمع هذا الكلام من المسلمين:

إنه بشر، مثله مثلنا!!!

فالأمور التي جاء بها من عند الله على العين والرأس .... لكن الأمور البشرية!! .... مثلنا مثله.

يقولونها – باللفظ غير المهذب – رأسنا برأسه ....!!!!، ويتعللون بهذه الآية:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ { ١١٠الكهف }

مع أننا أوضحنا حقيقة البشرية لحضرته في ثنايا هذا الكتاب، فقلنا:

﴿ مِّثْلُكُمْ ﴾ يعني: يعدلكم جميعاً.

وهل بشريته كانت مثل بشريتنا؟!

من الذي قال ذلك؟

فحتي في البشرية الظاهرة:

فأوصافه ﷺ الباهرة من الذي يدانيها في البشرية؟

لا يوجد!!

أحياناً يقولون أطيعوه في الصلاة والزكاة، والصوم والحج، وأمور الدين!!!

لكن أمور الدنيا فقد قال لكم فيها:

{ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ }[٣٧٨]

وهو الذي قال ذلك، إنهم لم يفهموا الحديث على وجهته السديدة والرشيدة، وقد فصَّلنا بيان هذا الحديث في فصول هذا الكتاب.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ استحضار صورة الحبيب المعنوية في القلب

MMMMMMMMMMMMMMM

فرسول الله ﷺ ينبغي على كل مسلم أن تكون صورته المعنوية الروحانية النورانية، في أفق القلب لكل مؤمن ظاهرة وجلية.

أنت تعلِّق في بيتك صورة الأعزاء عليك، أبوك، أخوك، وأنت، والبيت الداخلي { القلب } نعَلِّقُ فيه صورة من؟ صورة رسول الله ﷺ، فعندما أَضَعُهَا في القلب، يتعلق القلب بهذه الأوصاف الكمالية المعنوية، وأصبح هذا مثاله.

وطبيعة الإنسان لا بد له من مثال أمامه يمشي مثله، فالمسلمون الآن فقدوا المثال، فأصبحوا يتشبهون بأهل الغفلة من أهل أوروبا وأمريكا - كما يصنع شبابنا وأولادنا - لأن المثالَ الحقَّ ضاع من القلوب والصدور، فمنهم الذي يمثل لاعب الكرة، والذي يمثل الممثلين، والذي يمثل المُغَنِّيين، هذا هو الحاصل أمامنا. لماذا؟

لأن النماذج الكريمة لم تعد موجودة في الصدور، ولا يرون إلا الذي أمام أعينهم الحسيَّة، لأن العين الداخلية غير مفتوحة، ولو فُتحت لرأتْ أبهي جمال، وخير كمال، وأسطع مثال، خلقه الله عزَّ وجلَّ للأولين والآخرين، بلا ظل أو ظلال.

وأنت نفسك في الوقت الذي أنت فيه فاكر رسول الله، وهو على بالك:

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٣٧٨التقرير والتحبير في شرح التحرير ، مجموع فتاوى بن تيمية

- تجد أنك تبحث عن عمل من أعمال البرِّ ..
- وتصحح نيَّتك عند كل عمل سوف تعمله ...
- تبحث عن الخير من أجل أن تفعله ..
- وإذا غابت الصورة تبحث عن الشهوات والحظوظ، والأهواء والملذات، من حلال أو من حرام لا يهم ... لأن الصورة غائبة.

فميزان أحوالنا، وميزان أعمالنا، هو رسول الله ﷺ.

ولذلك دائماً المؤمن يجعله منه على بال، إلى أن يصل الأمر بالمؤمن – من شدة استحضاره – إلى الحضور فيراه ﷺ حتي في الأشياء العادية، لشدة شغله به.

فأنت عندما تكون تحبُّ شخصاً تجده وأنت تسير في الطريق على بالك، ولو رأيت رجلاً قريباً منه تقول هذا فلان، رأيت رجلاً آخر قريباً منه ... تقول هذا فلان، وهو ليس هو ... ولكن في ذهنك النموذج الذي تحبُّه !!!

فهذه الحالة التي يسير فيها السالك الروحاني ... الذي يريد أن يصل إلى المقام الرباني ...... !!!

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ تعلُّق الصحابة الكرام بذاته الشريفة

MMMMMMMMMMMMMMM

فسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رحمه الله

وهو طفل صغير؛ تعلَّق بسيدنا رسول الله ﷺ، وقد تعلَّق به ... من كلام أبيه وكلام أمه ... وكلام إخوته، والنَّبِيُّ عرَّفنا ذلك المنهج:

فقال لنا:

{ أدِّبُوا أوْلادَكُمْ على ثلاثِ خِصالٍ حُبِّ نَبِيِّكُمْ وَحُبِّ أهْلَ بَيْتِهِ وقِراءَةِ القُرآنِ }[٣٧٩].

لم يقل: { عَلِّمُوا }، ولكن قال: { أَدِّبُوا }

أي أن هذه الأمور تحتاج إلى التأديب ..

عندما يروني في هذه الأحوال، وينبهروا بي ... ويُعجبوا بي ... فسيكونون معي على المنهج.

إذاً الأساس كي أجعلهم يسيرون معي، أن أوجد أولاً رابطة حُبٍّ بيني وبينهم.

وابني عندما يُحِبُّني، تجده من نفسه يريد أن يكون صورةً مِنِّي من غير كلام مني، لكن إذا كان كان لا يعجبه تصرفاتي، ولا يعجبه سلوكي، ولا يعجبه أحوالي، ولا يعجبه أعمالي، فحتي لو قلت له اعمل كذا وكذا، لا يعمل، وإذا عمل كان ذلك تظاهراً من أجل أن يرضيني، لكنه في داخله غير مطمئن لهذا العمل.

أما أصحاب رسول الله كيف حبَّبُوا أولادهم في رسول الله؟

بأن جعلوا حياتهم كلها معلَّقة برسول الله:

فإذا تكلم الرجل مع زوجته فإنه يتكلم عن رسول الله، ..

إذا زاروا بعضهم، ففي جلساتهم العائلية يكون الكلام أيضا عن رسول الله ..

إذا تكلموا على عمل يتكلمون عنه من منظور الإيمان، وكيفية تطبيقه من رسول الله.

فسيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما تعلَّق به بعدما سمع عنه، والنَّبِيُّ كان متزوجاً من خالته السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ، فقال لها: يا خالتي، أنا أريد أن تأذني لي أبيت عندك ليلة، من أجل أن أري النَّبِيَّ ﷺ وهو يتعبد لربِّه في الليل، كيف يتعبد؟

٣٧٩ أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده فر وابنُ النجار) عن علي. ، الفتح الكبير

وتعلق بهذا الأمر، وكان سنُّه سبع سنوات ..

وكان بيت خالته لا يوجد فيه غير غرفة واحدة، فكل واحدة من زوجات النَّبِيِّ كان لها حجرة واحدة فقط، فرقد في ركن فيها، وتظاهر بالنوم ليري ماذا يفعل رسول الله حتي يعمل مثله.

فقام رسول الله وتوضأ، وعندما رآه يتوضأ نظر إليه، وبعدما توضأ ذهب لنفس المكان الذي توضأ منه رسول الله وتوضأ مثله، وعندما وقف يصلي وقف بجواره، ولكن كان عن شماله، لأنه لا يعرف، فأخذه رسول الله عن يمينه وهو في الصلاة، وصلَّي بصلاة رسول الله ﷺ[٣٨٠] ..

إلى أن تعلَّق بذاته النورانية في كل أموره، فحدثت له الشفافية !!

ولا يوجد طريق آخر للشفافية غير هذا الطريق.

فليست بالنظر في الكتب!

ولا بالسهر والتهجد والحركات والسكنات!

ولا بالأفعال ولا بالأعمال!

وإنما بالتشبه بسيدنا رسول الله ﷺ:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ { ٣١آل عمران }.

والمقصود بالمتابعة هنا:

أن تكون شاملة كاملة، وليست بالمتابعة في الصلاة فقط، كأن نتابعه في الصلاة ونترك المتابعة في المعاملات، فهذه ليست متابعة صادقة.

وكذلك لو نتابعه في الظاهر والباطنُ الله أعلم به، لكن المتابعة الحقيقية أن نتابعه في السوق كما نتابعه في الصلاة، فلا بد أن تكون المتابعة كاملة في كل حركاته

٣٨٠مسند الطيالسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

وسكناته، وغدواته وروحاته، بكل جوارحنا، فالبصر يتبع بصره، والأذن تتابع أذنه، وكذلك اليد، وكذلك الرجل تكون على قدمه، فيكون المرء صورةً – على قدره – من حبيب الله ومصطفاه، في وقوفه بين يدي مولاه عزَّ وجلَّ.

فسيدنا عبدالله بن عباس وصل لحالة من الشفافية، جعلته دخل يوماً على رسول الله وأصحابه حوله، وهو طفل صغير، وهم رجال كبار، فرأي سيدنا جبريل وهو يتكلم معه، فذهب إلى والده وقال له:

رأيت رجلاً شديد بياض الثياب، شديد بياض الوجه، يتحدث مع ابن عمي، فأخذه أبوه وذهب لرسول الله وقال له: عبد الله يقول أنه رآك تتحدث مع رجل لا يعلمه، فسأله ﷺ ماذا رأيت؟ فوصف له ما رأي، فقال:

{ ذلك جبرائيل أما إنك ستفقد بصرك } [٣٨١].

ما الذي جعله يصل إلى هذه الشفافية؟

استحضاره لصورة حضرة النَّبِيِّ على الدوام ...

حتي أنه دخل – بعدما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلي – على خالته ميمونة، وكان عندها مرآة قديمة، فقال لها: ما هذه؟ قالت له: هذه المرآة التي كان رسول الله ﷺ ينظر فيها، فنظر فيها وقال: يا خالتي، هذا رسول الله في المرآة!! قالت: أين؟ قال لها: في المرآة، فرأي رسول الله أمامه في المرآة، لماذا؟

من شدة إستحضاره لجمال أنواره ﷺ.

لأنه ﷺ كما قال فيه الإمام أبو العزائم رض الله عنه:

فَرُوحِي لَمْ تَغِبْ وَالرُّوحُ نُورٌ تُوَاجِهُ مَنْ أُحِبُّ بِنُورِ نُورِي

فَرُوحُهُ لم تغب من الوجود، وربُّنا عزَّ وجلَّ لفت نظرنا لهذه الغاية النبيلة، ووجهنا

٣٨١ الجوهرة فى نسب الرسول، والأستيعاب فى معرفة الصحاب

إليها، وقال لنا:

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ { ٧الحجرات }.

ساكن داخلكم في القلب، لكنكم أنزلتم عليه ستائر الحظ والهوي، وجاءت الدنيا بترابها وغبارها فسترته، ولم تعودوا ترونه !!!!

فلذلك لا تعرفون الطريق المستقيم، ووقعتم في الحيرة !!!

في المنهج الذي تمشون عليه .....!! هل تقلدون أمريكا؟ ....أم ألمانيا؟ ... أم اليابان؟ .... لا ندري!!!!!

لأننا سترنا صاحب الصورة الكمالية، الذي جعله الله عزَّ وجل باب سعادتنا في الدنيا، وباب فلاحنا وفوزنا يوم الدين، ولن تنتبه أمة الإسلام إلا إذا كان المصطفي في قلوب أهلها على الدوام، وكلما يقع الإنسان في ضائقة، يستحضر حضرته عندما كانت تَمُرُّ به الفتن والزلازل والضوائق، فيكون كما قال النبي ﷺ:

{ طُوبَىٰ لِلْمُخْلِصِينَ، أُولَٰئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَىٰ تَنْجَلِي عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ ظَلْمَاءَ }[٣٨٢].

لماذا؟!! لأن استحضار رسول الله يجعل الإنسان دائما متبعاً له، والذي يمشي وراءه على الفور يأخذ نصيبه من ميراث حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

إذاً جهاد النفس في إزالة اللبس، ثم استحضار الأوصاف المحمدية، والكمالات الأحمدية على الدوام ..

وليس معني استحضاره أنني في البداية أستحضر ذاته الشريفة!!!

– فهذا مقام صعب علينا – لكننا على الأقل نستحضر أعماله، ونتذكر أقواله، فنستحضر كيف كان يمشي؟ وكيف كان يتناول الطعام؟

٣٨٢عن ثَوْبَانَ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

ولو مشيت على هذا الهدي النبوي فلن أحتاج إلى دعوة أحد بلساني إلى الله، لأني سأصير صورة محبوبة، كل من يراها يحب صاحبها بأمر الله عزّ وجلّ.

وكان الكافرون أنفسهم يتعجبون من ذلك، وقد قال سيدنا عليٌّ عن رسول الله ﷺ: { مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ } [٣٨٣]

فالذي لا يحبه، مَنْ في نفسه غرض أو مرض، لكن الذي يراه على البديهة يحبُّه على الفور صلوات الله وسلامه عليه.

وعندما توسط عروة بن مسعود الثقفي في الصلح بينه وبين قريش – في صلح الحديبية – ورأي إخوانه وكيف يتقاتلون على محبته، قال لهم:

{ يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وجئت قيصر والنجاشي في ملكهما والله ما رأيت ملكاً قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً } [٣٨٤]

فهل يعقل أن تمشي على منواله ولا يحبُّك أهلك وولدك؟ مستحيل، إذاً فما الفصام الذي جاء بيننا وبين أولادنا؟ نحن نسلك على خط، وهو سالكون على خط آخر، لأننا لسنا على الصورة الجادة.

نحن نمشي على الهوي، ونقول أننا نأخذ الدواء، وهذا لا ينفع، فالمريض الذي يمشي على هواه، ولم ينفذ تعليمات الطبيب هل يشفي؟ لا، كذلك الأمر، فلا تأمر أولادك، ولا تنهاهم، إلا بِقَدَرٍ، وبرفقٍ، وبلين.

فسيدنا رسول الله كان يداعب أولاده ... وكان يجعل نفسه للحسن والحسين جملاً ويركبون عليه !! ويقول أحد أصحابه للحسن والحسين – عندما رآهما يمتطيان ظهره ﷺ: .... { نِعْمَ الجَمَلُ جَمَلُكُمَا } ... فقال ﷺ:

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

٣٨٣ الترم>ى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه.
٣٨٤مسند الإمام أحمد

{ وَنِعْمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا }[٣٨٥].

والأمر يطول إذا أردنا أن نشرح هذه الحقائق في تربية رسول الله لأولاده .. لكن كل المقصد أن تتعلق القلوب بحضرته.

فعندما تكون على صورة حبيب الله ومصطفاه، كل الذي يراك يتعلق بك، ويود أن يقتدي بك ويهتدي بهداك، لكن إذا كنت تاركاً لرسول الله، وقلبك من الداخل معلَّقٌ بالدنيا، وهمُّك كلُّه في الحصول على شهوات وحظوظ وأهواء الدنيا، فحتي لو تعلقت بالآخرة، فمرادك من هذا أن يصير لك دنيا!!

كأن تصير شيخاً لك مريدون وكرامات يعذيونها في الشرق والغرب .. وهذا حبُّ الظهور .. وهذا كله أصبح دنيا.

MMMMMMMMMMMMMMMM

☼ منهج الصحابة الكرام في متابعة رسول الله

MMMMMMMMMMMMMMMM

هذا هو المنهج الذي مشي عليه أصحاب رسول الله ﷺ ..

أنهم في ذاتهم أدَّبوا ذواتهم أولاً بالصورة المحمدية: فإذا همَّ أحدهم أن يغضب، تقول له نفسه: سيدنا رسول الله كان لا يغضب لنفسه قط، لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله ﷻ.

هذا هو المقياس الذي تقيس به غضبك! وعندما يعجز عند نزول مصيبة، تقول له: سيدنا رسول الله ﷺ كان يقول:

{ إنما الصبر عند الصدمة الأولي }[٣٨٦]

٣٨٥ جامع المسانيد والمراسيل عن البراء بن عازب

٣٨٦ متفق عليه.

لماذا تترك الصبر وتذهب للجزع؟

فيظل سائراً على هذا المنوال، وعلي هذا المنهاج ..

وكلما يريد أن يشرد هنا أو يمشي ههنا، ترده السنَّة واتباع السنة.

من يا إخواني فينا قلبه متعلِّقٌ بحبيب الله ومصطفاه، ومستحضر صورته ويريد أن يمشي على منهجه وخطاه؟

الذي هو كذلك يستبشر، ويبشِّرُ نفسه بأنه من عباد الله الذي اختارهم الله عزَّ وجلَّ لولايته، وسيكون عاجلاً أو آجلاً من أهل معية حبيب الله ومصطفاه.

أما الذي يريد أن يمشي على هواه، ويأتي بمبررات وتبريرات لأعماله من سيرة رسول الله، فهذا – والعياذ بالله – كان منهج المنافقين ..

وهم كانوا غير صادقين، ولذلك كانوا يحاولون الاعتذار، ويحاولون الاجتهاد في الكلام، لأنهم لا يستطيعون المشي على الجادة حول رسول الله ﷺ، وبعد ذلك يأتون بالتبرير ... لكن المؤمنين الصادقين قال لهم الله:

﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ { ٣٦المرسلات }

فنفسه لا تؤذن له أن يعتذر!! وقلبه لا يسامحه لو اعتذر ..!! لأنه عرف أنه أخطأ، فهذا ميزان أهل القلوب ...

وهذه السنارة التي تخطف القلوب، ولا تتركها إلى أن تواجه الحبيب المحبوب، بعد استحضار الجمالات المحمدية، والأوصاف الكمالية، وهذا أمر ليس فيه خلاف بين السابقين واللاحقين ... وكل الذي يحاول أن يبعدك عن هذه الصورة – بأي صورة – تعلم أنه خبٌّ ولئيم،!! أو شيطان رجيم، لأنه يبعدك عن الرؤوف الرحيم ﷺ.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

M

MMMMMM MMMMMM

الفصل العاشر

MMMMMMMMMMMMMMM

حقيقة الإمام المبين

MMMMMMMMMMMMMMM

- الوارث الفرد الجامـــع
- وسعة العطاء المحمدي

صلى الله عليه وآله وسلم

MMMMMMMMMMMMMMM

الفصل العاشر

MMMMMMMMMMMMMMM

حقيقة الإمام المبين

MMMMMMMMMMMMMMM

سؤال من أحد المحبين:

ما المراد بالإمام المبين في قول الله تعالى:

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ { ١٢يس }؟

هل الإمام المبين هو الوارث؟

MMMMMMMMMMMMMMM

أجاب الشيخ:

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾

لم يقل الله ﷻ { في كتاب }، لكن ﴿ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾، والإمام المبين هو سيدنا رسول الله ﷺ.

- **فهو المفصِّل لبيان الكتاب.**
- **وهو الكتاب الحيّ.**

- فالأول كتاب مسطور....
- وهذا كتاب منظور ...

لأنه كان قرآناً يمشي بين الناس، فكل شيء أحصاه الله في ذات حبيب الله ومصطفاه.

كل شيء في الوجود، من قبل القبل إلى ما بعد البعد – قبل زمانه وبعد زمانه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها – مبثوث فيه.

فيكون هو الإمام المبين.

أما الوارث ففيه ما يتعلق بزمانه من كتاب رسول الله ﷺ، لكن ليس له شأن بالذي قبله أو الذي بعده.

إذاً حقيقة الكتاب المبين هو سيدنا رسول الله:

لأن فيه كل ما يتعلق بالأولين والآخرين، ومن قبل القبل وبعد البعد إلى نهاية النهايات، لكن الوارث يأخذ منه الصفحات التي تتعلق بزمانه فقط، قال سيدنا رسول الله ﷺ :

{ إن الله يكره لكم أن تبينوا كل البيان أتريدون أن يكذب الله ورسوله }[٣٨٧].

حتي كلام الله وضَّحه الله..

ولكنه ترك كلاماً بين السطور يُقرأ بعين النور !!!

وكل واحد يقرأ على حسب ما عنده من نور.

لكن لو بيَّن كل البيان ما اختلفنا في آية من الآيات القرآنية.

وأيضا كل كلام سواء للعقول أو للأفهام، أو للقلوب أو للأرواح، لا بد أن يكون

٣٨٧ رواه البخارى، والديلمى فى الفردوس، والخطيب فى الجامع عن عليٍّ رضى الله عنه بصيغة: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله).

له في العالم المستور غير المنظور تأويل وتفاسير، يأخذها المحبون على قدر حبهم، وعلي قدر ماعون قلوبهم، وعلي قدر وُرودهم على إمامهم وعلي شيخهم، وهذه حكمة الله عزَّ وجلَّ.

ما الأمر الذي تحكيه، ولا يحتاج بعده إلى تفصيل؟ أين هذا الأمر؟ لا يوجد.

حتي أننا أحيانا يتكلم الرجل مع زوجته كلاماً عادياً، أو مع أولاده، يقول أنا أريد كذا، فيذهب ويعمل بعكس ما قيل، وإذا سئل يقول: أنا فهمت من كلامك كذا، وأنت تقصد شيئاً وهو يقصد شيئاً آخر.

حكمة الله عزَّ وجلَّ من أجل أن يبين أن الكل مُمَدٌّ من سيِّد الكل، وأصل الكل، ﷺ، فهو أم الكتاب المنظور:

﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ { ٣٩الرعد }. أو

﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ ﷺ { عِنْـدَهُ } فـي مقـام العنديـة ﴿ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ { ٤الزخرف }، مقامه عالي، ومقامه حكيم.

يأتي الغُلاة في الشيعة يقول سيدنا عليّ، هنا { لعليٌّ حكيم } يعني مقصوداً بها سيدنا عليّ في الآية، ويستندوا بهذه الآية بأن النبوة كانت لسيدنا عليٍّ فأخطأ سيدنا جبريل ونزل بها على سيدنا محمد. انظر إلى الشطط في الإجتهاد، يصل إلى درجة الكفر!!!

فالرجل الحكيم هو الذي يصل للمراد الذي يريده ربُّ العباد في كلام الله عزَّ وجلَّ، ولذلك كانوا يقولون:

ليس الشأن أن تفهم القرآن، ولكن الشأن أن تعلم مراد الله في القرآن.

أي: ماذا يريد الله؟

لكن أنت ماذا تريد؟ لا ينفع، وهذه نقطة مهمة في السير والسلوك إلى الله ﷻ، وكذلك ليس المهم أن تعرف ماذا تريد، ولكن المهم أن تعرف ماذا يريد منك الله؟

بذلك تكون وصلت!

وإذا أردت أن تفهم نفسك يكون الموضوع خطر ومزلقة أقدام.

المهم تعرف ماذا يريد الله؟

وهذه نقطة جوهرية يحرص عليها كُمَّلُ المريدين.

فسيدنا رسول الله هو أم الكتاب.

والرسل والأنبياء والأولياء الوارثون والصالحون الكاملون صفحات مسطورة من هذا الكتاب، أي مصورة ...

كلُّ رجل يصور له من هذا الدستور الذي يناسبه:

﴿ وَٱلطُّورِ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ {١: ٣الطور}

وهو رسول الله ﷺ ...

وبعدها:

﴿ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ {٤: ٦الطور}.

هذه حقائق أخري في رسول الله ﷺ: ....

فهو الكتاب الذي سطَّر الله فيه كل شيء في حقيقته النورانية ... وكل واحد من الأنبياء السابقين والورثة اللاحقين أخذ أو تنزَّل له من قرآن الله:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ - من هذا الكتاب في كل زمان - مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ { ٨٢الإسراء }

في هذا الزمن، فينزل على قدر أهل الزمن، لكن هذه نسخة ليس لها تكرار، ولا يستطيع أحد أن ينسخ أم الكتاب، أو يصور الكتاب كلَّه، لكن كل رَجُلٍ يأخذ المناسب لزمانه، وعصره وأوانه، من كتاب رسول الله ﷺ.

هذا بالنسبة للورثة رضي الله عنم وأرضاهم، ..

لذلك قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ – من؟ – ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ { ٣٢فاطر }. كلهم ورثوا، كل رَجُلٍ أخذ جزءاً – لأنها وراثة – ولم يأخذها كلَّها أحدٌ، لأن كل واحد له نصيب.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ الوارث الفرد الجامع

MMMMMMMMMMMMMMM

فليس هناك وارث كلي إلا رسول الله ﷺ.

هذا هو الوارث الفرد الجامع!

لكن هناك واحد في كل زمن هو الذي يوزع على إخوته لأنه كبيرهم:

يأخذ نصيبهم في زمنه ويوزعه عليهم ... لكن لا يرث من قبل القبل ومن بعد البعد، بل يرث نصيبه هو وإخواته في زمنه فقط.

مثال ذلك رجل تزوج أربعة وكل إمراة أنجب منها سبعة أو ثمانية، فيقولون فلان ابن فلانة يأخذ نصيبه ونصيب أخوته من تركة أبوهم ويوزعه عليهم، لكن لا يأخذ التركة كلها لأن هناك غيره له نصيب في التركة.

فتركة رسول الله الروحانية والنورانية، للسابقين والمعاصرين واللاحقين.

كل واحد يأخذ نصيبه هو وإخوته الذين معه في زمانه وعصره وأوانه ويوزعه عليهم لأنه هو أميرهم، أو هو الفرد الجامع الذي يجمع حقائقهم، ويجمع ذواتهم، ويجمع عطاءهم، ويعطيه لهم.

لكن ليس له شأن بعطاء السابقين، ولا عطاء اللاحقين، لأنها ليست من حقه،

وإلا يكون صورة مكررة من سيد المرسلين، وهذا لا يجوز أبداً ...

هل هناك صورة مكررة لرسول الله ﷺ؟

كلا، وهذه النقطة التي يخطئ فيها كثير من الصوفية، لأنه لا يوجد صورة كاملة من رسول الله ﷺ بدءاً ولا ختماً، وإنما كل رجل صورة على قدر الزمن الموجود فيه، ويأخذ نصيبه المقرر لهذا الزمن ويوزعه بمعرفته، لأن صورة رسول الله لا تُكرر.

هل يستطيع أحد أن يكررها؟

مستحيل، لا من قبل القبل، ولا من بعد البعد !!

هذه صورة فريدة:

﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾ { ٦الضحي }

يعني فريداً، ليس لك شبيه ولا مثيل، وهم يتشبهون ببعضك، كلٌّ واحد يتشبه بجزء منك، لكن لا يستطيعون التشبه بالكل.

مثال آخر:

رجل باشا من البشوات عنده ألف فدان، وعنده عشر عمارات، وأولاده عشرة، هل واحد منهم يكون مثل أبيه؟

لا، لأنه لن يملك ألف فدان، بل يأخذ مائة فقط من الألف، ويأخذ عمارة واحدة، ولكن من الذي يأتي مرة أخري ومعه ألف فدان وعشر عمارات؟ لا يوجد لأنهم كلّهم يرثون هذه التركة.

كذلك تركة رسول الله:

لا نرثها نحن فقط، ولكن أنبياء الله السابقين، ورسل الله أجمعين، وكل العلماء العاملين والصديقين والشهداء والصالحين – من بدء البدء، إلى نهاية النهايات – لهم ميراث في رسول الله، والذي يأتي ويقول أنا ورثت كل شيء من رسول الله، نقول له:

أخطأت النظر أو الفهم. لماذا ؟

يعني على الأقل، هل يوحي إليك؟ لا، هل يأتي لك قرآن جديد؟ لا ، هل أنت إمام الأولين والآخرين؟ لا، إذاً فأنَّى تشاركه؟ فليس له شبيه ولا مثيل في كل هذه الأمور. من الذي يشابهه في بشريته؟ لا يوجد.

كلنا يقف علينا الآن الذباب، من الذي لا يقف عليه الذباب؟ رسول الله، ومن الذي ليس له ظل؟ رسول الله، سيدنا يوسف ورث جزءاً بسيطاً، وقال له: أنت ورثت النصف، والذي ورث النصف تحير فيه الجميع!!

{ لقد أعطي يوسف شطر الحسن }

نصف الحسن الظاهر لرسول الله، هذا ميراثه وليس كله، والنصف الظاهر فقط، لكن الباطن موجود موزع على الباقين ..

كل واحد يأخذ نصيبه!!

كل فرد من الأولين والاخرين له نصيب في حسن رسول الله الظاهر أيضاً، كل واحد له ملمحٌ خاص، وشكلٌ خاص، انفرد به ميراثاً من رسول الله ﷺ.

وكذلك سيدنا سليمان قال:

﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾ { ٣٥ص }

والملكوت؟

قال: الملكوت ليس لي، ولم أقدر عليه لأنه لرسول الله!!

فطلب شيئاً في الملك فقط، فأخذ نصيبه في عالم الملك.

أما الذي أخذ نصيبه في عالم الملكوت سيدنا إبراهيم:

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ { ٧٥الأنعام }.

والذي أخذ المكالمة:

﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ { ١٦٤النساء }.

والذي أخذ الروح سيدنا عيسي.

كل واحد أخذ له نصيب.

كل هذا من إنسان عين الوجود ﷺ.

لكن من الذي يستطيع أن يحمل أعباء الإنسان الأكمل ﷺ في السابقين أو في اللاحقين؟ هل أحد يستطيع تحمل ذلك؟ لا.

MMMMMMMMMMMMMMM

☼ وسعة العطاء المحمدي

MMMMMMMMMMMMMMM

فلا تسمع ممن يقول لك:

الوارث الكامل، يعني هو صورة رسول الله!

لا، بل هو صورة من صور سول الله ...

فيه جزءٌ من وراثة رسول الله.

لكن من الذي يحوي هذه المعاني كلها؟

لا يوجد لأن سيدنا رسول الله ﷺ لا يعلم مداه إلا مولاه عزَّ وجلَّ .

عندما تقرأ:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا ﴾

{ ١١٣النساء }

﴿عَلَيْكَ﴾ وليس (عليكم)، هل نأخذ هذه كلها، أم جزء منها هذا يأخذ نصيبه من فضل الله، وهذا يأخذ نصيبه من فضل الله.

لكن من الذي أخذ العطاءات كلها؟

رسول الله.

أو هل هناك أحد يأخذ فضل الله كله الذي أعطاه ربُّنا لرسول الله؟ أين هو؟

وهذا لم يحدث مع الذين كانوا حوله، لأن وزع التركة وهو موجود، وأعطي لكل واحد نصيبه. هل أخذ أحد نصيب كامل؟ لا!

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ { ٨٧الحجر }

هذا عطاء خاص بك ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ { ١الكوثر }.

من الرجل الآخر الذي يأخذ الكوثر؟

هذه تكون شطحات يشطحها أهل الطريق، ويقولون فلان الفلاني وارث لرسول الله وهو صورته!! وهو صورة رسول الله!!

ما هذا الجهل؟ وما هذا العمي؟ هل هذا النبي الكريم له مثيل أو شبيه في الأولين أو الآخرين؟

قد يكون فيه مسحة منه، أو فيه أثر منه ... ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾.{ ٩٦طه }– على قدره.

هذا أخذ جزءاً من الحكمة! وليس الحكمة كلها ... لكن الحكمة الملائمة لزمانه، وهذا أخذ جزءاً من كنز النور الملائم لزمانه، وهذا أخذ جزءاً من الشفافية على قدره، لكن من الذي معه الشفافية المحمدية كلها؟ أين هو؟ فكل يأخذ على قدره، لكن ليس هناك أحد أبداً يبلغ قدر سيدنا رسول الله.

وهذه أخطاء في العبارات، لا يصح أن نرددها لأننا كبار، وغلطة الكبار كبيرة.

إذاً لا بد أن نعرف هذه المعانى جيداً، أن صورة رسول الله لم ولن تتكرر في الوجود، إذاً فماذا يرث الورثة؟

يرثون جزءاً على قدرهم مما أعطاه الله للحبيب المحبوب ﷺ ...

فهو الكتاب ربنا قال :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ – من ؟ – ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ { ٣٢فاطر }.

فكلهم ورثوا هذا الكتاب، فكل واحد أخذ جزءاً، فعندما يقولوا: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ { ١٢يس }

كل هذه الأمور فكْرُها شيعي في الأصل، فقالوا الإمام المبين هو: الإمام الشيعي القائم كل شيء معه، وطبعا هذا فكر مُضَلَّل، لا ينفع معنا جماعة المؤمنين، فناظر المدرسة معه كل شيء يتعلق بمدرسته فقط، والمدرسة المجاورة لا يعرف عنها شيئا. المدارس كلها في الإدارة، والإدارات كلها في المديرية، والمديريات كلها في الوزارة.

هل هناك أي مدرسة أو إدارة عندها كل الموجود في الوزارة؟ لا، كذلك الأمر فكل واحد حتي لو كان شيخاً كبيراً، يكون ناظر مدرسة معه إحصائيات وتموين، ومقررات، وحضور وإنصراف، وغياب مدرسته فقط، وليس له شأن بالمدارس الأخري، لكن الجامع لكل هذه المدارس والجامعات السابقات واللاحقات سيد الأولين والآخرين ﷺ. هل يجوز أن يكون هناك وزارتان للتربية والتعليم؟ لا، كذلك لا يجوز أن يكون هناك صورة ثانية لرسول الله، لكن الكل أخذ جزءا من رسول الله على قدره، وإذا كان الأنبياء كل واحد منهم أخذ جزءاً، فأين يذهب الأصفياء؟ أيضا أخذوا على قدرهم.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم



MMMMMMM MMMMMMM

الخاتمة

MMMMMMMMMMMMMMM

حُبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ

MMMMMMMMMMMMMMM

حب رسول الله هو المرهم الذي يداوي جرحنا جميعاً..

وهو البلسم الذي يحفظنا من أهوال الموقف ونار الجحيم..

وهو الدواء الذي يظهر على وجوهنا نضرة النعيم، ويجعلنا أهل لكل تكريم من الكريم عزَّ وجلَّ.

كل الجراح التي تؤلمنا، فالذي يشتكي من مرض، والذي يشتكي من همٍّ، والذي يشتكي من غم، والذي يشتكي من مشاكل في البيت أو في العمل، أو مع الجيران، أو أي شيء يحصل لنا في الدنيا، ما المرهم الذي يداوينا ويريحنا؟

هو حُبُّ رسول الله ﷺ.

هل سمعنا عن رجل يُحِبُ رسول الله حبًّا صادقاً وتخلي عنه الله طرفة عين؟ أبداً!

لكن من الذي يتركه الله ويتخلي عنه؟

الذي عنده حبُّ الدنيا والمناصب والمكاسب أعظم، والذي عنده الأموال في

عينه تدهشه، وتجعله لا يلتفت عنها إلى حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

لكن الذي عنده الحُبُّ في قلبه، ووزنه على المقاييس القرآنية، وعلي الأوصاف والموازين المحمدية، فوجده مضبوطاً – فنحن قلبنا كميزان له كفتان، فإذا كان الذي يرجح في القلب كفَّة حُبِّ الله ورسوله – فيا هناءه الإنسان في دنياه، ويا رقيه وفضله في أخراه. وإذا كان شيء آخر في الميزان راجح على كفة حبِّ النبي العدنان – أنا أحب النبي صحيح، لكن حب الجنيه أكثر، أو أحب النبي ﷺ صحيح لكن حب الدنيا وزخرفها ومظاهرها أكثر – فهذا الذي يأتي إليَّ بالمشاكل:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ – بدأ بالأب أولاً لأنه أغلي شيء عنده – وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ { ٢٤التوبة }.

يعني يأتي إليكم الهم والغم، والغلاء والبلاء، والمرض والمشاكل. هذا كلام الله وليس فيه شك يا إخواني.

إذاً الذي يريد أن ينتهي من المشاكل عليه باتباع شريعة الله، ويقول فيهم الله:

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ { ٢٢الشوري }

من هؤلاء يا ربَّنا؟ الذين ألسنتهم وقلوبهم لا تغفل عن ذكر الله، لأن ربنا قال ذلك، ... { أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه }

وإذا ذكر الله من الذي يجلس معه؟ هل الملائكة؟ لا، قال:

{ أنا جليس الذاكرين }

فلا يحوجهم حتي للملائكة، والجليس الذي يجلس مع الله ما الذي يحتاجه يا اخواني؟ يغنيه الله بفضله عما سواه. ... وصلي الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم ... تم بحمد الله

ترجمة المؤلف فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد



۞ نبذة: ولد فضيلته في ١٨ أكتوبر١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية بمحافظة الغربية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام، وله الكثير من التسجيلات الصوتية والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت WWW.Fawzyabuzeid.com وهو أصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وجاري إضافة اللغة الإنجليزية فى واجهة منفصلة للموقع.

۞ دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن الكريم وعمل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وكذلك بترسيخ المبادئ القرآنية.

✪ قائمة مؤلفات الشيخ : أربعة وسبعون كتاباً في ست سلاسل

أولا : سلسلة من أعلام الصوفية : عدد ٥ كتب:

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى{ ٢ط } ٢- الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة.، ٣- المربى الربانى السيد أحمد البدوى ٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى ٥- الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى

ثانيا : سلسلة الدين والحياة :عدد ١٨ كتاب:

٦و٧- نفحات من نور القرآن ج١و٢. ٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم. ٩- نور الجواب على أسئلة الشباب١٠- فتاوى جامعة للشباب.١١- مفاتح الفرج { ٧ط } { ترجم للأندونسية }١٢-تربية القرآن لجيل الإيمان {٢ط} {ترجم للإنجليزية} ١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام { ٢ط }. ١٤- كيف يحبُّك الله { يترجم للأندونيسية }.١٥-كونوا قرآنا يمشى بين الناس {يترجم للأندونيسية} ١٦- المؤمنات القانتات ١٧-فتاوى جامعة للنساء. ١٨- قضايا الشباب المعاصر.١٩-زاد الحاج والمعتمر { ٢ط }،{٦٧} بنو إسرائيل ووعد الآخرة.، {٧١} الصيام شريعة وحقيقة.، {٧٢} إكرام الله للأموات.، {٧٣} جامع الأذكار والأوراد، {٧٤} الحبُّ والجنس فى الإسلام.

ثالثاً: سلسلة الخطب الإلهامية: عدد ٧ كتب:

مج١: المناسبات الدينية :٢ط طبعة مجزأة و طبعة مجلدواحد:

٢٠- ج١: المولد النبوى. ٢١- ج٢: الإسراء و المعراج. ٢٢- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢٣-ج٤: شهر رمضان و عيد الفطر. ٢٤- ج٥ : الحج و عيد الأضحى المبارك. ٢٥- ج٦ : الهجرة و يوم عاشوراء. ٢٦- الخطب الإلهامية :مج١ :المناسبات الدينية {٣ط } مجلد.

ثالثا :سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد ٨ كتب:

٢٧- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق { ٣ط }. ٢٨- الرحمة المهداة.

٢٩-٣٠ إشراقات الإسراء:ج١{ ٢ط }،ج٣١،٢-٢- الكمالات المحمدية (٢ط)، ٣٢- واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ { ٢ط } { ترجم للإنجليزية }. ٣٣-السراج المنير، {٧٠} ثانى اثنين.

رابعا : سلسلة الطريق إلى الله: عدد ١٢ كتاب:

٣٤- أذكار الأبرار. ٣٥- المجاهدة للصفاء و المشاهدة ٣٦- علامات التوفيق لأهل التحقيق. ٣٧- رسالة الصالحين.٣٨- مراقى الصالحين. ٣٩- طريق المحبوبين و أذواقهم.٤٠- كيف تكون داعياً على بصيرة. ٤١- نيل التهانى بالورد القرآنى.٤٢- تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للقاوقجى { تحقيق }.، ٤٣- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين{ ترجم للأندونسية }. ٤٤- نوافل المقربين.{ ٦٤} أحسن القول.

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد ١٤ كتاب:

٤٥- الصوفية و الحياة المعاصرة. ٤٦- الصفاء والأصفياء.٤٧- أبواب القرب و منازل التقريب.، ٤٨- الصوفية فى القرآن والسنة { ٢ط } { ترجم للإنجليزية }. ٤٩- المنهج الصوفى والحياة العصرية. ٥٠- الولاية والأولياء. ٥١- موازين الصادقين. ٥٢- الفتح العرفانى.٥٣- النفس وصفها وتزكيتها.٥٤- سياحة العارفين.٥٥-منهاج الواصلين.{ ٦٥ } نسمات القرب. { ٦٨ } العطايا الصمدانية للأصفياء.{ ٦٩ } الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية.

سادساً:

سلسلة شـــفاء الصدور: عدد ٩ كتب:

٥٥- مختصر مفاتح الفرج { ٤ط }. ٥٦- أذكار الأبرار { ٣ط }.٥٧- أوراد الأخيار { تخريج وشرح }.{ ٢ط }، ٥٨- علاج الرزاق لعلل الأرزاق { ٢ط }.٥٩- بشائر المؤمن عند الموت { ٣ط } ٦٠ - أسرار العبد الصالح وموسىعليه السلام { ٢ط }، ٦١- مختصر زاد الحاج والمعتمر. { ٦٣ } بشريات المؤمن في الآخرة. { ٦٦ } بشائر الفضل الإلهي.

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهــرة
مكتبة المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسينى بالحسين
مكتبة القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ شارع شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ شارع د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإســكندرية
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
معرض الكتاب الإسلامى الثقافى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول

كشك محمد سعيد موسى	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل- أ/ أحمد الأبيض
		الأقـــاليم
كشك عبد الحافظ	محمد --------	الزقازيق- بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا- ٩شارع سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ – شارع السودان أمام السنترال، أ/سامى أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	الطوارىء المنصورة – شارع جيهان بجوار مستشفى أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، المنصورة- شارع الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم للحاج محمد الأتربى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا – المنصورة- بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس- ش الشهداء، حاج حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عرابي أمام التكوين المهني
كشك أبو الحسن	٠١٠٦٩٥١٨٦١٦	قنا- أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
كشك بالقرايا- إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا- إسنا – ش السيدة زينب- الحاج محمد الريس والأستاذ محمد رمضان محمد النوبى
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	أ.حسنى محمد عبد العاطى المنسى الكشك أمام مستشفى الرمد بإسنا – الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والقومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات. ويمكن أيضاً الإطلاع إليكترونيا على نبذة مختصرة عن المؤلفات على أكبر موقع علمى للكتاب العربى على الإنترنت www.askzad.com ، ويمكن تحميل الكتب بشروط الموقع.

الناشــر: دار الإيمـــان والحيـــاة، ١١٤ ش ١٠٥ المعـــادي بالقـــاهرة،
تليفون: ٠٠٢٠٢-٢٥٢٥٢١٤٠ ، فاكس: ٠٠٢٠٢-٢٥٢٦١٦١٨

المحتويات

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم



الشيخ فوزي محمد أبو زيد

يقدم لك من مؤلفاته المطبوعة فى

الحقيقة المُحمَّديَّة















